القرآن في الإسلام

المؤلف :
الاستاذ العلامة المرحوم
السيد محمد حسين الطباطبائي

المترجم :
السيد احمد الحسيني

بسم الله الرحمن الرحيم

الأستاذ العلّامة
السيد محمد حسين الطباطبائي

Tabataba'i

القرآن في الإسلام

شبكة كتب الشيعة

تعريب
السيد أحمد الحسيني

shiabooks.net
mktba.net رابط بديل

الكتاب: القرآن في الاسلام
المؤلف: الاستاذ العلامة المرحوم السيد محمد حسين الطباطبائي
المترجم: السيد احمد الحسيني
الناشر: مركز اعلام الذكرى الخامسه لانتصار الثورة الاسلاميه في ايران
المطبعة: سپهر/ طهران/
عددالنسخ: ١٠٠٠٠
التاريخ: ١٤٠٤ هـ.ق

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الكريم، محمد الذي أنزل عليه القرآن العظيم، وعلى آله الغر الميامين، الهداة الدالين على الصراط القويم.

قدمة الناشر:

يسر مركز اعلام الذكرى الخامسة لانتصار الثورة الاسلامية في ايران ان يقدم هذا الكتاب راجيا ان يجد فيه القراء الكرام رؤية صادقة اصيلة و فكرا اسلاميا نيرا، داعيا المولى العلي القدير ان يمن على امام الامة الخميني العظيم دام ظله العالي بالرعاية والنصر المؤزر وعلى مسيرتنا الاسلامية بالتقدم المطرد، وعلى نهضة المسلمين جميعاً بالتوفيق، لتنال اهدافها العليا وتحكم شريعة الاسلام في الارض.

والله الموفق...

دليل الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة الناشر	٦
تقديم بقلم المترجم	٧
مقدمة المؤلف	١١
الفصل الاول: (قيمة القرآن لدى المسلمين)	١٣
القرآن دستور الحياة الافضل	١٥
القرآن وضع مناهج الحياة للانسان	٢٣
القرآن سند النبوة	٢٦
الفصل الثاني: (كيف يعلم القرآن الكريم)	٢٩
القرآن كتاب علمي	٣١
القرآن كتاب كامل	٣٣
القرآن كتاب دائم	٣٤
القرآن مستقل في دلالته	٣٥
للقرآن ظاهر و باطن	٣٩
لماذا تكلم القرآن بأسلوب الظاهر والباطن	٤١
في القرآن المحكم والمتشابه	٤٦
معنى المحكم والمتشابه عندالمفسر ين والعلماء	٤٧
اسلوب ائمة أهل البيت في المحكم والمتشابه	٥١

في القرآن التأو يل والتنز يل ٥٣
معنى التأو يل عند المفسر ين والعلماء ٥٤
المعنى الحقيقي للتأو يل في عرف القرآن ٦٠
القرآن والناسخ والمنسوخ ٦٤
الجري والانطباق في القرآن ٦٦
التفسير وظهوره وتطوره ٦٨
علم التفسير و طبقات المفسر ين ٦٨
اسلوب مفسري الشيعة وطبقاتهم ٧٥
كيف يتقبل القرآن التفسير؟ ٧٩
نتيجة البحث ٨١
نموذج من تفسير القرآن بالقرآن ٨٦
معنى حجية أقوال النبي والائمة ٩٢
تنبيه ٩٣

الفصل الثالث (وحى القرآن الكريم) ٩٥
المسلمون و وحي القرآن ٩٧
كتاب العصر والوحي والنبوة ٩٨
ماذا يقول القرآن في الموضوع ١٠٠
١ ــ كلام الله تعالى ١٠١
٢ ــ جبرائيل والروح الامين ١٠٤
٣ ــ الملائكة والشياطين ١٠٧
الجن ١٠٩
٤ ــ صرخة الضمير ١١٠
٥ ــ حول التفسير الثاني ١١١
أ ــ الهداية العامة وهداية الانسان ١١٣

ب ــ ميزة الانسان في قطع مسالك الحياة ١١٤
ج ــ كيف يكون الانسان اجتماعياً ١١٥
د ــ الاختلافات وضرورة القانون ١١٩
هـ ــ لايكفي العقل في هداية الانسان الى القانون ١٢٠
و ــ لا تكون الهداية الا بالوحي ١٢٣
ز ــ اشكال و جواب ١٢٥
ح ــ لايتسرب الخطأ الى الوحي ١٣٠
ط ــ حقيقة الوحي مخفية علينا ١٣١
ي ــ كيفية وحي القرآن ١٣٢

الفصل الرابع : (القرآن والعلوم) ١٣٧
تعظيم القرآن مكانة العلم والحث على طلبه ١٣٩
العلوم الخاصة بالقرآن ١٤٠
العلوم الخاصة بالقرآن ١٤٢
العلوم التي كان القرآن عاملا في ظهورها ١٤٣

الفصل الخامس : (نزول القرآن و انتشاره) ١٤٩
كيف نزلت الآيات ١٥١
بعد البحث السابق ١٥٢
اسباب النزول ١٥٥
المنهج الذي لابد أن يتخذ في أسباب النزول: ١٥٨
ترتيب نزول السور ١٥٩
نظرة في الحديث والاحاديث الأخرى ١٦٥
جمع القرآن في مصحف ١٦٨

أ)ـ القرآن قبل الرحلة ١٦٨
ب)ـ بعد رحلة الرسول(ص) ١٧٠
اهتمام المسلمين بالقرآن ١٧٢
القرآن مصون من التحر يف ١٧٥
قراءة القرآن وحفظه وروايته ١٧٩
طبقات القُرّاء ١٨٠
القُرّاء السبعة ١٨٤
عدد الآيات ١٨٩
اسماء السور ١٩١
خط القرآن و إعرابه ١٩٣
فهارس الكتاب ١٩٦
١ـ الآيات الكريمة ١٩٧
٢ـ لنصوحي الأحاديث ٢١٤
٣ـ أسماء الأعلام ٢١٧
٤ـ الأمكنة والبقاع ٢٢٤

تقديم

تمتاز بحوث الاستاذ العلامة المغفور له السيد محمد حسين الطباطبائي ودراساته القرآنية، بانها تستمد قبل كل شيء من القرآن نفسه في معرفة مقاصده واستكشاف مفاهيمه وتبيان معانيه.

إن كثيرا من المفسرين والباحثين في العلوم الاسلامية ـ قديماً وحديثاً ـ لهم مسبقات ذهنية ورواسب فكرية، جاءتهم من طريق الغور العقلي في المسائل أو من التعرف على بعض المدارس الفلسفية والاراء الكلامية أو من التعبد بمذاهب عقائدية وفقهية خاصة.. ثم يحاولون بكل ما رزقوا من وسائل علمية في حمل تلك المسبقات والرواسب على الآيات الكريمة والتمحل في صرف مفاهيمها الى ما يرونه من النظريات الخاصة بهم.

أما التفكير في أن يستنطقوا القرآن الكريم قبل أن يحاولوا تطبيق آياته على ما يرتأونه من النظريات والآراء الشخصية، فهذا شيء لم نجده في كثير من التفاسير والبحوث القرآنية الواصلة الينا.

هذا تفسير يطغى عليه الفكر المعتزلي، لان مؤلفه من المنتمين الى مدرسة الاعتزال..

وذاك تفسير ظاهر فيه الفكر الظاهري، لان المفسر يرى رأي الظاهرية..

وذلك تفسير بث في مطاويه الفكر الفلسي البحت، لانه مدبج بقلم فيلسوف يعتنق آراء الفلاسفة..

وآخر تفسير اهتم بالمسائل التجريبية المادية، لأن كاتبه يريد ان يتظاهر بالمعرفة التامة في العلوم العصرية.

وهكذا دواليك في حمل الاتجاهات الفكرية والنظرية والفقهية والذوقية ـ في كثير من الاحيان ـ على القرآن العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

والعجب من بعض هؤلاء المفسرين والباحثين حيث يقطعون على رأي في آية من الايات كأنه أصل مسلم لا يقبل أي نقاش ولا يتسرب اليه أي شك أو ترديد، مع أنهم ان يمعنوا النظر في آيات أخرى مشابهة لها سيجدون ما يناقض رأيهم ويهدم كل ما بنوه عليه من المعتقدات والاراء. كأن هؤلاء يعيشون مع كل آية وحدها، حتى من دون التروي في السياق والجو الذي يقرأون فيه تلك الاية..

***

من هذا المنطلق نعرف قيمة أبحاث العلامة الطباطبائي ومدى أهميتها في دراسة القرآن الكريم.

انه لم يتعصب لنظرية خاصة اختمرت في ذهنه ونمت في فكره حتى رسخت فلم يمكنه التخلي عنها، بل يقرأ الايات المناسبة لكل موضوع بامعانٍ وترو ليعرف على ماذا تدل وماذا يمكن الاستفادة منها، ثم تصبح نتيجة دراسته المعمقة رأيه الخاص من دون التفات الى ما ارتآه من لم يمعن في تفهم الايات امعانا يليق بالبحث العلمي المجرد.

وليس معنى كلامنا هذا أنه لم يدرس بتاتا الآراء والنظريات التفسيرية المختلفة، بل نريد أن نقول أنه لم يتأثر بها الى حد يفرضها على القرآن فرضاً ويذهب بكل جهده في صرف الآيات عن وجوهها الصحيحة الى ما لا تتحملها.

هذا منهج صحيح يتجلى في تفسيره الكبير « الميزان في تفسير القرآن»، وهذا منهجه أيضاً في هذا الكتاب الذي خصه بدراسة بعض مسائل من « علوم القرآن»، فهو يقول في مقدمته: من هنا نهدف في بحثنا هذا الى التعريف باهمية القرآن الكريم كما يدل عليه هو بنفسه لا كما نعتقده ونتصوره نحن، وواضح أن بين هذين الموضوعين فروقا كثيرة لمن امعن النظر».

* * *

واننا حينما قرأنا هذا الكتاب، وجدناه جديداً في أسلوبه العلمي بالرغم من عدم جديد فيه في فصوله وابحاثه، فهو اذ يتحدث في موضوع من موضوعاته لا يلجّا الى سرد ما قاله علماء التفسير والباحثون في علوم القرآن، بل يلجأ الى آيات القرآن ويستنتج النتيجة المطلوبة منها.

ولهذا وجدنا في تعريبه محاولة لاشراك قراء العربية في هذه البحوث المعروضه بأسلوبها الجديد: ونعتقد أن في هذا العمل فائدة كبرى سيلمسها القارىء الكريم عندما يمر على صفحات الكتاب.

والله تعالى هو الهادي الى طريق الحق والصراط المستقيم.

قم ـ ايران

السيد احمد الحسيني

ـ مقدمة المؤلف ـ

الكتاب الذي بين يدي القارىء الكريم، يبحث عن أهم مصدر للشريعة الاسلاميةوهو القرآن الكريم الدستور الرباني الاول لمعتنقي الاسلام. والموضوع الذي يتناوله في فصوله وأبحاثه، هو «اهمية القرآن» في العالم الاسلامي، فيتحدث بايجاز عن:

ما هو القرآن؟

ما قيمته لدى المسلمين؟

القرآن كتاب عالمي دائم.

القرآن وحي سماوي وليس من إبداع الفكر البشري.

القرآن والعلوم.

صفات القرآن.

وفي الحقيقة سنتحدث في فصول هذه الرسالة عن كتاب لا يتردد في احترامه وقدسيته ومكانته الكبيرة أيّ واحد من المسلمين، مع ما مني به الاسلام ـ كبقية الأديان المشهورة في العالم ـ من الاختلافات الداخلية والتفرق المذهبي وتشتت آراء المتدينين به.

من هنا نهدف في بحثنا هذا الى التعريف بأهمية القرآن الكريم كما يدل عليه هو بنفسه لا كما نعتقده ونتصوره نحن، وواضح أن بين هذين الموضوعين فروقاً كثيرة لمن أمعن النظر.

وبلغة أجلى: إن الأهمية التي نتصورها نحن ـ كان عليها دليل أم لم يكن ـ لا تخلو من أحد أمرين لا ثالث لهما: إما أن تكون مناقضة ومخالفة لما في الآ يات القرآنية فليس لها قيمة في عالم الحق والحقيقة، وإما أن تكون مما لم نجد عليه في القرآن دليلاً فلا يمكن اقناع كل المسلمين به لأنهم مختلفون فيما بينهم فإذاً لا بد من معرفة اهميته من آياته والدلائل الموجودة فيه.

وعليه، فلا محيص من الاجابة على هذا السؤال: ماذا يقول القرآن في الموضوع؟ لا الاجابة على: ماذا نقول نحن الذين من أتباع مذهب كذا...

الفصل الاول

قيمة القرآن لدى المسلمين

- القرآن، دستور الحياة الأفضل
- أهداف الانسان في أعماله
- القرآن وضع مناهج الحياة للانسان
- القرآن سند النبوة

القرآن، دستور الحياة الافضل

الدين الاسلامي الذي يشتمل على أكمل المناهج للحياة الانسانية ويحتوي على ما يسوق البشرية الى السعادة والرفاه، هذا الدين عرفت أسسه وتشريعاته من طريق القرآن الكريم، وهو ينبوعه الأول ومعينه الذي يترشح منه

والقوانين الاسلامية التي تتضمن سلسلة من المعارف الاعتقادية والأصول الأخلاقية والعملية، نجد منابعها الأصيلة في آيات القرآن العظيم.

قال تعالى: ﴿ إنَّ هَذَا القرآنَ يهدي للتي هي أقوم﴾[1]

وقال تعالى: ﴿ وَنَزَّلنا عَليك الكِتابَ تِبيَاناً لِكلّ شَيءٍ﴾[2]

وواضح كل الوضوح أن في القرآن كثيراً من الآيات التي نجد فيها أصول العقائد الدينية والفضائل الأخلاقية وكليات القوانين العملية، ولا نرانا بحاجة الى سرد كل هاتيك الآيات في هذا المجال الذي لا نجد سعة لأطالة القول فيه.

---

(١) سورة الاسراء: ٩.

(٢) سورة النحل: ٨٩.

وبشيء من التفصيل نقول: دقة النظر في النقاط التالية توضح لنا مدى اشتمال القرآن الكريم على المناهج الحياتية التي لا بد من توفرها للانسان:

١ ـ لا يهدف الانسانُ من حياته الا السعادة والهناء والوصول الى الأماني التي يتمناها. السعادة والهناء لون خاص من ألوان الحياة، يتمناها الانسان ليدرك في ظلها الحرية والرفاه وسعة العيش وما أشبه هذا.

والذي نراه في حالات شاذة أن أناساً يديرون وجوههم عن السعادة والرغد بما يفعلون بأنفسهم، كالانتحار وجرح الابدان وبتر الاعضاء وبعض الرياضات الشاقة غير المشروعة بحجة الاعراض عن الدنيا، وما أشبه هذه الاشياء مما يسبب حرمان النفس عن كثير من وسائل الرفاه والعيش الهانىء.. هكذا انسان مبتلى بعقد نفسية يرى ـ نتيجة لتأصلها في نفسه ـ أن السعادة تتحقق فيما يقوم به من الأعمال المضادة للسعادة.

فمثلاً يصيب البعضَ أنواعٌ من متاعب الحياة ولا يتمكن من حملها فيلجأ الى الانتحار لأنه يرى الراحة في الموت، أو يتزهد بعضهم ويجرب أنواع الرياضات البدنية ويحرم على نفسه اللذائذ المادية لأنه يرى السعادة في هكذا حياة نكدة.

اذاً، الجهد الذي يبذله الانسان ليس إلا لدرك تلك السعادة المنشودة التي يسعى في تحقيقها ونيلها.

نعم، تختلف الطرق المتبعة للوصول الى الهدف المذكور، فبعضهم يسلك السبيل المعقول الذي تقره الانسانية وتجوزه الشريعة، وبعضهم يخطأ المسالك الصحيحة فيقع في متاهات الضلال والانحراف عن صراط الحق.

٢ ـ الأعمال التي تصدر من الانسان لا تكون إلا في إطار خاص من الأنظمة والقوانين. هذا بديهي لا يقبل الانكار، ولو ذلك في بعض الحالات فليس إلا لشدة الوضوح والظهور.

ذلك لأن الانسان الذي له نصيب من العقل لا يعمل شيئاً الا بعد أن يريده، فعمله صادر عن ارادة نفسية يعلمها هو ولا تخفى عليه. ومن جهة أخرى إنما يعمل ما يعمل لأجل نفسه، ونعني أنه يحس بضرورات حياتية لا بد من توفرها، فيعمل ليوفر تلك الضرورات على نفسه. فبين أعماله كلها ربط وثيق يربط بعضها ببعض.

إن الأكل والشرب والنوم واليقظة والجلوس والقيام والذهاب والمجيء.. هذه الأعمال وغيرها من الأعمال الكثيرة التي تصدر من الانسان، هي ضرورية له في بعض الحالات وغير ضرورية في حالات أخرى، نافعة له حيناً وتضره في أحيان أخرى. فكل ما يعمله الانسان نابع من قانون يدرك كلياته في نفسه ويطبق جزئياته على أعماله وأفعاله.

إن أي شخص في أعماله الفردية يشبه حكومة كاملة لها قوانينها وسننها آدابها، والقوى الفعالة في تلك الحكومة عليها أن تقيس أعمالها مع تلك القوانين أولاً ثم تعمل.

والأعمال الاجتماعية الجارية في مجتمع ما تشبه الأعمال الفردية، فتحكم فيها مجموعة من القوانين والأداب التي تواضع عليها أكثر أفراد ذلك المجتمع، والا فسوف يسود الفوضى في أقرب وقت وينفصم عراهم الاجتماعي.

نعم، تختلف صبغة المجتمعات في قوانينها السارية فيها والحاكمة عليها، فلو كان المجتمع مذهبياً جرت فيه أحكام المذهب وقوانينه، ولو كان غير مذهبي إلا أنه يتمتع بالمدنية أخذت أفعاله لون القانون المدني، أما اذا كان المجتمع متوحشاً ليس له نصيب من المدنية حكمت عليه الآداب والقوانين الفردية المستبدة أو القوانين التي وجدت من جراء احتكاك مختلف العقائد والآداب بصورة فوضى غير منظمة.

فاذاً، لا بد للانسان من هدف خاص في افعاله الفردية والاجتماعية، للوصول الى ذلك الهدف المنشود لا محيص فيه من تطبيق أعماله بقوانين وآداب خاصة موضوعة من قبل دين أو مجتمع أو غيرهما.

والقرآن الكريم نفسه يؤيد هذه النظرية حيث يقول: ﴿ولكلٍّ وِجْهَةٌ هو مُولّيهَا فاستَبِقُوا الخَيرَاتِ﴾[1].

---

(١)سورة البقرة : ١٤٨ .

والدين في عرف القرآن يطلق على الأداب والقوانين بصورة عامة، فان المؤمنين والكافرين ـ وحتى المنكرين لله تعالى ـ لا يخلون من دين ما، لأن كل إنسان يتبع قوانين خاصة في أعماله، كانت تلك القوانين مستندة الى نبي ووحي أو موضوعة من قبل شخص أو جماعة ما، يقول تعالى في أعداء الدين: ﴿الذين يَصُدُّونَ عن سبيل اللهِ ويبَغُونَها عِوَجاً﴾ (١)

٣ ـ إن أحسن وأثبت الآداب التي يليق بالانسان متابعتها هي الآداب التي توحيها اليه الفطرة السليمة ، لا النابعة من العواطف والاندفاعات الفردية أو الاجتماعية .

ولو أمعنا النظر في كل جزء من أجزاء الكون ، نرى أن له هدفاً خاصاً وِجْهته من أول يوم خلقته تحقيق ذلك الهدف من أقرب الطرق وأحسنها ، وهو يشتمل على ما لا بد منه لتحقيق هدفه من الوسائل والآلات. هذا شأن كل مخلوق في الكون ذي روح أم غير ذي روح .

مثلاً حبة الحنطة من أول يوم توضع في بطن الأرض

---

(١) سورة الأعراف : ٤٥ . وجه دلالة الآية الكريم على ما قلناه أن جملة « سبيل الله » تطلق في عرف القرآن على الدين ، والآية تدل على أن الكافرين بما فيهم المنكرين لله تعالى ـ يحرفون دين الله (دين الفطرة)، فالآداب التي يتبعونها في حياتهم هي دينهم .

تسير في طريق التكامل فتخضر وتنمو حتى تتكون لها سنابل تحمل طياتها حبات كثيرة من الحنطة ، وهي مجهزة بوسائل خاصة تستفيد بواسطتها من العناصر التي لا بد من توفرها في سيرها التكاملي ، فتجذب الى نفسها من أجزاء الأرض

والهواء وغيرهما بنسب معلومة، فتنشق عنها الارض وتخضر وتنمو يوماً فيوماً وتتحول من شكل الى آخر حتى يكون لها سنابل في كل سنبلة حبات، وحينئذ تكون الحبة الاولى المزروعة في الارض قد وصلت الى هدفها المنشود وكمالها الذي كانت تسير نحوه.

وهكذا شجرة الجوز لو دققنا النظر فيها لنرى أنها تسير أيضاً نحو هدف خاص من أول يوم خلقتها ، وللوصول الى ذلك الهدف جُهزت بآلات خاصة تناسب سيرها التكاملي وقوتها وضخامتها ، وهي في مسيرتها لا تتبع الطريقة التي اتبعتها الحنطة ، كما أن الحنطة في مدارجها التكاملية لم تسر سير الجوزة ، ولكل منهما تطوره الخاص به لا يتعداه في طول الخط .

إن جميع ما نشاهده في الكون يتبع هذه القاعدة المطردة ، وليس لدينا دليل ثابت على أن الانسان شاذ عنها في مسيرته الطبيعية الى هدفه الذي جهز بالآلات اللازمة للوصول اليه . بل الأجهزة المودعة فيه أحسن دليل على أنه

مثل بقية ما في الكون ، له هدف خاص يضمن سعادته وقد توفرت فيه الوسائل للوصول اليه .

وعليه فخلقة الانسان ـ بل خلقة الكون الذي ليس الانسان الا جزءاً منه ـ تسوقه الى السعادة الحقيقية ، وهي توحي اليه أهم وأحسن وأثبت القوانين التي تضمن سعادته .

يقول الله تعالى: ﴿ربُّنا الذي أعطَى كلَّ شيءٍ خَلقَهُ ثم هَدَىٰ ﴾[1].

ويقول : ﴿ الذي خَلَقَ فَسوَّى * والذي قَدَّر فَهَدَى ﴾[2].

ويقول : ﴿ ونَفسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فألهَمَهَا فَجُورَهَا وَتَقوَاهَا * قَد أفلحَ من زَكَّاهَا * وقَد خَابَ من دَسَّاهَا ﴾[3].

ويقول : ﴿ فأقِمْ وَجهَكَ للدّين حَنِيفاً فِطْرَةَ ٱللَّهِ التي فَطَرَ الناسَ عَلَيهَا لَا تَبْدِيلَ لخلقِ اللَّهِ ذَلكَ الدّينُ القَيِّمُ﴾ [4].

ويقول : ﴿ إن الدّينَ عِندَ اللَّهِ الإسلَامُ ﴾ [5].

---

(١) سورة طه : ٥٠ .

(٢) سورة الأعلى : ٢ ـ ٣.

(٣) سورة الشمس : ٧ ـ ١٠.

(٤) سورة الروم : ٣٠.

(٥) سورة آل عمران : ١٩.

ويقول : ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الاسْلَامِ ديناً فَلَن يُقبَلَ مِنهُ ﴾ (١).

ومحصل هذه الآيات وآيات أخرى بهذا المضمون لم نذكرها ـ اختصاراً ـ أن الله تعالى يسوق كل واحد من مخلوقاته ـ بما فيهم الانسان ـ الى الهدف والسعادة الأسمى التي خلقهم لأجلها ، والطريقة الصحيحة للانسان هي التي تدعوه اليه خلقته الخاصة. فيجب أن يتقيد في أعماله بقوانين فردية واجتماعية نابعة من فطرته السليمة ، ولا يتبع مكتوف اليد هواه وعواطفه وما تمليه عليه ميوله وشهواته . ومقتضى الدين الفطري (الطبيعي) أن لا يهمل الانسان الأجهزة المودعة في وجوده ، بل يستعمل كل واحد منها في حدوده وفيما وضع له لتتعادل القوى الكامنة في ذاته ولا تغلب قوة على قوة .

وبالتالي يجب أن يحكم على الانسان العقل السليم البعيد عن الشوائب ، لا مطاليب النفس النابعة من العواطف المخالفة للعقل ، كما يجب أن يكون الحاكم على المجتمع هو الحق وما هو الصالح له حقيقة ، لا إنسان قوي مستبد يتبع هواه وشهواته ، ولا الأكثرية التي تخالف الحق والمصالح العامة .

ونستخلص من البحث الذي مضى نتيجة أخرى ،

---

(١) سورة آل عمران : ٨٥ .

هي : ان تشريع الأحكام ووضع القوانين راجع الى الله تعالى وحده ، وليس يحق لأحد أنيشرّع القوانين ويضع المقررات ويتحكم في الشؤون، لأننا عرفنا من البحث السابق أن الآداب والقوانين التي تفيد الانسان في حياته العملية هي المستوحاة من خلقته الطبيعية ، ونعني بها القوانين والآداب التي تدعو اليها العلل والعوامل الداخلية والخارجية الكامنة في خلقته . وهذا يعني أن الله تعالى يريدها ، ومعنى « يريدها » أنه عز شأنه أودع في الانسان العلل والعوامل التي تقتضي تلك القوانين والآداب .

نعم ، الارادة تنقسم الى قسمين : منها ما يجبر على ايجاد الشيء كالحوادث الطبيعية التي تقع كل يوم ، وهي المسماة بـ «الارادة التكوينية »، ومنها ما يقتضي ايجاد الشيء من طريق الاختيار لا الجبر كالأكل والشرب وأمثالهما ، وهي التي تعارفوا على تسميتها بـ «الارادة التشريعية ».

يقول تعالى: ﴿ إنِ الحُكمُ إلا لِلَّهِ ﴾[1].

القرآن وضع مناهج الحياة للانسان

وبعد وضوح هذه المقدمات يجب أن يُعلم : أن القرآن الكريم مع رعايته للمقدمات الثلاث المذكورة ـ وهي أن للانسان هدفاً يجب أن يصل اليه في مسيرة حياته بجهوده

(١) سورة يوسف : ٤٠ ، ٦٧ .

وأعماله ، ولا يمكن الوصول الى هدفه المنشود الا باتباع قوانين وآداب خاصة ، ولا بد من تعلم تلك القوانين والآداب من كتاب الفطرة والخليقة الذي نعني به التعليم الالهي ـ مع رعاية القرآن الكريم هذه المقدمات الثلاث وضع مناهج الحياة للانسان كما يلي:

جعل أساس المنهج على معرفة الله تعالى ، كما جعل الاعتقاد بوحدانيته أول الأصول الدينية ومن طريق معرفة الله دله على المعاد والاعتقاد بيوم القيامة ، اليوم الذي يُجازي فيه المحسنُ باحسانه والمسيءُ باساءته ، وجعل المعاد أصلاً ثانياً ثم من طريق الاعتقاد بالمعاد دله على معرفة النبي ، لأن الجزاء على الأعمال لا يمكن الا بعد معرفة الطاعة والمعصية وما هو حسن وما هو سيء، ولا تتأتى هذه المعرفة إلا من طريق الوحي والنبوة ـ كما سنفصله فيما بعد ـ وجعل هذا أصلاً ثالثاً .

واعتبر القرآن الكريم هذه الأصول الثلاثة ـ الإعتقاد بالتوحيد والنبوة والمعاد ـ أصول الدين الاسلامي .

وبعد هذا بيّن أصول الأخلاق المرضية والصفات الحسنة التي تناسب الأصول الثلاثة والتي لا بد أن يتحلى بها كل إنسان مؤمن ، ثم شرّع له القوانين العملية التي تضمن سعادته الحقيقية وتنمي فيه الأخلاق الفاضلة والعوامل التي توصله الى العقائد الحقة والأصول الأولية .

وهذا لأننا لا يمكن أن نصدق أن انساناً يتصف بعفة النفس ثم ينهمك في المسائل الجنسية المحرمة ويسرق ويخون الأمانة ويختلس في معاملاته ، كما أننا لا يمكن أن نعترف بسخاء شخص يفرط في حب المال وجمعه وادخاره ويمنع حقوق الآخرين أو يبخسهم فيها ، وكذلك لا نعتبر رجلاً مؤمناً باللَّهِ تعالى واليوم الآخر وهو لا يعبد الله ولا يذكره في أيامه ولياليه . فالأخلاق الفاضلة لا تبقى حية في الانسان الا اذا قورنت بأعمال تناسبها .

ومثل هذه النسبة التي ذكرناها بين الأعمال والأخلاق توجد أيضا بين الأخلاق والعقائد ، فان أي انسان مغمور بالكبر والغرور وحب الذات لا يمكن أن يعتقدَ بالله تعالى ويخضعَ لعظمته ، ومن لم يعلم طول حياته معنى الانصاف والمروءة والعطف على الضعفاء لا يدخل في قلبه الايمانُ بيوم القيامة والحساب والجزاء.

يقول تعالى بصدد ربط العقائد الحقة بالأخلاق المرضية : ﴿ إليه يَصعَدُ الكَلِمُ الطيّبُ والعَملُ الصّالِحُ يَرفَعُه ﴾[1].

ويقول تعالى في ربط الاعتقاد بالعمل : ﴿ ثمَّ كانَ عَاقِبَةُ الذين أساؤا السُّوأى أن كذَّبوا بآيات الله وكانوا بَها يَستهزئون ﴾[2].

---

(١) سورة فاطر : ١٠.

(٢) سورة الروم : ١٠.

ونتيجة القول : إن القرآن الكريم يحتوي على منابع أصول الاسلام الثلاثة التي هي :

١ ـ أصول العقائد . وهي تنقسم الى أصول الدين الثلاثة التوحيد والنبوة والمعاد ، وعقائد متفرعة عنها كاللوح والقلم والقضاء والقدر والملائكة والعرض والكرسي وخلق السماوات والارَضين وأشباهها .

٢ ـ الأخلاق المرضية .

٣ ـ الأحكام الشرعية والقوانين العملية التي بيّن القرآن أسسَها وأوكل بيانَ تفاصيلها الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وجعل النبيُّ بيانَ أهل بيته عليهم السلام بمنزلة بيانه ، كما يُعرف ذلك من حديث الثقلين المتواتر نقله عن السنة والشيعة [1].

القرآن سند النبوة :

يصرح القرآنُ الكريم في عدة مواضع أنه كلام الله المجيد ، أي أنه موحى من الله تعالى بعين هذه الألفاظ التي نقرأها ، وقد تلقاها النبي صلى الله عليه وآله وسلم بهذه

---

(١) راجع كتاب « عبقات الأنوار» مجلد حديث الثقلين ، فقد ذكر فيه مئات أسانيد وطرق للعامة والخاصة الى الحديث المذكور .

الألفاظ بواسطة الوحي الذي كان يتلقاه من الله عز شأنه .

ولا ثبات أنه كلام الله تعالى وليس من صنع الانسان تحدى القرآن في آيات منه كافةَ الناس في أن يأتوا ولو بآية من مثله ، وهذا يدل على أنه معجز لا يمكن أن يأتيَ بمثله أيُّ واحد من الناس .

قال تعالى : ﴿ أمْ يَقُولونَ تَقَوَّلهُ بَل لا يُؤمِنُونَ * فَليأتُوا بحَدِيثٍ مِثلِه إن كانوا صَادِقينَ﴾ (١).

وقال : ﴿ قُل لئن اجتَمعتِ الانسُ والجِنُّ عَلى أن يَأتُوا بِمِثْلِ هَذَا القُرآن لا يَأتُونَ بِمثله ولو كانَ بعضَهُم لَبعضٍ ظَهِيراً ﴾(٢).

وقال : ﴿ أم يُقَولونَ افْتَرَاهُ قَل فَأتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِه مُفْتَرَيَاتٍ ﴾ (٣).

وقال : ﴿ أمْ يَقُولونَ افْتَرَاه قُل فَأتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ ﴾(٤).

وقال : ﴿ وَإنْ كُنْتُمُ في رَيْبٍ ممّا نزَّلنَا عَلَى عَبدِنا فَأتوا بِسُورَةٍ مِن مِثْلِهِ ﴾ (٥).

---

(١) سورة الطور : ٣٣، ٣٤ .

(٢) سورة الإسراء : ٨٨.

(٣) سورة هود : ١٣ .

(٤) سورة يونس : ٣٨ .

(٥) سورة البقرة : ٢٣ .

وتحدياً لهم بخلو القرآن من الاختلاف قال : ﴿أفلا يتَدَبَّرونَ القُرآنَ وَلو كانَ مِن عِنْدِ غَيرِ اللَّهِ لوَجُدوا فيهِ اخْتِلَافاً كَثِيراً ﴾[1].

القرآن الكريم الذي يثبت بهذه التحديات أنه كلام الله تعالى ، يصرح في كثير من آياته بأن محمداً رسولٌ مرسَل ونبيٌّ من الله ، بهذا يكون القرآن سنداً للنبوة يدعمها في دعواها .

ومن هنا أُمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم في بعض الآيات بأن يستند لاثبات نبوته بشهادة الله عز شأنه له بذلك ، ويعني بها تصريح القرآن بنبوته ، فيقول : ﴿ قُل كَفَى بالله شهِيداً بيني وبينكم ﴾[2].

وفي موضع آخر يزيد على شهادة الله شهادة الملائكة له بذلك ، فيقول : ﴿ لكن الله يَشْهَدُ بما أنزَلَ اليك أنزَلَهُ بِعِلمِهِ وَالملائكة يَشهَدُونَ وَكَفى باللَّهِ شَهيداً ﴾[3].

---

(١) سورة النساء : ٨٢.

(٢) سورة الرعد : ٤٣.

(٣) سورة النساء : ١٦٦.

الفصل الثاني

كيف يُعلَّم القرآن الكريم

- القرآن كتاب عالمي دائم
- القرآن مستقل في دلالته
- ظاهر القرآن وباطنه
- محكم القرآن ومتشابهه
- التأويل والتنزيل في القرآن
- القرآن والناسخ والمنسوخ
- الجري والانطباق في القرآن
- التفسير وظهوره وتطوره
- نموذج من التفسير بالقرآن

القرآن كتاب عالمي :

لا يختص القرآن الكريم في موضوعاته بأمة من الأمم كالأمة العربية مثلاً، كما لا يختص بطائفة من الطوائف كالمسلمين ، بل يوجه خطابه الى غير المسلمين كما يتكلم مع المسلمين. ودليلنا على هذا، الخطابات[1] الكثيرة الموجهة في القرآن الى الكفار والمشركين وأهل الكتاب واليهود وبني اسرائيل والنصارى . . احتج مع كل طائفة من هذه الطوائف ودعاهم الى معارفه الحقة والتدبر في آياته الكريمة.

القرآن احتج مع كل هذه الطوائف ودعاهم الى الدين من دون أن يخصص الخطاب بالعرب وحدهم ، فقال لعباد الأصنام : ﴿ فإنْ تابُوا وأقامُوا الصَّلاَةَ وآتوا الزكاةَ فإخْوَانُكُم في الدّينِ ﴾[2].

وقال لأهل الكتاب : ﴿ قُل يَا أهلَ الكتاب تَعَالَوا إلى

---

(١) وردت هذه الخطابات والاحتجاجات في آيات كثيرة جداً لا نرانا بحاجة إلى سردها هنا.

(٢) سورة التوبة : ١١.

كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إلا اللَّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعضُنَا بَعضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾[1].

فاننا نرى أن الله تعالى لم يوجه الخطاب في هذه الايات الكريمة وما أشبهها بقوله «فإن تاب مشركو العرب» أو «يا أهل الكتاب من العرب» وأمثال ذلك مما يختص بفئة معينة.

نعم في بدء الاسلام ـ حيث لم تنتشر بعد الدعوة الاسلامية ولم تخرج من إطار الجزيرة العربية ـ كانت الخطابات موجهة إلى العرب، أما من السنة السادسة للهجرة حيث انتشرت الدعوة وتجاوزت الجزيرة العربية فلم يبق مجال لتوجيه الخطاب إلى أمة خاصة.

بالاضافة الى الآيات السابقة، فهناك آيات أخرى تدل على عموم الدعوة، كقوله تعالى: ﴿ وأُوحِيَ إليَّ هَذا القُرآنُ لأُنذِرَكُم بِهِ ومَن بَلَغَ ﴾[2].

وقوله: ﴿ وَمَا هُوَ إلا ذِكرٌ للعَالمينَ ﴾[3].

وقوله: ﴿ إنْ هُوَ إلا ذِكرٌ للعَالمين ﴾[4].

---

(١) سورة آل عمران: ٦٤.
(٢) سورة الأنعام: ١٩.
(٣) سورة القلم: ٥٢.
(٤) سورة ص: ٨٧.

وقوله : ﴿ إِنَّهَا لإِحْدَى الكُبَرِ * نَذِيْراً للبَشَرِ ﴾.[1]

ومن الوجهة التاريخية نرى أن كثيراً من عبدة الأصنام واليهود والنصارى لبى دعوة الاسلام كما أسلم أيضاً جماعة من قوميات غير عربية كسلمان الفارسي وصهيب الرومي وبلال الحبشي واضرابهم .

القرآن كتاب كامل :

القرآن الكريم يحتوي على الغاية الأسمى التي تهدفها الانسانية ،وهويدل على تلك الغاية بأتم الدلائل وأحسن الشواهد ، وذلك لأن الوصول اليها لا يمكن الا بالنظرات الواقعية للكون والعمل بالأصول الأخلاقية والقوانين العملية ، وهذا ما يتولى شرحَه القرآنُ بصورة كاملة حيث يقول : ﴿ يَهدي إلَى الحقِّ وإلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيم ﴾[2].

ويقول في موضع آخر بعد ذكر التوراة والانجيل : ﴿ وَأنزَلْنَا إليكَ الكِتَابَ بِالحقِّ مُصَدِّقاً لِمَا بينَ يَدَيْهِ مِنَ الكتابِ ومُهَيْمِناً ﴾[3].

---

(١) سورة المدثر : ٣٥ ، ٣٦ .

(٢) سورة الأحقاف : ٣٠.

(٣) سورة المائدة : ٤٨.

وبياناً لاشتماله على حقيقة شرائع الأنبياء يقول : ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالذي أوْحَينَا إليكَ وَمَا وَصَّينَا بِهِ إبرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعيسى ﴾[1].

وفي احتوائه على سائر الأشياء يقول : ﴿ وَنَزّلْنَا عَلَيْكَ الكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيءٍ﴾[2].

ومختصر ما في الآيات السابقة: أن القرآن يحتوي على الحقائق المبينة في الكتب السماوية وزيادة ، وفيه كل ما يحتاج اليه الناس في سيرهم التكاملي نحو السعادة المطلوبة ، كانت من الأسس العقائدية أو الأصول العملية .

القرآن كتاب دائم :

الفصل السابق يثبت أن القرآن الكريم كتاب دائم ابدي مع مر العصور والازمان، وذلك لأن اي كلام لو كان صحيحاً تاماً بصورة مطلقة لا يمكن تحديده بوقت من الأوقات أو زمان من الأزمنة . والقرآن ينص على تمامية كلامه وكماله ، فيقول : ﴿إنَّه لقَولٌ فَصْلٌ وَمَا هُوَ بالهَزْلِ ﴾[3].

---

(١) سورة الشورى : ١٣.

(٢) سورة النحل : ٨٩.

(٣) سورة الطارق : ١٣ ـ ١٤ .

وهكذا تكون المعارف الحقة ، حقيقة خالصة وواقع محض ، والأصول الأخلاقية والقوانين العملية التي بينها القرآن العظيم هي نتيجة تلك الحقائق الثابتة ، ولا يتطرق اليها البطلان ولا تزول بمضي الأعوام والقرون ، يقول تعالى: « وَبالحقِّ أنزَلنَاهُ وَبالحقِّ نَزَلَ »(١) .

ويقول : « فماذَا بعدَ الحقِّ إلا الضَّلالُ »(٢).

ويقول : « وَإنَّهُ لَكتَابٌ عَزِيزٌ ، لا يأتِيْهِ البَاطِلُ من بَين يَدَيهِ وَلا مِن خَلْفِهِ »(٣).

ولا يخفى أن أبحاثاً كثيرة كتبت حول أحكام القرآن وأنها ثابتة دائمة لا تختص بوقت من الأوقات ، إلا أنها خارجة عن موضوع بحثنا الذي نحاول فيه معرفة مكانة القرآن عند المسلمين كما يدل عليها القرآن نفسه .

القرآن مستقل في دلالته :

القرآن الكريم كلام كسائر ما يتكلم به الناس ، ويدل دلالة واضحة على معانيه المقصودة وما يرومه من بيان المفاهيم

---

(١) سورة الاسراء : ١٠٥ .

(٢) سورة يونس : ٣٢ .

(٣) سورة فصلت : ٤١ ـ ٤٢ .

والمعطيات ، وليس فيه خفاء على المستمعين لآياته.

ولم نجد دليلاً على أنه يقصد من كلماته غير المعاني التي ندركها من ألفاظه وجملة.

أما وضوحه في دلالته على معانيه فلأن أي انسان عارف باللغة العربية بإمكانه أن يدرك معنى الآيات الكريمة كما يدرك معنى كل قول عربي .

وبالاضافة الى هذا نجد في كثير من الآيات خطابات الى طوائف خاصة كبني اسرائيل أو المؤمنين أو الكفار ، وفي آيات منه يخاطب عامة الناس [1] ويحاجّهم ويتحداهم ليأتوا بمثله لو كانوا في شك انه من عند الله تعالى . وبديهي أنه لا يصح التكلم مع الناس بما لا مفهوم واضح عندهم ، كما لا يصح التحدي بما لا يُفهم معناه.

وزيادة على هذا يقول تعالى: ﴿ أفلا يَتدبَّرونَ القرآنَ أم عَلى قُلوبٍ أقْفالُها ﴾[2].

ويقول : ﴿ أفلا يَتَدَبَّرونَ القُرآن وَلَوْ كانَ مِن عِنْدِ غَير الله لَوَجَدُوا فيه اخْتِلافاً كثيراً ﴾[3].

---

(١) أمثال « يا أيها الذين كفروا » و« يا أهل الكتاب » و« يا بني إسرائيل » و« يا أيها الناس ».

(٢) سورة محمد : ٢٤.

(٣) سورة النساء : ٨٢.

تدل الآيتان على ضرورة التدبر في القرآن الذي هو بمعنى التفهم ، والتدبر فيه يرفع ما يترائى بالنظرة الأولى من الاختلاف بين الآيات ومن البديهي الواضح أن الآيات لو لم تكن لها دلالة ظاهرة على معانيها لما كان معنى للأمر بالتدبير والتأمل فيها ، كما لم يبق مجال لحل الاختلافات الصورية بين الآيات بواسطة التدبر والتأمل .

* * *

وأما ماذكرنا من أنه لا دليل خارجي على نفي حجية ظواهر القرآن ، فلأننا لم نجد هكذا دليل لذلك إلا ما ادعاه بعض من أننا ـ في فهم مرادات القرآن ـ يجب أن نرجع الى ما أثر عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أو ما روي عن أهل بيته المعصومين عليهم السلام .

ولكن هذا ادعاء فارغ لا يمكن قبوله لأن حجية قول الرسول والأئمة عليهم السلام يجب أن تفهم من القرآن الكريم ، فكيف يتصور توقف حجية ظواهره على أقوالهم عليهم السلام . بل نزيد على هذا ونقول : إن إثبات أصل النبوة يجب أن نتشبث فيه بذيل القرآن الذي هو سند النبوة كما ذكرنا سابقاً .

وهذا الذي ذكرناه لا ينافي كون واجب الرسول والأئمة عليهم السلام بيان جزئيات القوانين وتفاصيل أحكام الشريعة

التي لم نجدها في ظواهر القرآن ، وأن يكونوا مرشدين الى معارف الكتاب الكريم كما يظهر من الآيات التالية :

﴿ وَأنزَلنا إليك الذكرَ لتُبَيِّنَ للناسِ مَا نُزِّل إليهم ﴾[1].

﴿ وَمَـا آتـاكُمُ الـرَّسُـول فَخُـذُوهُ وَمَـا نَهَاكُم عنْـهُ فَانتَهُوا ﴾[2].

﴿ وَمَا أرسَلنا مِن رَسُولٍ الا لِيُطَاعَ بإذْنِ اللَّهِ ﴾[3].

﴿ هُوَ الذي بَعَثَ في الأميّينَ رَسُولاً مِنْهُم يَتلُو عَلَيْهِم آياتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الكِتَابَ وَالْحِكمَةَ ﴾[4].

إن الذي يُفهم من هذه الآيات هو أن النبي صلى الله عليه وآله هو الذي يبين جزئيات وتفاصيل الشريعة وهو المعلم الالهي للقرآن المجيد . ويفهم أيضاً مما جاء في حديث الثقلين ان الأئمة عليهم السلام هم خلفاء الرسول في ذلك . وهذا لا ينافي أن يُدرك مراد القرآن من ظواهر آياته بعض من تتلمذ على المعلمين الحقيقيين وكان له ذوق سليم في فهمه.

---

(١) سورة النحل : ٤٤ .

(٢) سورة الحشر : ٧ .

(٣) سورة النساء : ٦٤ .

(٤) سورة الجمعة : ٢ .

للقرآن ظاهر وباطن :

يقول الله تعالى في كلامه المجيد : ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيئاً ﴾[1].

ظاهر هذه الآية الكريمة يدل على أنها تنهى عن عبادة الأصنام كما جاء في قوله تعالى ﴿ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ ﴾[2] ، ولكن بعد التأمل والتحليل يظهر أن العلة في المنع من عبادة الأصنام هي كونها خضوعاً لغير الله تعالى . وهذا لا يختص بعبادة الاصنام ، بل عبر عز شأنه عن إطاعة الشيطان أيضاً بالعبادة حيث قال : ﴿ ألم أعْهَدْ إلَيكُم يَا بَني آدَمَ أنْ لَا تَعبُدُوا الشَيطَانَ ﴾[3].

ومن جهة أخرى يتبين أنه لا فرق في الطاعة الممقوتة بين أن تكون للغير أو للانسان نفسه ، فإن اطاعة شهوات النفس أيضاً عبادة من دون الله تعالى كما يشير اليه في قوله : ﴿ أفرَأيتَ مَنِ اتَّخذَ إلهُ هَوَاهُ ﴾[4].

---

(١) سورة النساء : ٣٦ .

(٢) سورة الحج : ٣٠.

(٣) سورة يس : ٦٠.

(٤) سورة الجاثية :٢٣.

وبتحليل أدق نرى أنه لا بد من عدم التوجه الى غير الله جل وعلا ، لأن التوجه الى غيره معناه الاعتراف باستقلاله والخضوع له ، وهـذا هو العبـادة والطاعـة بعينها ، يقـول تعالى : ﴿ وَلقَدْ ذَرَأنا لجهَنّمَ كثِيراً مِنَ الجنِّ والانسِ ﴾ إلى قوله ﴿ أولئكَ هُمُ الغَافِلُون﴾[1] .

عند التدبر في هذه الآيات الكريمة نرى بالنظرة البدائية في قوله ﴿ولا تشركوا به شيئاً﴾ أنه تعالى ينهي عن عبادة الأصنام ، وعندما نتوسع بعض التوسع نرى النهي عن عبادة غير الله من دون إذنه ، ولو توسعنا أكثر من هذا لنرى النهي عن عبادة الانسان نفسه باتباع شهواتها ، أما لو ذهبنا الى توسع أكثر فنرى النهي عن الغفلة عن الله والتوجه الى غير أياً ما كان ذلك الغير .

إن هذا التدرج ـ ونعني به ظهور معنى بدائي من الآية ثم ظهور معنى أوسع من الأول وهكذا ـ جار في جميع الآيات الكريمة بلا استثناء .

وبالتأمل في هذا الموضوع يظهر معنى ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله في كتب الحديث والتفسير من قولـه : ﴿ إن للقرآن ظهراً وبطناً ولبطنه بطناً الى سبعة أبطن »[2] .

---

(١) سورة الأعراف : ١٧٩ .

(٢) الصافي المقدمة الثامنة ، وسفينة البحار « بطن » .

وعلى هذا للقرآن ظاهر وباطن أو ظهر وبطن ، وكلا المعنيين يرادان من الآيات الكريمة ، إلا أنهما واقعان في الطول لا في العرض ، فان إرادة الظاهر لا تنفي إرادة الباطن وإرادة الباطن لا تزاحم إرادة الظاهر .

لماذا تكلم القرآن بأسلوب الظاهر ، والباطن :

١ ـ الانسان في حياته البدائية القصيرة الدنيوية يشبه الحباب [١] الذي يعلو الماء، اذ ركز أوتاد خباء وجوده في مياه بحر المادية ، وكل ما يقوم به من المساعي والجهود أعطيت أزمتها بيد ذلك البحر المادي الهائج.
اشتغلت حواسه الظاهرية والباطنية بالمادة ، وأفكاره انما تتبع معلوماته الحسية. فإن الأكل والشرب والجلوس والقيام والتكلم والاستماع والذهاب والاياب والحركة والسكون وكل ما يقوم به الانسان من الأعمال والأفعال وضعت أسسها على المادةولا يفكر الا فيها .

وما نرى منه في بعض الأحيان من الآثار المعنوية ـ كالحب والعداء وعلو الهمة ورفعة المقام وأمثالها ـ إنما يدركها بعض الأفهام لأنها تُجسِّم مصاديقَ مادية ، فان الانسان يقيس

(١) الحباب بفتح الحاء : الفقاقيع التي تعلو الماء.

حلاوة الغلب بحلاوة السكر وجاذبية الصداقة بجاذبية المغناطيس وبعلو الهمة بعلو مكان ما أو علو نجوم المساء وعظم المقام ورفعته بعظم الجبل وما أشبه هذه الأشياء.

ومع هذا تختلف الأفهام في إدراك المعنويات التي هي أوسع نطاقاً من الماديات ، فان بعض الأفهام في غاية الانحطاط في درك المعنويات ، وبعضها تدرك إدراكاً قليلاً ، وهكذا تتدرج الى أن تصل بعض الأفهام بسهولة الى درك أوسع المعنويات غير المادية .

وعلى كل حال فكلما تتقدم الأفهام نحو إدراك المعنويات تقلّ تعلقها بالمظاهر المادية المغرية ، وكلما قل تعلقها بالمادة زادت في إدراكها ، ومعنى هذا أن كل انسان بطبيعته الانسانية فيه الاستعداد الذاتي لهذا الادراك ، ولو لم يشبه بالشوائب العرضية لأمكن تربيته وتقدمه .

٢ ـ نستنتج مما سبق أنه لا يمكن حمل ما يدركه الانسان الذي هو في المرتبة العليا من الفهم والعقل على الذي هو في المرتبة السفلى ، ولو حاولنا هذا الحمل لكانت نتيجته عكسية ، وخاصة في المعنويات التي هي أهم من المحسوسات المادية ، فانها لو ألقيت كما هي على العامة لأعطت نتيجة تناقض النتيجة الصحيحة المتوخاة .

ولا بأس أن نمثل ها هنا بالمذهب الوثني . فلو تأمل

الباحث في قسم « اوبانيشاد » من كتاب « ويدا » الكتاب البوذي المقدس ، لو تأمل الباحث فيه وقارن بين أقواله مقارنة صحيحة ليرى أنه يهدف الى التوحيد الخالص. ولكنه مع الأسف يستعرض هدف بلا ستار وعلى مستوى أفكار العامة ، فكانت النتيجة أن اتجه ضعفاء العقول من الهنود الى عبادة أوثان شتى .

إذن لا يمكن رفع الستار بصورة مكشوفة عن الأسرار الغيبية وما يتعلق بما وراء الطبيعة والمادة للماديين ومن لم يذعن بالحقائق.

٣ ـ بالرغم مما نجده في الأديان من حرمان العامة من كثير من المزايا الدينية ، كحرمان المرأة في البرهمية واليهودية والمسيحية وحرمان غير رجال الدين من ثقافة الكتاب المقدس في الوثنية والمسيحية . . بالرغم من كل ذلك فان أبواب الدين الاسلامي لم تغلق في وجه أحد ، فان المزايا الدينية فيه للجميع وليست ملكاً لفئة خاصة ، فلا فرق بين العامة والخاصة والرجل والمرأة والأبيض والأسود ، كلهم مساوون في نظر الاسلام وليس لأحد ميزة على أحد.

قال تعالى : ﴿ أني لا أُضِيْعُ عَمَلَ عَاملٍ مِنْكُمْ مِن ذَكَرٍ أوْ أنثَى بَعْضُكُم مِن بَعضٍ ﴾[1].

---

(١) سورة آل عمران : ١٩٥.

وقال عز من قائل : ﴿ يَا أيُّها النَّاسُ إنا خَلَقْنَاكُمْ مِن ذَكَرٍ وأُنثَى وَجَعلناكُمْ شُعُوباً وقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إنَّ أكرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أتقَاكُمْ ﴾[1] .

* * *

بعد تقديم هذه المقدمات الثلاث نقول : ان القرآن الكريم ينظر في تعاليمه القيمة إلى الانسانية بما أنها إنسانية ، ونعني أنه يوسع تعاليمه على الإنسان باعتباره قابلاً للتربية والسير في مدارج الكمال .

ونظراً إلى أن الأفهام والعقول تختلف في إدراك المعنويات ولا يؤمن الخطر عند إلقاء المعارف العالية كما أسلفنا . . يستعرض القرآن الكريم تعاليمه بأبسط المستويات التي تناسب العامة ويتكلم في حدود فهمهم ومداركهم الساذجة .

إن هذه الطريقة الحكيمة نتيجتها أن تبث المعارف العالية بلغة ساذجة يفهمها عامة الناس ، وتؤدي ظواهر الألفاظ في هذه الطريقة عملية الالقاء بشكل محسوس أو ما يقرب منه وتبقى الحقائق المعنوية وراء ستار الظواهر فتتجلى حسب الأفهام ويدرك منها كلُّ شخص بقدر عقله ومداركه .

يقول تعالى: ﴿ إنا جَعَلْنَاهُ قُرآناً عَرَبياً لَعَلَكُمْ تَعقِلُون *

---

(١) سورة الحجرات : ١٣ .

وإنه في أمّ الكتابِ لدينَا لَعَليٌّ حَكيمٌ ﴾[1].

ويقول ممثلاً للحق والباطل ومقدار الأفهام: ﴿ أنزَلَ مِنَ السَّماءِ مَاءاً فسَالَت أوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا ﴾[2].

ويقول الرسول صلى اللهُ عليه وآله في حديث مشهور: « إنا معاشرَ الأنبياءِ نكلم الناسَ على قدر عقولهم »[3].

ونتيجة أخرى لهذه الطريقة أن ظواهر الآيات تكون كأمثال بالنسبة الى البواطن، يعني بالنسبة الى المعارف الالهية التي هي أعلى مستوى من أفهام العامة، فتكون تلك الظواهر كأمثال تقرب المعارف الممكورة إلى الأفهام، يقول جل جلاله : ﴿وَلَقد صَرَّفْنَا للنَّاسِ في هَـذَا القُرآنِ مِن كل مَثَلٍ فأبى أكثرُ الناسِ إلا كفُوراً ﴾[4].

ويقول: ﴿ وَتِلكَ الأمثالُ نَضْرِبُها للناسِ وَمَا يَعقِلُهَا إلا العَالِمُون ﴾[5].

وفي القرآن الكريم كثير من الأمثال، الا أن الآيات المذكورة وما في معناها مطلقة لا تختص بأمثال قرآنية خاصة.

---

(١) سورة الزخرف : ٣ / ٤.

(٢) سورة الرعد: ١٧.

(٣) بحار الأنوار ١/٣٧.

(٤) سورة الاسراء : ٨٩.

(٥) سورة العنكبوت : ٤٣.

فعليه لا بد من القول بأن الآيات كلها أمثال بالنسبة الى المعارف العالية التي هي المقصد الأسمى للقرآن.

في القرآن المحكم والمتشابه:

يقول اللهُ تعالى: ﴿ كتابٌ أحْكِمَت آياتُه ﴾[1].

ويقول: ﴿ اللهُ نَزَّلَ أحسَنَ الحَديثِ كتاباً متَشَابهاً مَثَانيَ تَقشَعِرُّ مِنهُ جُلودُ الذينَ يَخشَونَ رَبَّهُم ﴾[2].

ويقول: ﴿ هُوَ الذي أنزَلَ عَلَيكَ الكِتَابَ مِنهُ آياتٌ مُحكَماتٌ هُنَّ أمُّ الكِتَابِ وأخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فأمّا الذينَ في قلوبهم زَيغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنهُ ابْتِغَاءَ الفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأوِيلِهِ وَمَا يَعلَمُ تَأويلَه إلا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ في العِلم يَقُولُونَ آمنَّا بِهِ كُلٌّ مِن عِندِ رَبِّنا ﴾[3].

نرى في الآية الأولى أنها تنص على أن القرآن كله محكم، وتريد أنه ثابت لا يدخل عليه أي خلل أو بطلان. والآية الثانية تنص على أن القرآن كله متشابه، وتريد أن آياته على وتيرة واحدة في الجمال والأسلوب وحلاوة اللهجة والاعجاز.

---

(١) سورة هود : ١.

(٢) سورة الزمر : ٢٣.

(٣) سورة آل عمران : ٧.

أما الآية الثالثة فتقسم القرآن الى قسمين محكم ومتشابه، وملخص ما نفهم منها هو:

أولاً: المحكم ما كان ثابتاً في دلالته بحيث لا يشتبه مراده بمراد آخر، والمتشابه ما كان غير ذلك.

وثانياً: على كل مؤمن راسخ الإيمان أن يؤمن بالآيات المحكمة ويعمل بها، وكذلك يؤمن بالآيات المتشابهة ولكن لا يعمل بها. والذين يتبعون الآيات المتشابهة ويعملون بما يوحيه عليهم التأويل فانهم منحرفون عن الحقائق ويبتغون الفتنة وإغواء الناس.

معنى المحكم والمتشابه عند المفسرين والعلماء:

اختلف علماء الاسلام في معنى المحكم والمتشابه اختلافات كثيرة ربما تبلغ الأقوال في ذلك الى عشرين قولاً.

والذي جرى عليه عملهم من العصر الاسلامي الأول حتى العصر الحاضر وعليه الاعتماد هو:

١ ـ المحكم هو الآيات التي معناها المقصود واضح لا يشتبه بالمعنى غير المقصود، فيجب الايمان بمثل هذه الآيات والعمل بها.

٢ ـ المتشابه هو الآيات التي لا تقصد ظواهرها، ومعناها

الحقيقي الـذي يعبر عنـه بـ (التأويـل) لا يعلمه الا اللهُ تعالى، فيجب الايمان بمثل هذه الآيات ولكن لا يعمل بها.

هذا قول مشهور عند إخواننا علماء السنة وهو المشهور أيضاً عند الشيعة، إلا أنهم يعتقدون بأن النبي والأئمة عليهم السلام يعلمون تأويل الآيات المتشابهة، وعامة المؤمنين حيث لا طريق لهم الى معرفة تأويلها فيُرجعـون علمها الى اللهُ والرسول والأئمة عليهم الصلاة والسلام.

وهذا القول بالرغم من أن عليه عمل أكثر المفسرين لا يوافق الآية الكريمة ﴿ هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات ﴾ الخ، كما أنه لا يطابق ما تدل عليه سائر الآيات لأنه:

أولاً: اننا لا نعرف في القرآن آيات لا نجد طريقاً الى معرفة مداليلها ومعانيها المقصودة. هذا بـالاضافـة الى أن القرآن وصف نفسه بأوصاف كالنور والهادي والبيان، وهذه الأوصاف لا تتفق مع عدم معرفة المداليل والمعاني.

ومن جهة أخرى تقول الآية ﴿ أفلا يَتَدبَّرونَ القرآنَ وَلَو كانَ مِن عندِ غَيرِ اللَّهِ لوَجَدُوا فِيْهِ اخْتِلافاً كثيراً ﴾[1]، فكيف يصح أن يكون التدبر في القرآن رافعاً لكل اختلاف مع أن

---

(١) سورة النساء: ٨٢.

فيه آيات متشابهة لا يمكن التوصل الى معرفة معناها كما عليه قول المشهور الذي نقلناه.

ويمكن أن يقال: إن المقصود من الآيات المتشابهة هي الحروف المقطعة التي في أوائل بعض السور كـ « الم، الر، حم » وأشباهها، حيث لا يمكن معرفة معانيها الحقيقية.

ولكن لا بد من الالتفات الى أن في الآية الكريمة وضعت الآيات المتشابهة مقابلاً للآيات المحكمة. ولازم هذه التسمية أن يكون المتشابه له مدلول من قبيل المدلول اللفظي إلا أن هذا المدلول اللفظي الظاهر يشتبه بالمدلول الحقيقي، والحروف المقطعة في أوائل السور ليس لها هكذا مدلول.

وبالاضافة الى هذا يدل ظاهر الآية على أن جماعة من أهل الزيغ ومبتغي الفتنة يسعون في الاضلال بواسطة الآيات المتشابهة، ولم يسمع أن شخصاً في المسلمين أضل الناس بالحروف المقطعة المذكورة، بل الذين يضلون الناس انما يضلونهم بتأويل كلها لا بهذه الحروف خاصة.

وقال بعض: إن الآية تشير الى قصة ملخصها: إن اليهود حاولوا معرفة المدة التي يعيش فيها الاسلام بواسطة الحروف المقطعة في أوائل السور، ولكن قرأ الرسول صلى اللّه

عليه وآله وسلم الفواتح واحدة بعد واحدة وأبطل بهذا مازعموه[1].

وهذا الكلام غير صحيح أيضاً، لأن القصة لو صحت تدل على أن اليهود كان لهم محاولة أجابهم النبي عليها في نفس المجلس، وهي ليست من الأهمية بحيث تستدعي ذكر الآية « المتشابه » والزجر عن اتباعه. هذا مع العلم أن قول اليهود لم يكن فيه فتنة، لأن الدين لو كان حقاً لا يضره تحديد الزمن ـ ونعني به قبوله للنسخ ـ كما نراه في الأديان الحقة التي كانت قبل الاسلام.

ثانياً: لازم هذا القول أن تكون كلمة « التأويل » في الآية بمعنى المدلول خلاف الظاهر، ويختص هذا المعنى بالآية المتشابهة. وكلا الموضوعين ليسا بصحيح، فاننا سنذكر في البحث الذي وضعناه لمعرفة التأويل والتنزيل بأن « التأويل » في عرف القرآن ليس من قبيل المعنى والمدلول اللغوي، كما نذكر بأن جميع الآيات المحكمة والمتشابهة لها تأويل ولا يختص ذلك بالآيات المتشابهة.

ثالثاً: وصفت الآية الكريمة جملة « آيات محكمات » بـ « هن أم الكتاب »، ومعنى هذا ان الآية المحكمة تشتمل

---

(١) أنظر : تفسير العياشي ١/ ٢٦، تفسير القمي أول سورة البقرة، نور الثقلين ١ / ٢٢.

على أمهات ما في الكتاب من الموضوعات وبقية الآيات متفرعة عنها. ولازم هذا أن الآيات المتشابهة ترجع الى الآيات المحكمة في مداليلها والمراد منها، ونعني بذلك إرجاع المتشابهات الى المحكمات لمعرفة معناها الحقيقي.

وعليه ليس في القرآن آية لا نتمكن من معرفة معناها، بل الآية إما محكمة بلا واسطة كالمحكمات نفسها، أو محكمة مع الواسطة كالمتشابهات. وأما الحروف المقطعة في فواتح السور فليس لها مدلول لفظي لغوي، فهي ليست من المحكم والمتشابه.

ويمكن معرفة ما قلناه من عموم قوله تعالى ﴿ أفلا يتَدبَّرون القرآنَ أم عَلىَ قلُوبٍ أقفَالُهَا ﴾ وقوله ﴿ أفلا يتدبَّرونَ القرآنَ وَلو كانَ مِن عِندِ غَيرِ اللَّهِ لَوجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كثيراً ﴾.

أسلوب أئمة أهل البيت في المحكم والمتشابه:

ما نفهمه من ملخص ما أثر عن أئمة أهل البيت عليهم السلام هو نفي وجود آية متشابهة لا يمكن معرفة مدلولها الحقيقي، بل الآيات التي لم تستقل في مداليلها الحقيقة يمكن معرفة تلك المداليل بواسطة آيات أخرى، وهذا معنى أرجاع المتشابه الى المحكم. فان ظاهر قوله تعالى: ﴿ الرَّحمنُ علىَ

العَرشِ اسْتوىَ ﴾[1] وقوله ﴿ وَجَاءَ ربُّكَ ﴾[2] يدل على الجسمية وأن اللّه تعالى مادة، ولكن لو أرجعناهما الى قوله ﴿ ليسَ كمثلِه شَيءٌ ﴾[3] علمنا أن الاستواء والمجيء ليسا بمعنى الاستقرار في مكان أو الانتقال من مكان الى مكان آخر.

قال النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم وهو يصف القرآن الكريم: (وان القرآن لم ينزل ليكّذب بعضه بعضاً، ولكن نزل يصدق بعضه بعضاً، فما عرفتم فاعملوا به وما تشابه عليكم فآمنوا به) [4].

وقال علي عليه السلام: « يشهد بعضه على بعض وينطق بعضه ببعض »[5].

وقال الامام الصادق عليه السلام: « المحكم ما يعمل به والمتشابه ما اشتبه على جاهله »[6]. ونقل عن الامام الرضا عليه السلام انه قال: « من رد متشابه القرآن الى محكمه

---

(١) سورة طه : ٥ .
(٢) سورة الفجر : ٢٢ .
(٣) سورة الشورى : ١١ .
(٤) الدر المنثور ٢ / ٨ .
(٥) نهج البلاغة ، الخطبة ١٣١ .
(٦) تفسير العياشي ١ / ١٦٢ .

هدي الى صراط مستقيم » ثم قال: « إن في أخبارنا متشابهاً كمتشابه القرآن فردوا متشابهها الى محكمها ولا تتبعوا متشابهها فتضلوا »[1].

إن هذه الأحاديث وخاصة الأخير منها صريحة في أن الآيات المتشابهة هي الآيات التي لا تستقل في مدلولها بل لا بد من ردها الى الآيات المحكمة، ومعنى هذا ـ كما أسلفنا ـ أنه ليس في القرآن آية لا يمكن معرفة معناها بطريق من الطرق.

في القرآن التأويل والتنزيل:

« تأويل القرآن » وردت في ثلاث آيات هي:

١ ـ ﴿ فأمَّا الذينَ في قلوبهمْ زَيْغٌ فيَتّبِعُون مَا تَشَابَه مِنْهُ ابْتِغَاءَ الفِتْنةِ وَابْتِغَاءَ تأويلِهِ وَمَا يَعلَمُ تأويلَهُ إلا اللَّهُ ﴾[2].

٢ ـ ﴿ وَلقَد جئنَاهُم بِكِتَابٍ فَصَّلناهُ عَلَى عِلمٍ هُدىً وَرَحمةً لِقَومٍ يُؤمِنُونَ* هَل يَنظُرُونَ إلا تأويلَهُ يَومَ يأتي تَأويلُهُ يَقُولُ الذينَ نَسُوهُ مِنْ قَبلُ قَد جَاءَتْ رُسُلُ رَبّنا بِالحَقِّ ﴾[3].

---

(١) عيون الأخبار ١ / ٢٩٠.

(٢) سورة آل عمران : ٧.

(٣) سورة الأعراف : ٥٢ ـ ٥٣.

٣ ـ ﴿ وَمَا كانَ هَذا القُرآنُ أنْ يُفْتَرىٰ ﴾ الى قوله تعالى ﴿ بَل كذَّبُوا بمَا لَم يُحِيطُوا بعِلمِهِ وَلَمَّا يَأتِهِمْ تَأوِيلُهُ كَذٰلِكَ كَذَّبَ الذينَ مِنْ قَبلِهِمْ فَانظُر كيفَ كانَ عَاقِبَةُ الظالمينَ ﴾[1].

التأويل مأخوذ من الأوْل بمعنى الرجوع، ويراد من التأويل الشيء الذي تُرجع الآية اليه. والتنزيل يقابل التأويل، وهو المعنى الواضح للآية الذي لا يحتاج الى إرجاعه الى شيء آخر.

معنى التأويل عند المفسرين والعلماء:

اختلف المفسرون في معنى التأويل اختلافاً شديداً، وبعد الفحص في أقوالهم يمكن إرجاعها الى أكثر من عشرة، إلا أن المشهور فيه قولان:

١ ـ قول القدماء، ومحصل كلامهم أن التفسير والتأويل بمعنى واحد وهما مترادفان. وعليه فلكل الآيات القرآنية تأويل، وبمقتضى قوله تعالى ﴿ وَمَا يَعلَمُ تَأويلَهُ إلا اللَّهُ ﴾ يختص العلم بالآيات المتشابهة باللّه عز شأنه.

ومن هنا ذهب جماعة من القدماء الى أن الآيات المتشابهة هي الحروف المقطعة التي في أوائل السور، لأنه لا تُعرف آية

---

(١) سورة يونس ٣٩.

تخفى معناها على الناس إلا هذه الحروف. ولكننا في فصول سابقة بحثنا عن هذا بشيء من التفصيل وذكرنا وجه عدم صحته.

وعلى أي حال لما نفى القرآنُ الكريم علمَ تأويل بعض الآيات عن غير اللّه تعالى، وليس لنا آية لا يُعرف تأويلها ـ أي يخفى معناها على الكل كما ذكروا ـ ولم تكن الحروف المقطعة التي في أوائل السور هي الآيات المتشابهة.. لهذه الوجوه ترك المتأخرون هذا القول الذي ذهب اليه القدماء.

٢ ـ قول المتأخرين، وهو أن « التأويل » المعنى خلاف الظاهر الذي يُقصد من الكلام. وعليه فليس لكل الآيات تأويل، وانما يختص ذلك بـالآيات المتشابهة التي لا يحيط بعلمها الا اللّه، كالآيات الظاهرة في الجسمية والمجيء والاستواء والرضا والسخط والأسف وغيرها من الأوصاف المنسوبة إليه جل جلاله، وكذلك الآيات الظاهرة في نسبة الذنب الى الرسل والأنبياء المعصومين عليهم السلام.

بلغ هذا القول من الاشتهار بحيث أصبحت لفظة « التأويل » كالحقيقة الثانية في المعنى خلاف الظاهر، فان تأويل الآيات القرآنية في المباحث الكلامية والخصام العقائدي يعني هذا المعنى بالذات، كما أن حمل الآية على خلاف ظاهر

معناها بدليل يسمونه « التأويل » موضوع دائر على الألسن مع أنه لا يخلو من تناقض[1].

هذا القول مع شهرته العظيمة ليس بصحيح، ولا ينطبق على الآيات القرآنية، لأنه:

أولاً ـ الآيتان المنقولتان في الفصل السابق ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إلا تأويلَهُ ﴾ و﴿ بَل كذَّبوا بمَا لَم يُحِيطُوا بعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأوِيلُهُ ﴾ ظاهرتان أن للآيات كلها تأويلاً ولا يختص ذلكِ بالآيات المتشابهة كما يبدو من هذا القول.

وثانياً ـ لازم هذا القول وجود آيات في القرآن يشتبه الناسُ في فهم مدلولها الحقيقي ولا يعلمه الا اللّه تعالى. ومثل هذا الكلام الذي لا يدل على مدلوله لا يعدّ كلاماً بليغاً فكيف بتحديه للبلغاء في بلاغته.

وثالثاً ـ بناء على هذا القول لا تتم حجية القرآن الكريم، لأنه حسب احتجاج الآية الكريمة ﴿ أفلا يَتَدبّرونَ القرآنَ ولو كانَ من عِندِ غيرِ اللهِ لوَجَدُوا فيهِ اخْتِلَافاً كَثِيراً ﴾، إحدى الدلائل على أن القرآن ليس من كلام البشر عدم

---

(١) لأن تأويل الآية مع الاعتراف بأن التأويل لا يحيط بعلمه إلا الله تعالى عمل مناقض، ولكن هؤلاء ذكروا ذلك بعنوان أنه احتمال في الآية.

وجود اختلاف معنوي ومدلولي بين الآيات ـ مع بُعد أزمان نزولها وتباين ظروف النزول وأسبابه ـ وما يظهر من الاختلاف بين بعض الآيات في بادىء النظر يرتفع بالتفكير والتدبر في الآيات.

ولو فرضنا أن كمية كبيرة من الآيات المسماة بـ « المتشابهات » تختلف مع كمية أخرى تسمى بـ « المحكمات » ونرفع الاختلاف بينها بأن نذهب الى أن ظاهرها غير مراد وما يراد منها معانٍ لا يعلمها إلا الله تعالى... هكذا رفع الاختلاف لا يدل على أن القرآن ليس من كلام البشر.

وهكذا لو رفعنا الاختلاف بصرف ظاهر كل آية يخالف مضمونها أو يناقض الآيات المحكمة، فأوّلناها ـ حسب اصطلاح المتأخرين ـ بأن حملناها على معنى خلاف الظاهر.

ورابعاً ـ لا دليل اطلاقاً على أن المراد من « التأويل » في آية المحكم والمتشابه هو المعنى خلاف الظاهر، كما لم يقصد مثل هذا المعنى في الآيات التي ذكرت فيها لفظة التأويل، فمثلاً: في قصة يوسف عليه السلام عبر في ثلاثة مواضع[1]

---

(١) ذكر رؤيا يوسف عليه السلام في الآية الرابعة من سورة يوسف « إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين ».

وذكر تأويل رؤياه في الآية ١٠٠ على لسان يوسف حينما رأى =

عن تعبير الرؤيا بكلمة « التأويل »، وظاهر أن تعبير الرؤيا ليس معنى خلاف الظاهر للرؤيا بل هو حقيقة خارجية تُرى في النوم بشكل مخصوص، كأن رأى يوسف تعظيم أبيه وأمه واخوته بشكل سجدة الشمس والقمر والنجوم لـه، ورأى ملك مصر سنوات القحط في صورة سبع بقـرات عجاف يأكلن سبعاً سماناً، ورأى صاحبا يوسف في السجن الصلب

أبيه وأمه بعد سنين من الفراق « ورفع أبويه على العرش وخروا له سجداً وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قـد جعلها ربي حقاً ».

ورؤيا ملك مصر مذكور في الآية ٤٣ ﴿ وقال الملك إني أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات ﴾.

وتأويله مذكور في الآية ٤٧ ـ ٤٩ عـلى لسان يـوسف ﴿ قال تزرعون سبع سنين دأباً فما حصدتم فذروه في سنبله إلا قليلاً مما تأكلون * ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن إلا قليلاً مما تحصنون * ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون ﴾.

ورؤيا صاحبي يوسف في السجن مذكور في الآية ٣٦ ﴿ ودخل معه السجن فتيان قال أحدهما إني أراني أعصر خمراً وقال الآخر إني أراني أحمل فوق رأسي خبزاً تأكل الطير منه ﴾.

وتأويله مذكور في الآية ٤١ على لسان يوسف ﴿ يا صـاحبي السجن أما أحدكما فيسقي ربه خمراً وأما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه قضى الأمر الذي فيه تستفتيان ﴾.

وخدمة الملك في صورة عصرالخمروحمل الخبز على الرأس تأكل الطير منه.

وفي قصة موسى والخضر، بعد أن يخرق الخضر السفينة ويقتل الغلام ويقيم الجدار، يحتج عليه موسى في كل مرة فيذكر له السر الكامن وراء أعماله ويسميه «التأويل». ومعلوم أن حقيقة الأعمال التي جرت على يد الخضر والنظر الحقيقي في أنجازها التي هي كالروح لها قد سميت تأويلاً، وليست هي المعنى خلاف الظاهر لها.

ويقول تعالى بشأن الوزن والكيل: ﴿ وأَوْفُوا الكَيلَ إذا كِلْتُم وَزِنُوا بالقِسْطَاسِ المُسْتَقِيمِ ذَلكَ خَيرٌ وَأحْسَنُ تأوِيلاً ﴾[1]

وواضح أنه يريد من التأويل في الكيل والوزن وضعاً إقتصادياً خاصاً يوجد في السوق بواسطة البيع والشراء والنقل والانتقال. والتأويل بهذا المعنى ليس معنى خلاف الظاهر من الكيل والوزن، يل هو حقيقة خارجية، وروح أوجدت في الكيل والوزن تقوى وتضعف بواسطة استقامة المعاملة وعدم استقامتها.

ويقول تعالى في موضع آخر: ﴿ فَإن تَنَازَعْتُمْ في شَيْءٍ

---

(١) سورة الاسراء : ٣٥.

فَرُدُّوهُ إلى اللَّهِ وَالرَّسُولِ . . . ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴾[1]. من الواضح أن المراد من التأويل في هذه الآية هو ثبات الوحدة وإقامة علاقات روحية في المجتمع، وهذه حقيقة خارجية وليست معنىً خلاف الظاهر لرد النزاع.

وهكذا المواضع الأخرى من القرآن الكريم الواردة فيها لفظة « التأويل »، وهي بمجموعها ستة عشر موضعاً. ففي كل هذه المواضع لا يمكن أخذ التأويل بمعنى « المدلول خلاف الظاهر »، بل هو معنى آخر يلائم أيضاً مع التأويل الوارد في آية المحكم والمتشابه كما سنذكره في الفصل الآتي. ولهذا لا موجب لتفسير « التأويل » في الآية المذكورة بمعنى المدلول خلاف الظاهر ».

المعنى الحقيقي للتأويل في عرف القرآن:

ملخص ما نستفيده من الآيات الوارد فيها لفظ « التأويل » ـ وقد سبق ذكر بعضها ـ أنه ليس من قبيل المعنى الذي هو مدلول اللفظ. فإن من الواضح أن ما نقل في سورة يوسف من رؤياه وتأويله لا يدل اللفظ الذي يشرح الرؤيا على تأويله دلالة لفظية، ولو كانت تلك الدلالة من قبيل خلاف الظاهر. وهكذا في قصة موسى والخضر عليهما

---

(١) سورة النساء : ٥٩.

السلام، فان ألفاظ القصة لا تدل على التأويل الذي ذكره الخضر لموسى. كما أنه في آية ﴿ وَأَوْفُوا الكَيلَ إذا كِلتُم وَزِنُوا بالقِسْطَاسِ المُسْتَقِيمِ ﴾ لا تدل هاتان الجملتان دلالة لفظية على وضع اقتصادي خاص هو التأويل للأمر الوارد فيها. وفي آية ﴿ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ في شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إلىَ اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ لا تدل الآية دلالة لفظية على تأويله الذي هو الوحدة الاسلامية.. وهكذا دواليك في الآيات الاخرى لو أمعنا النظر فيها.

بل في الرؤيا تأويله حقيقة خارجية رآها الراؤون في صورة خاصة، وفي قصة موسى والخضر تأويل الخضر حقيقة تنبع منها أعماله التي عملها، والأمر في آية الكيل والوزن تأويله مصلحة عامة تنبع منه، وآية رد النزاع الى اللّه والرسول أيضاً شبيهة بما ذكرناه.

فتأويل كل شيء حقيقة خارجية يتراءى ذلك الشيء منها وهو بدوره يحقق التأويل، كما أن صاحب التأويل بقاؤه بالتأويل وظهوره في صاحبه.

وهذا المعنى جار في القرآن الكريم، لأن هذا الكتاب المقدس يستمد من منابع حقائق ومعنويات قطعت أغلال المادية والجسمانية، وهي أعلى مرتبة من الحس والمحسوس وأوسع من قوالب الألفاظ والعبارات التي هي نتيجة حياتنا المادية.

إن هذه الحقائق والمعنويات لا يمكن التعبير عنها بألفاظ محدودة، وانما هي إلفات للبشرية من عالم الغيب الى ضرورة استعدادهم للوصول الى السعادة بواسطة الالتزام بظواهر العقائد الحقة والأعمال الصالحة، ولا طريق للوصول الى تلك السعادة الا بهذه الظواهر، وعندما ينتقل الانسان الى العالم الآخر تتجلى له الحقائق مكشوفة، وهذا ما يدل عليه آيتا سورتي الأعراف ويونس المذكورتان.

وإلى هذا يشير أيضاً قوله تعالى: ﴿ حٰم * وَالكِتَابِ المُبين * إنا جَعَلنَاهُ قُرآناً عَرَبِيّاً لعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ * وَإنَّه في أمِّ الكِتَابِ لدَينَا لعَليٌّ حَكِيمٌ ﴾[1].

انطباق الآية على « التأويل » بالمعنى الذي ذكرناه واضح لا غبار عليه، وخاصة لأنه قال ﴿ لعلكم تعقلون ﴾ ولم يقل « لعلكم تعقلونه »، لأن علم التأويل خاص باللّه تعالى كما جاء في آية المحكم والمتشابه ﴿ وَمَا يَعلَمُ تأوِيلَهُ إلا اللّهُ ﴾، ولهذا عندما تريد الآية أنْ تذكر المنحرفين الذين يتبعون المتشابهات، تصفهم بأنهم يبتغون الفتنة والتأويل ولم تصفهم بأنهم يجدون التأويل.

فاذاً « التأويل » هو حقيقة أو حقائق مضبوطة في أم

---

(١) سورة الزخرف : ١، ٢، ٣، ٤.

الكتاب ولا يعلمها الا اللّه تعالى وهي مما اختص بعالم الغيب.

وقال تعالى أيضاً في آيات أخرى: ﴿ فَلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ * وَإِنَّه لَقَسَمٌ لَو تَعلَمُونَ عَظِيمٌ * إِنَّه لَقُرآنٌ كَرِيمٌ * فِي كِتابٍ مَكْنُونٍ * لا يَمَسُّهُ إلا المطهَّرُونَ * تَنزِيْلٌ مِن رَبِّ العَالمِينَ ﴾؟[1].

يظهر جلياً من هذه الآيات أن للقرآن الكريم مقامين: مقام مكنون محفوظ من المس، ومقام التنزيل الذي يفهمه كل الناس.

والفائدة الزائدة التي نستفيدها من هذه الآيات ولم نجدها في الآيات السابقة، هي الاستثناء الوارد في قوله ﴿ إلا المطهَّرون ﴾ الدال على أن هناك بعض من يمكن أن يدرك حقائق القرآن وتأويله. وهذا الإثبات لا ينافي النفي الوارد في قوله تعالى ﴿ وَمَا يَعلمُ تأويلَهُ إلا اللَّهُ ﴾، لأن ضم إحداهما الى الأخرى ينتج الاستقلال والتبعية، أي يعرف منها استقلال علمه تعالى بهذه الحقائق ولا يعرفها أحد إلا بإذنه عز شأنه وتعليم منه.

وعلم التأويل شبيه فيما ذكرنا بعلم الغيب الذي اختص باللّه تعالى في كثير من الآيات، وفي آية استثنى العباد

---

(١) سورة الواقعة : ٧٥ ـ ٨٠ .

المرضيون فأثبت لهم العلم به، وهي قوله تعالى: ﴿ عَالِمُ الغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَىَ غَيبْهِ أَحَداً * إلا مَن ارْتضَىَ مِن رَسُولٍ ﴾[1]. فمن مجموع الكلمات في علم الغيب نستنتج أنه بالاستقلال خاص بالله تعالى ولا يطلع عليه أحد إلا بإذنه عز وجل.

نعم، المطهرون هم الذين يلمسون الحقيقة القرآنية ويصلون الى غور معارف القرآن ـ كما تدلنا عليه الآيات التي ذكرناها. ولو ضممنا هذه الى قوله تعالى ﴿ إنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذهِبَ عَنكُم الرِّجْسَ أهلَ البَيتِ وَيُطَهّركُم تَطْهيراً ﴾[2]. الوارد حسب أحاديث متواترة في حق أهل البيت عليهم السلام نعلم أن النبي وأهل بيته هم المطهرون العالمون بتأويل القرآن الكريم.

القرآن والناسخ والمنسوخ:

بضمن آيات الأحكام الواردة في القرآن الكريم آيات احتلت أحكامها مكان أحكام كانت موضوعة في آيات سابقة، فأنهت الآيات اللاحقة مفعول الآيات السابقة ولم تعد

---

(١) سورة الجن : ٢٦ ـ ٢٧.

(٢) سورة الأحزاب : ٣٣.

تلك الأحكام معمولاً بها. وتسمى الآيات السابقة بـ « المنسوخ » والآيات اللاحقة بـ « الناسخ ».

فمثلاً في بداية مبعث الرسول أمر المسلمون بمداراة أهل الكتاب في قوله تعالى: ﴿ فَاعفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأتِيَ اللَّهُ بأمْرِهِ ﴾[1]. وبعد مدة أنهي هذا الحكم وأمروا بالقتال معهم في قوله ﴿ قَاتِلُوا ٱلَّذِينَ لا يُؤمِنُونَ باللَّهِ ولا باليَومِ الآخرِ وَلا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُه وَلا يَدِينُونَ دِيْنَ الحقِّ مِنَ الذينَ أوْتُوا الكِتَابَ ﴾[2].

والنسخ الذي يدور على ألسنتنا حقيقته هي: وضع قانون لمصلحة ما والعمل به ثم ظهور الخطأ في ذلك وإلغاؤه ووضع قانون جديد مكانه.

لكن لا يمكن نسبة مثل هذا النسخ الدال على الجهل والخطأ الى اللّه تعالى المنزه عن كل جهل وخطأ، ولا يوجد هكذا نسخ في الآيات الكريمة الخالية عن وجود أي اختلاف بينها.

بل النسخ في القرآن معناه: انتهاء زمن اعتبار الحكم المنسوخ. ونعني بهذا أن للحكم الأول كانت مصلحة زمنية محدودة وأثر موقت بوقت خاص تعلن الآية الناسخة انتهاء

---

(١) سورة البقرة : ١٠٩.

(٢) سورة التوبة : ٢٩.

ذلك الزمن المحدود وزوال الأثر. ونظراً الى أن الآيات نزلت في مناسبات مختلفة خلال ثلاث وعشرين سنة، من السهولة بمكان تصور اشتمالها على هكذا أحكام.

إن وضع حكم موقت في حين لم تتم مقتضيات الحكم الدائم، ثم وضع الحكم الدائم وإبدال الحكم الموقت به، شيء ثابت لا إشكال فيه. كما يفهم هذا أيضاً مما ورد في القرآن الكريم حول فلسفة النسخ. قال تعالى: ﴿ وإذا بَدَّلنَا آيةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أعْلَم بما يُنَزلُ قَالوا إنما أنتَ مُفْتَر بَل أكثرُهُم لا يَعْلمُونَ * قُل نَزَّله رُوحُ القُدسُ مِن رَبّك بِالحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَهُدىً وَبُشْرى للمُسْلِمين *[1].

الجري والانطباق في القرآن:

القرآن الكريم كتاب دائم لكل الأزمان وتسري أحكامه على كل الناس، فيجري في الغائب كما يجري في الحاضر وينطبق على الماضي والمستقبل كما ينطبق على الحال. فمثلاً الآيات النازلة في حكم ما على احد المؤمنين بشروط خاصة في عصر النبوة يسري ذلك الحكم على غيره لو توفرت تلك الشروط في العصور التالية أيضاً، والآيات التي تمدح أو تذم

---

(١) سورة النحل: ١٠١ ـ ١٠٢.

بعض من يتحلى بصفات ممدوحة أو مذمومة تشمل من يتحلى بها ممن لم يعاصر النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم.

فاذاً مورد نزول آية من الآيات لا يكون مخصصاً لتلك الآيـة نفسها. ونعني بـذلك أنـه لو نـزلت في شخص أو أشخاص معينين آية لا تكون تلك الآية جامـدة في ذلك الشخص أو أولئك الأشخاص، بل يسري حكمها في كل من يشترك مع أولئك في الصفات التي كانت مورداً لتلك الآية.

هذا هو الذي يسمى في ألسنة الأحاديث بـ « الجري ». قال الامام الباقر عليه السلام، في حديثه للفضيل بن يسار، عندما سأله عن هذه الرواية « ما في القرآن آية إلا ولها ظهر وبطن وما فيها حرف إلا وله حدّ ولكل حدّ مُطَّلَع » ما يعني بقوله « ظهر وبطن »؟ قـال عليه السـلام: ظهره تنـزيله وبطنـه تأويله، منه ما مضى ومنه ما لم يكن بعد، يجري كما يجري الشمس والقمر كلما جاء منه شيء وقع. الحديث[1].

وفي بعض الأحاديث يعتبر بطن القرآن ـ يعني انطباقه بموارد وجدت بالتحليل ـ مثل الجري[2].

---

(١) تفسير العياشي ١ / ١٠.

(٢) أنظر المصدر السابق ١ / ١١.

التفسير وظهوره وتطوره:

بدأ التفسير للآيات وبيان معاني ألفاظ القرآن وعباراته من عصر الرسول صلى اللّه عليه وآله وسلم، وكان هو المعلم الأول للقرآن الكريم وتوضيح مقاصده وحل ما غمض من عباراته، قال تعالى ﴿ وَأَنْزَلنَا إليك الذكرَ لتُبَيِّنَ للناسِ مَا نُزِّلَ إلَيهِم ﴾[1].

وقال: ﴿ هُوَ الذي بَعَثَ في الأمّيينَ رَسُولاً مِنهُم يَتلُو عَلَيهِمْ آياتِهِ وَيُزَكِّيهِم وَيُعَلِّمُهُم الكتابَ والحِكمَةَ ﴾[2].

وفي عصر النبي وبأمر منه اشتغل جماعة من الصحابة بقراءة القرآن وحفظه وضبطه، وهم الذين يسمون بـ «القراء». وبعد الصحابة استمر المسلمون في التفسير ولا زال حتى الآن فيهم مفسرون.

علم التفسير وطبقات المفسرين:

اشتغل جماعة من الصحابة بالتفسير بعد أن ارتحل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الى الرفيق الأعلى، ومنهم

---

(٢) سورة النحل : ٤٤.

(٢) سورة الجمعة : ٢.

أبي بن كعب وعبد الله بن مسعود وجابر بن عبد الله الأنصاري وأبو سعيد الخدري وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر وأنس وأبو هريرة وأبو موسى، وكان أشهرهم عبد الله بن عباس.

كان منهج هؤلاء في التفسير أنهم ينقلون ما سمعوه من النبي صلى الله عليه وآله وسلم في معاني الآيات بشكل أحاديث مسندة [1] وبلغت هذه الأحاديث كلها الى نيف وأربعين ومائتي حديث أسانيد كثير منها ضعيفة ومتون بعضها منكرة لا يمكن الركون اليها.

وربما ذكر هؤلاء تفسير بعض الآيات على أنه تفسير منهم بدون اسناده الى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، فعدّ المفسرون من متأخري أهل السنة هذا القسم أيضاً من جملة الأحاديث، بحجة أن الصحابة أخذوا علم القرآن من النبي ويبعد أن يفسروا من عند أنفسهم.

ولكن لا دليل قاطع على كلامهم هذا، بالاضافة الى أن كمية كبيرة من الأحاديث المذكورة واردة في اسباب نزول الآيات وقصصها التاريخية، كما أن فيها أحاديث غير مسندة منقولة عن بعض علماء اليهود الذين أسلموا ككعب الأحبار وغيره.

---

(١) آخر كتاب الاتقان، طبع القاهرة سنة ١٣٧٠ هـ.

وكان ابن عباس في أكثر الأوقات يستشهد بأبيات شعرية في فهم معاني الآيات، كما نرى ذلك جلياً في مسائل نافع بن الأزرق، فإن ابن عباس عند الاجابة عليها استشهد بالشعر في أكثر من مائتي مورد من الآيات، وقد نقل السيوطي مائة وتسعين جواباً منها في كتابه الاتقان [1].

ومن هنا لا يمكن اعتبار الأحاديث المنقولة عن الصحابة أحاديث نبوية كما لا يمكن القول بأنهم لم يفسروا مطلقاً برأيهم.

ومفسروالصحابة هم الطبقة الأولى من المفسرين.

(الطبقة الثانية) هم التابعون، وهم تلامذة مفسري الصحابة، وهم مجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة وضحاك. ومن هذه الطبقة أيضاً الحسن البصري وعطاء بن ابي رباح وعطاء بن أبي مسلم وأبي العالية ومحمد بن كعب القرظي وقتادةوعطية وزيد بن أسلم وطاوس اليماني[2].

---

(١) الاتقان ص ١٢٠ - ١٣٣.

(٢) مجاهد، مفسر مشهور، توفي سنة ١٠٠ أو سنة ١٠٣ (تهذيب الأسماء للنووي).

سعيد بن جبير مفسر معروف تلميذ ابن عباس، قتله الحجاج الثقفي سنة ٩٤ (التهذيب).

عكرمة، مولى ابن عباس وتلميذه وتلميذ سعيد بن جبير،

(الطبقة الثالثة) تلامذة الطبقة الثانية، كربيع بن أنس وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم وأبو صالح الكلبي ونظرائهم[٢].

= توفي سنة ١٠٤ (التهذيب).

ضحاك ، من تلامذة عكرمة (لسان الميزان).

الحسن البصري ، زاهد ومفسر معروف ، توفي سنة ١١٠ (التهذيب).

عطاء بن أبي رباح ، فقيه ومفسر مشهور ، من تلامذة ابن عباس ، توفي سنة ١١٥ (التهذيب).

عطاء بن أبي مسلم ، من أكابر التابعين ، ومن تلامذة ابن جبير وعكرمة ، توفي سنة ١٣٣ (التهذيب).

أبو العالية ، من أئمة التفسير وأكابر التابعين ، كان في المائة الأولى من الهجرة (التهذيب).

محمد بن كعب القرظي ، مفسر معروف ، وهو من أسرة يهودية من بني قريظة ، كان في المائة الأولى من الهجرة .

قتادة ، أعمى ، كان من أكابر المفسرين ، وهو من تلامذة الحسن البصري وعكرمة ، توفي سنة ١١٧ (التهذيب).

عطية ، ينقل عن ابن عباس (لسان الميزان).

زيد بن أسلم ، مولى عمر بن الخطاب ، فقيه ومفسر ، توفي سنة ١٣٦ (التهذيب).

طاوس اليماني ، من أعلام عصره ، وهو تلميذ ابن عباس ، توفي سنة ١٠٦ (التهذيب).

(١) عبد الرحمن بن زيد ، يعد من علماء التفسير.

وكان منهج التابعين في التفسير أنهم ينقلونه أحياناً بصورة أحاديث عن الرسول الكريم أو الصحابة، وأحياناً ينقلونه بشكل نظريات خاصة بلا إسنادها الى أحد، فعامل متأخروالمفسرين مع هذه الأقوال معاملة الأحاديث النبوية واعتبروها أحاديث موقوفة[1].

ويطلق على الطبقتين الأخرتين لفظة « قدماء المفسرين».

(الطبقة الرابعة) أوائل المؤلفين في علم التفسير، كسفيان ابن عيينة ووكيع بن الجراح وشعبة بن الحجاج وعبد بن حميد وغيرهم. ومن هذه الطبقة أيضاً ابن جرير الطبري صاحب التفسير المشهور[2].

= أبو صالح الكلبي ، النسابة المفسر ، وهو من أعلام القرن الثاني .

(١) الأحاديث الموقوفة هي التي لم يذكر فيها المروي عنه .

(٢) سفيان بن عيينة، مكي من طبقة التابعين الثانية ، وهو من علماء التفسير توفي سنة ١٩٨ (التهذيب).

وكيع بن الجراح، كوفي من طبقة التابعين الثانية ، ومن مشاهير المفسرين توفي سنة ١٩٧ (التهذيب).

شعبة بن الحجاج البصري ، من طبقة التابعين الثانية ، وهو من مشاهير المفسرين ، توفي سنة ١٦٠ (التهذيب).

عبد بن حميد ، صاحب تفسير ، من طبقة التابعين الثانية، كان في القرن الثاني من الهجرة . =

ومنهج هذه الطبقة من المفسرين كان نقل أقوال الصحابةوالتابعين بشكل أحاديث في مؤلفاتهم التفسيرية بدون ذكر آرائهم الخاصة. إلا أن ابن جرير في تفسيره قد يبدي رأيه في ترجيح بعض الأحاديث على بعضها وكيفية الجمع بينها. ومن هذه الطبقة تبدأ طبقات المفسرين المتأخرين.

(الطبقة الخامسة) المفسرون الذين نقلوا الأحاديث في تفاسيرهم بحذف الأسانيد واكتفوا بنقل الأقوال والآراء.

قال السيوطي: فدخل من هنا الدخيل والتبس الصحيح بالعليل[1].

الا ان المتدبر في الأحاديث المسندة يرى أيضاً كثيراً من الوضع والدس، ويشاهد الأقوال المتناقضة تنسب الى صحابي واحد، ويقرأ قصصاً وحكايات يقطع بعدم صحتها، ويمر على أحاديث في اسباب النزول والناسخ والمنسوخ لا تتفق مع سياق الآيات. ومن هنا نقل أن الامام أحمد بن حنبل قال: ثلاثة لا أصل لها المغازي والملاحم وأحاديث التفسير. ونقل عن الامام الشافعي أن الثابت من الأحاديث المروية عن ابن عباس مائة حديث فقط.

ابن جرير الطبري ، محمد بن جرير بن يزيد ، من مشاهير علماء السنة ، توفي سنة ٣١٠ (لسان الميزان).

(١) الاتقان ٢ / ١٩٠.

(الطبقة السادسة) المفسرون الذين كتبوا التفسير بعد ظهور العلوم المختلفة ونضجها، فكتب كل منهم حسب اختصاصه وفي العلم الذي أتقنه: فالنحوي أدرج المباحث النحوية كالزجاج والواحدي وأبي حيان[1]، والأديب أورد المباحث البلاغية كالزمخشري في كشافه[2]، والمتكلم اهتم بالمباحث الكلامية كالفخر الرازي في تفسيره الكبير[3]، والصوفي غاص في المباحث الصوفية كابن العربي وعبد الرزاق الكاشاني في تفسيريهما[4]، والاخباري ملأ كتابه بالأحاديث كالثعلبي في تفسيره[5]، والفقيه جاء بالمسائل الفقهية

---

(١) الزجاج، من علماء النحو، توفي سنة ٣١٠ (ريحانة الأدب).
الواحدي، نحوي مفسر، توفي سنة ٤٦٨ (الريحانة).
أبو حيان الأندلسي، نحوي مفسر قارىء، توفي في مصر سنة ٧٤٥ (الريحانة).

(٢) الزمخشري، من مشاهير علماء الأدب، مؤلف تفسير الكشاف، توفي سنة ٥٣٨ (كشف الظنون).

(٣) الإمام فخر الدين الرازي، متكلم مفسر مشهور، صاحب تفسير مفاتيح الغيب، توفي سنة ٦٠٦ (كشف الظنون).

(٤) عبد الرزاق الكاشاني، من مشاهير علماء الصوفية في القرن الثامن الهجري (ريحانة الأدب).

(٥) أحمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي، صاحب التفسير المشهور، توفي سنة ٤٢٦ أو ٤٢٧ (الريحانة).

كالقرطبي في تفسيره[1]. وقد خلط جماعة آخرون في تفاسيرهم بين العلوم المختلفة كما نشاهده في تفسير روح المعاني[2] وروح البيان[3] وتفسير النيسابوري[4].

والخدمة التي قدمتها هذه الطبقة الى علم التفسير هي إخراجه من جموده وإخضاعه للدرس والبحث، ولكن الانصاف يقتضي القول بأن كثيراً من المباحث التي كتبها هؤلاء حملت على القرآن حملاً ولا تدل عليها الآيات.

أسلوب مفسري الشيعة وطبقاتهم:

الطبقات التى ذكرناها هي طبقات المفسرين من السنة، وقد رأينا أن لهم منهجاً خاصاً في التفسير ساروا على ضوئه من حين نشأته، فجعلوه أحاديث نبوية وأقوال للصحابة والتابعين ولم يجيزوا أعمال النظر فيها لأنه يكون من قبيل الاجتهاد

---

(١) محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي ، توفي سنة ٦٦٨ (الريحانة).

(٢) تأليف الشيخ اسماعيل حقي ، توفي سنة ١١٣٧ (ذيل كشف الظنون).

(٣) تأليف شهاب الدين محمود الآلوسي البغدادي ، توفي سنة ١٢٧٠ (ذيل كشف الظنون).

(٤) غرائب القرآن، تأليف نظام الدين حسن القمي النيسابوري ، توفي سنة ٧٢٨ (ذيل كشف الظنون).

مقابل النص. ولكن لما ظهر التناقض والتضارب والدس والوضع فيها بدأت الطبقة السادسة تعمل رأيها فيها وتجتهد.

أما المنهج الذي اتخذته الشيعة في تفسير القرآن الكريم فيختلف مع منهج السنة، ولذا يختلف تقسيم طبقاتهم مع الطبقات المذكورة.

تعتقد الشيعة ـ بنص من القرآن الكريم حجية أقوال النبي صلى الله عليه وآله وسلم في التفسير، وترى أن الصحابة والتابعين كبقية المسلمين لا حجية في أقوالهم إلا ما ثبت أنه حديث نبوي. وقد ثبت بطرق متواترة في حديث الثقلين أن أقوال العترة الطاهرة من أهل بيته عليهم السلام هي تالية لأقوال الرسول، فهي حجة أيضاً. ومن هنا أخذت الشيعة في التفسير بما أثر عن النبي وأهل بيته عليهم السلام، فكانت طبقات المفسرين منهم كما يلي:

(الطبقة الأولى): الذين رووا التفسير عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأئمة أهل البيت عليهم السلام، وأدرجوا الأحاديث في مؤلفاتهم المتفرقة، كزرارة ومحمد بن مسلم ومعروف وجرير وأشباههم[1].

---

(١) زرارة بن أعين ومحمد بن مسلم من فقهاء الشيعة وخواص أصحاب الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام.

معروف بن خربوذ وجرير من خواص أصحاب الإمام الصادق عليه الصلاة والسلام.

(الطبقة الثانية) أوائل المؤلفين في التفسير، كفرات بن ابراهيم الكوفي وأبي حمزة الثالي والعياشي وعلي بن ابراهيم القمي والنعماني.[1]

وطريقة هؤلاء في تفاسيرهم تشبه طريقة الطبقة الرابعة من مفسري أهل السنة، فقد رووا الأحاديث المأثورة عن الطبقة الأولى وأدرجوها مسندة في مؤلفاتهم ولم يبدوا آراءهم الخاصةفي الموضوع.

ومن الواضح أن الزمن الذي كان يمكن الأخذ فيه عن الأئمة عليهم السلام كان طويلاً بلغ نحواً من ثلاثمائة سنة،

---

(١) فرات بن ابراهيم الكوفي ، صاحب التفسير المشهور ، من مشائخ علي بن ابراهيم القمي (ريحانة الأدب).

أبو حمزة الثمالي ، من فقهاء الشيعة وخواص أصحاب الإمام السجاد والباقر عليهما السلام (الريحانة).

العياشي ، محمد بن مسعود الكوفي السمرقندي ، من أعيان علماء الامامية في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري (الريحانة).

علي بن ابراهيم القمي ، من مشائخ الحديث الشيعي في أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الرابع الهجري .

النعماني ، محمد بن ابراهيم ، من أعيان علماء الامامية ، وهو تلميذ ثقة الإسلام الكليني، كان في أوائل القرن الرابع الهجري (الريحانة).

فكان من الطبيعي أن لا يضبط الترتيب الزمني لهاتين الطبقتين بصورة دقيقة، بل كانتا متداخلتين ومن الصعوبة بمكان التفريق الدقيق بينهما.

وقد قلّ عند أوائل مفسري الشيعة نقل أحاديث التفسير بشكل روايات مرسلة في تفاسيرهم، وكنموذج لنقل الأحاديث مروية بدون أسانيد نلفت الأنظار الى تفسير العياشي الذي حذف بعض تلامذته أسانيده اختصاراً، فاشتهرت نسخة التلميذ المختصرة وحلت محل نسخة الأصل.

(الطبقة الثالثة) أصحاب العلوم المختلفة، كالشريف الرضي في تفسيره الأدبي والشيخ الطوسي في تفسيره الكلامي المسمى بالتبيان والمولى صدر الدين الشيرازي في تفسيره الفلسفي والميبدي الكونابادي في تفسيره الصوفي والشيخ عبد علي الحويزي والسيد هاشم البحراني والفيض الكاشاني في تفاسيرهم نور الثقلين والبرهان والصافي[1].

---

(١) الشريف الرضي ، محمد بن الحسين الموسوي ، من أجلاء فقهاء الامامية ، أعلم أهل زمانه في الشعر والأدب ، ومن تآليفه كتاب «نهج البلاغة» توفي سنة ٤٠٤ أو ٤٠٦ (ريحانة الأدب).

شيخ الطائفة ، محمد بن الحسن الطوسي ، من أعلام علماء الامامية ، من تآليفه « التهذيب» و« الاستبصار» اللذين هما أصلان من الأصول الأربعة الحديثية عند الشيعة ، توفي سنة ٤٦٠ (الريحانة). =

وهناك جماعة جمعوا في تفاسيرهم بين العلوم المختلفة، ومنهم الشيخ الطبرسي في تفسيره « مجمع البيان» الذي يبحث فيه عن اللغة والنحو والقراءة والكلام والحديث وغيرها[1].

كيف يتقبل القرآن التفسير؟

الاجابة على هذا السؤال تتوضح من الفصول الماضية، فإن القرآن الكريم ـ كما ذكرنا ـ كتاب دائم للجميع،

= صدر المتألهين ، محمد بن ابراهيم الشيرازي ، الفيلسوف المشهور، مؤلف كتاب « أسرار الآيات» و«مجموعة تفاسير»، توفي سنة ١٠٥٠ (روضات الجنات).

الميبدي .

السيد هاشم البحراني، صاحب تفسير « البرهان» في أربعة أجزاء كبار توفي سنة ١١٠٧ (الريحانة).

الفيض الكاشاني ، المولى محمد محسن بن المرتضى ، مؤلف كتاب «الصافي» و«الأصفى»، توفي سنة ١٠٩١ (الريحانة).

الشيخ عبد علي الحويزي الشيرازي ، مؤلف كتاب « نور الثقلين» في خمسة أجزاء، توفي سنة ١١١٢ (الريحانة).

(١) أمين الاسلام ، الفضل بن الحسن الطبرسي ، من أعيان علماء الامامية ، صاحب « مجمع البيان» في عشرة أجزاء ، توفي سنة ٥٤٨ (الريحانة).

يخاطب الكل ويرشدهم الى مقاصده وقد تحدى في كثير من آياته على الاتيان بمثله واحتج بذلك على الناس، ووصف نفسه بأنه النور والضياء والتبيان لكل شيء، فلا يكون مثل هذا الكتاب محتاجاً الى شيء آخر.

يقول محتجاً على أنه ليس من كلام البشر: ﴿أفلا يَتدبَّرونَ القُرآنَ وَلَو كانَ مِنْ عِنْدِ غير الله لَوجَدُوا فيهِ اْختِلافاً كثيراً﴾[1].

ليس فيه أي اختلاف، ولو وجد فيه اختلاف بالنظرة البدائية يرتفع بالتدبر في القرآن نفسه.

ومثل هذا الكتاب لو احتاج في بيان مقاصده الى شيءآخر لم تتم به الحجة، لانه لو فرض أن أحد الكفار وجد اختلافاً في شيء من القرآن لا يرتفع من طريق الدلالة اللفظية للآيات لم يقنع برفعه من طرق أخرى، كأن يقول النبي مثلاً يرتفع بكذا وكذا، ذلك لأن هذا الكافر لا يعتقد بصدق النبي ونبوته وعصمته، فلم يتنازل لقوله ودعاويه.

وبعبارة أخرى: لا يكفي أن يكون النبي رافعاً للاختلافات القرآنية بدون شاهد لفظي من نفس القرآن لمن لا يعتقد نبوته وعصمته، والآية الكريمة ﴿ أفلا يَتدبرونَ

---

(١) سورة النساء : ٨٢.

القرآنَ وَلَو كانَ مِنْ عندِ غير الله لَوجَدُوا فيهِ ٱختلافاً كثيراً ﴾ توجه الخطاب الى الكفار الذين لم يؤمنوا بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم، فانهم لم يسلموا لأقواله لو لم يكن هناك شاهد قرآني صريح.

ومن جهة أخرى نرى أن القرآن نفسه يثبت حجية أقوال النبي وتفسيره، كما أن النبي يثبت حجية أقوال أهل بيته وتفسيرهم.

ونستنتج من هاتين المقدمتين أن في القرآن آيات تفسر الآيات الأخرى، ومكانة الرسول وأهل بيته من القرآن كمرشد معصوم لا يخطأ في تعاليمه وارشاداته، فما يفسرونه يطابق التفسير الذي يستنتج من ضم الآيات بعضها الى بعض ولا يخالفها في شيء

نتيجة البحث:

النتيجة التي توصلنا اليها في الفصل الماضي هي أن التفسير الواقعي للقرآن هو التفسير الذي ينبع من التدبر في الآيات الكريمة وضم بعضها الى بعض.

وبعبارة أوضح: يمكن أن نسلك في التفسير احدى طرق ثلاث:

١ـ تفسير الآية لوحدها بالمقدمات العلمية وغير العلمية التي نملكها.

٢. تفسير الآية بمعونة الأحاديث المأثورة عن المعصومين عليهم السلام.

٣ـ تفسير الآية بالتدبر والدقة فيها وفي غيرها والاستفادة من الأحاديث.

الطريقة الثالثة هي المنهج الذي توصلنا إليه في الفصل الماضي، وهو المنهج الذي حث عليه النبي وأهل بيته عليهم السلام فيما أثر عنهم. قال صلى الله عليه وآله وسلم « وإنما نزل ليصدق بعضه بعضاً»، وقال علي عليه السلام « ينطق بعضه ببعض ويشهد بعضه على بعض».

ومما ذكرنا يتوضح أن هذه الطريقة غير الطريقة المنهية في الحديث النبوي المشهور « من فسّر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار»، لأن الطريقة المذكورة تفسير للقرآن بالقرآن لا بالرأي.

والطريقة الأولى من الطرق الثلاث لا يمكن الاعتماد عليها، وهي في الحقيقة من قبيل التفسير بالرأي الذي لا يجوز، الا ما وافق منه مع الطريقة الثالثة.

وأما الطريقة الثانية فهي التي كان يتبعها علماء التفسير في الصدر الأول وكان العمل عليها عدة قرون، وهي الطريقة

المعمولة حتى الآن عند الأخباريين من الشيعة والسنة.

وهذه الطريقة محدودة لا تفي بالحاجات غير المحدودة، لأن ستة آلاف وعدة مئات من الآيات التي نقرأها في القرآن الكريم تقابلها مئات الألوف من الأسئلة العلمية وغير العلمية، فمن أين نجد الاجابة على هذه الاسئلة وكيف التخلص منها؟

هل نرجع فيها الى الروايات والأحاديث؟

ان ما يمكن تسميته بالحديث النبوي في التفسير، المروي من طريق السنة لا يزيد على مائتين وخمسين حديثاً، مع العلم أن كثيراً من هذه الأحاديث ضعيفة الأسانيد وبعضها منكرة.

نعم الأحاديث المروية عن أهل البيت عليهم السلام من طريق الشيعة تبلغ عدة آلاف حديث، وفيها مقدار كثير من الأحاديث التي يمكن الاعتماد عليها، الا أنها مع هذا لا تكفي للاجابة على الاسئلة غير المحدودة التي نواجهها تجاه الآيات القرآنية الكريمة.

هذا، بالاضافة الى أن هناك آيات لم يرد فيها حديث أصلاً لا من طريق السنة ولا من طريق الشيعة، فكيف نصنع بها؟

ففي هذه المشاكل: إما أن نرجع الى الآيات المناسبة لما

نروم تفسيره، وهذا ما تمنع عنه هذه الطريقة الحديثية. وإما أن نمتنع عن البحث في الآية بتاتاً ونغض الطرف عن حاجاتنا العلمية التي تدعونا الى البحث.

اذاً ماذا نصنع مع ما تدل عليه الآيات الكريمة التالية الحاثة على البحث والتدبر والتبيين؟

قال تعالى: ﴿ وَنَزَّلنا عَلَيْكَ الكِتَابَ تِبْيَانا لكلّ شَيءٍ ﴾ (١).

وقال: ﴿ أفلاَ يَتدبَّرُونَ القُرآنَ ﴾ (٢).

وقال: ﴿ كتابٌ أنْزَلنَاهُ إليكَ مُبَارَكٌ لِيدَبَّرُوا آياتِه وَلِيَتذكرَّ أُولُوا الألبَابِ ﴾ (٣).

وقال: ﴿ أفلَم يَدَّبرُوا القَولَ أمْ جَاءَهمُ ماَ لم يَأتِ آباءَهُمُ الأوَّلينَ ﴾ (٤).

وقد ورد في أحاديث صحيحة عن النبي وأئمة أهل البيت عليهم السلام أنهم حثوا على الرجوع الى القرآن

---

(١) سورة النحل: ٨٩

(٢) سورة النساء: ٨٢.

(٣) سورة ص: ٣٩.

(٤) سورة المؤمنون: ٦٨.

الكريم عند حدوث الفتن وظهور المشاكل [1]، فماذا نصنع بهذه الأحاديث؟

وقد ثبت أيضاً عن طريق العامة في احاديث نبوية وعن طريق الخاصة في روايات متواترة عن النبى وأئمة أهل البيت عليهم السلام ضرورة عرض الأخبار على كتاب الله تعالى[2]، وبموجبها يجب عرضها على القرآن الكريم فما وافقه يؤخذ به وما خالفه يطرح.

من البديهي أن مضمون هذه الأحاديث يصح لو كانت الآيات تدل على مرادها ويكون لمدلولها ـ وهو التفسير ـ اعتبار، فلو رجعنا لمعرفة محصل مدلول الآية ـ وهو التفسير ـ الى الحديث لم يبق موضع لعرض الحديث على القرآن.

إن هذه الأحاديث التي أشرنا اليها أحسن شاهد على أن الآيات القرآنية كبقية ما يتكلم به المتكلمون لها مداليلها، وهي في نفسها حجة مع غض النظر عن الأحاديث الواردة في التفسير.

قد تبين من البحوث السابقة أن واجب المفسر هو ملاحظة الأحاديث الواردة في التفسير عن النبي وأئمة أهل البيت عليهم السلام والغور فيها ليعرف طريقتهم، ثم يفسر

---

(١) أنظر أوائل تفسير العياشي والصافي والبرهان وبحار الأنوار.

(٢) بحار الأنوار ١ / ١٣٧ ، باب اختلاف الأخبار.

القرآن الكريم بالمنهج الذي يستفاد من الكتاب والسنة ويأخذ بالأحاديث التي توافق الكتاب ويطرح ما عداها.

نموذج من تفسير القرآن بالقرآن:

قال الله تعالى: ﴿ اللهُ خَالِقُ كلِّ شَيءٍ ﴾ (١)

تكرر مضمون هذه الآية الكريمة في أربعة مواضع من القرآن، وبحسب هذا المضمون جميع المخلوقات الموجودة في الكون هي من خلق الله تعالى وصنعه.

ويجب أن لا تغرب عنا هذه النكتة أن في مئات من الآيات صُدق موضوع العلية والمعلولية، ونُسب فيها فعل كل فاعل اليه، واعتبرت الأفعال الاختيارية من أفعال الانسان نفسه، وخُصت الآثار بالمؤثرات كالاحراق بالنار والنبات الى الأرض والمطر الى السماء وغيرها.

والنتيجة أن صانع كل شيء وفاعله يُنسب فعله وصنعه اليه، إلا أن مفيض الوجود والموجد الحقيقي للفعل هو الله تعالى ليس غيره.

ومن هنا نعرف التعميم الذي نجده في قوله تعالى ﴿ الذي

---

(١) سورة الزمر: ٦٢.

أَحْسَنَ كلَّ شَيءٍ خَلقَهُ»[1]، فلو انضمت هذه الآية الى الآية السابقة لرأينا الجمال والخلقة قرينين، فكل ما وجد في عالم المخلوقات من خلق كان موصوفاً بالجمال.

ويجب أيضاً أن لا تغرب عنا هذه النكتة أن الآيات القرآنية تعترف بالخير مقابل الشر والنفع مقابل الضرر والحسن مقابل السيء والجمال مقابل القبح، وتعتبر كثيراً من الأفعال والأقوال والأفكار حسنة أو سيئة، ولكن هذه المساوىء والقبائح والشرور تبدو واضحة إذا ما قيست بما يقابلها، فوجودها نسبي وليس بنفسي.

مثلاً الحية والعقرب مؤذيان، لكن بالنسبة الى الانسان والحيوانات التي تتألم من سمهما لا بالنسبة الى الحجر والتراب والشيء المر والرائحة الكريهة منفوران، لكن بالنسبة الى ذائقة الانسان وشامته لا بالنسبة الى كل الحيوانات. وبعض الأعمال والأقوال تبدو شاذة، لكن بالنسبة الى البيئة التي يعيش فيها الانسان لا بالنسبة الى كل البيئات.

نعم لو لم نلاحظ النسبة والقياس وننظر الى الأشياء بنظرة مطلقة نراها في منتهى الجمال ونرى الوجود أخّاذاً يلفت النظر ولا يمكن وصف حسنه وجماله، لأن الوصف نفسه من الخلق الجميل الذي يحتاج بدوره الى وصف.

---

(١) سورة السجدة : ٧.

والآية المذكورة أعلاه تريد صرف الأنظار عن وجوه الجمال والقبح النسبية والقياسية والاعتبارية لتوجهها الى الجمال المطلق وتجهز الأفهام لادراك الكلي والعموم الذي هو الأهم.

إذا ما أدركنا النقاط المشروحة في مئات من الآيات القرآنية التي تصف عالم الوجود ـ بكل جزء جزء منه وبمجموعة مجموعة منه وبمختلف أنظمته الكلية والجزئية ـ لنرى أنه أحسن دليل على التوحيد وأعظم مرشد الى معرفة الله تعالى وكمال قدرته.

لو تأملنا في الآيتين المذكورتين سابقاً وأمعنا النظر فيما سبق من الكلام، نعلم أن هذا الجمال المحير الذي ملأ عالم الوجود كله انما هو لمعة من الجمال الالهي ندركه نحن بواسطة الآيات السماوية والأرضية، وكل جزء من العالم كوة ننظر منها الى القدرة اللامتناهية لنعرف أن ليس لهذه الأجزاء شيء من القدرة الا ما أفيض عليها.

ولهذا نرى في آيات قرآنية كثيرة نسبة أنواع الجمال والكمال الى الله تعالى، فتقول: ﴿ هُوَ الحيُّ لا إلَـهَ إلا هُوَ ﴾ (١).

---

(١) سورة غافر: ٦٥.

و ﴿إِنِ القُوَّةَ لِلهِ جَمِيعاً﴾ [1]

و﴿فإنَّ العِزَّةَ لِلهِ جَمِيعاً﴾[2].

و ﴿هُوَ العليمُ القَدِيرُ﴾ [3]

و﴿ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾[4].

و﴿ اللهُ لا إلهَ إلا هُوَ لهُ الأسْمَاءُ الحُسْنَى﴾[5].

فبمقتضى هذه الآيات كل جمال وكمال نراه في عالم الوجود هو في الحقيقة من الله تعالى وليس لغيره الا المجاز والعارية.

وتأكيداً لما مضى ذكره يوضح القرآن الكريم بأسلوب آخر أن الجمال والكمال المودع في مخلوقات العالم انما هو محدود متناهي، وهو عند الله تعالى غير محدود وليس له نهاية، قال عز من قائل ﴿ إنا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾[6].

---

(١) سورة البقرة : ١٦٥.

(٢) سورة النساء : ١٣٩.

(٣) سورة الروم : ٥٤.

(٤) سورة الإسراء : ١.

(٥) سورة طه : ٨.

(٦) سورة القمر : ٤٩.

وقال: ﴿ وإن مِن شَيءٍ إلا عِندَنا خَزَائنُهُ وَمَا نُنَزّلهُ إلا بِقَدَرٍ مَعلُومٍ ﴾ (١).

عندما يتقبل الانسان هذه الحقيقة القرآنية يرى نفسه أمام الجمال والكمال اللامتناهي، يحيط به من كل جانب وليس فيه خللاً أصلاً، ينسى كل جمال وكمال في العالم، وحتى نفسه التي هي من تلك الآيات ينساها وينجذب الى خالق الجمال والكمال قال تعالى: ﴿ وَالذينَ آمَنُوا أشَدُّ حُبّاً للهِ ﴾

عند هذا يسلم العبد ارادته واستقلاله الى الله تعالى كما هو من شؤون الحب والعبودية الخالصة، فينضوي تحت لواء الحق ويدخل في ولايته، كما يقول عزَّ وجلَّ ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ(٣)﴾ ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الذِين آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إلى النُورِ﴾(٤)

فيجد حينئذ روحاً أخرى ويحيا حياة جديدة ويشرق في قلبه نور الحقيقة، فتتفتح له طرق السعادة ليشق مسيرته الكريمة بين المجتمع قال تعالى ﴿ أوَمَنْ كَانَ مَيْتَاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلنا لَهُ نُوراً يمشي به في الناس﴾(٥)، وقال: ﴿ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلإيمَانَ وأيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْه ﴾(٦).

---

(١) سورة الحجر : ٢١.
(٢) سورة البقرة: ١٦٥.
(٣) سورة آل عمران : ٦٨
(٤) سورة البقرة : ٢٥٧
(٥) سورة الانعام ١٢٢.
(٦) سورة المجادلة: ٢٢.

وفي آية أخرى يزمع تعالى الى كيفية حصول هذا النور فيقول ﴿ يَا أَيُّهَا الذينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ ﴾ (١).

وقد فسر الايمان بالرسول صلى اللّه عليه وآله وسلم في آية أخرى بالتسليم له واتباعه، ،فقال﴿قُل إنْ كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فاتَّبِعُوني يُحبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ (٢).

ووضح الاتباع في آية أخرى، فقال ﴿ الذينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَبِيَّ الأُمِيَّ الذي يَجِدُونَهُ مَكتُوباً عِنْدَهُمْ في التوراة والإنجيْلِ يَأمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنهَاهُم عَنِ المُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُم الطيّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عليهِمُ الخبَائِثَ ويَضَعُ عَنهُم إصْرَهُم وَالأغْلالَ التي كانَتْ عَلَيهِمْ﴾ (٣).

وأوضح من هذا نجد معنى الاتباع في آية أخرى أيضاً حيث يقول: ﴿ فأقِمْ وَجْهَكَ للدّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ التي فَطَرَ الناسَ عَليهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ القَيِّمُ﴾ (٤).

فبمقتضى هذه الآية الكريمة البرنامج الكامل الاسلامي هو المتطلبات التي يحتاج اليها من يعيش في الكون ، ونعني

---

(١) سورة الحديد : ٢٨.

(٢) سورة آل عمران : ٣١.

(٣) سورة الأعراف : ١٥٧.

(٤) سورة الروم : ٣٠.

بها القوانين والشرائع التي تدل عليها الفطرة الانسانية، الحياة غير المعقدة التي يحياها الانسان المستقيم ، كما يقول تعالى في موضع آخر ﴿ وَنَفسٍ ومَا سَوَّاها * فَأَلْهَمَها فُجُورها وَتَقْوَاها * قَدْ أفلَحَ مَن زكّاهَا * وقَدْ خَاب مَنْ دَسَّاهَا ﴾[1] .

القرآن الكريم هو الكتاب الوحيد الذي يساوي بين الحياة الانسانية السعيدة والحياة الفطرية النزيهة ، وهو بعكس جميع الكتب والمناهج الأخرى يجمع بين البرامج الدينية والبرامج الحياتية، فله رأيه الخاص في الفرد والمجتمع وله كلمته في كل الشؤون، ودستوره ينظر إلى الحقائق الثابتة (معرفة الله تعالى ـ النظرة الشاملة إلى الكون) بأعمق النظرات .

إن القرآن يصف أولياء الله تعالى وعباده المخلصين بكثير من النعوت والخواص الصورية والمعنوية التي يتحلون بها نتيجة لإيمانهم الخالص ويقينهم الثابت، ويؤسفنا أن هذا الفصل القصير لا يسع لسردها بصورة مفصلة .

معنى حجية أقوال النبي والأئمة :

قد ذكرنا فيما سبق أن القرآن نفسه يثبت حجية

---

(١) سورة الشمس : ٧ ـ ١٠ .

أقوال النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام في التفسير.

هذه الحجية واضحة في أقوال النبي والأئمة الصريحة والأحاديث قطعية الصدور، أما الأحاديث غير قطعية الصدور (المسماة بأخبار الآحاد والتي اختلف المسلمون في حجيتها وعدم حجيتها) فأمرها يرجع إلى المفسر نفسه.

إن السنة يعملون مطلقاً بالخبر الواحد الصحيح، وأما الشيعة فالذي ثبت تقريباً عندهم في علم أصول الفقه حجية الخبر الواحد الموثوق الصدور في الأحكام الشرعية ولا يعتبر في غيرها.

ولمزيد التحقيق في الموضوع لا بد من الرجوع إلى أصول الفقه.

تنبيه:

على فرض أن يكون «التفسير» بيان محصل مدلول الآية، تدخل في علم التفسير البحوث التي لها تأثير في تفسير الآية. أما البحوث التي لا يكون لها تأثير في معرفة محصل مدلول الآية ـ كبعض البحوث اللغوية والقراءة والبديع وما أشبهها ـ لا تكون هذه البحوث من تفسير القرآن في شيء.

الفصل الثالث

وحي القرآن الكريم

- المسلمون ووحي القرآن
- كتاب العصر والوحي والنبوة
- رأي القرآن في الوحي والنبوة
- حول الملائكة والشيطان والجن
- الانسان في مسالك الحياة
- ضرورة القانون لرفع الخلافات
- كيفية وحي القرآن

المسلمون ووحي القرآن :

تحدث القرآن الكريم عن الوحي ومنزل الوحي أكثر من غيره من الكتب السماوية المقدسة كالتوراة والانجيل ، وحتى نجد فيه آيات تتحدث عن كيفية الوحي نفسه .

ويعتقد عامة المسلمين [1] في وحي القرآن : أن القرآن بلفظه كلام الله تعالى أنزله على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بواسطة أحد الملائكة المقربين .

هذا الملك الوسيط يسمى بـ «جبرائيل» و« الروح الأمين » جاء بكلام الله تعالى الى الرسول في فترات مختلفة بلغت ثلاثاً وعشرين سنة . وكان على الرسول أن يتلو الآيات على الناس ويوقفهم على معانيها ويدعوهم الى ما فيها من المعارف الاعتقادية والآداب الاجتماعية والقوانين المدنية والوظائف الفردية .

وقام الرسول بأداء ما كان عليه نصاً بدون أن يتصرف في مواد الدعوة الإلهية أو يضيف عليها أو ينقص منها أو يقدم أو يؤخر شيئاً من موضعه الذي وضعه الله تعالى فيه .

---

(١) هذه العقيدة ناشئة مما يفهم من ظواهر ألفاظ القرآن الكريم .

كتاب العصر والوحي والنبوة :

أما الباحثون وكتاب العصر الذين لهم بحوث حديثة في الأديان والمذاهب ، فيعتقدون في وحي القرآن والنبوة أنه :

كان نبي الاسلام نابغة عارفاً بالأوضاع الاجتماعية ، وسعى في خلاص البشرية من مهوى الوحشية والانحطاط الخلقي ورفعها الى أوج المدنية والحرية ، فدعا الناس الى اعتناق آرائه الطاهرة التي تجلت بشكل دين جامع كامل .

يقولون : كان النبي يحمل روحاً نزيهة وهمة عالية ، عاش في بيئة يسودها الظلام وتتحكم فهيا القوة والأراجيف والهرج الاجتماعي ، وتنسم بحب الذات والسيطرة غير المشروع على الأموال ، وتتجلى فيها كل مظاهر الوحشية المقيتة .

كان النبي في ألم نفسي دائم من هذه البيئة الفاسدة ، فكان كلما بلغت الآلام في نفسه الكريمة مبلغها يأوي الى غار في احدى جبال تهامة ، فيبقى فيه أياماً يخلو الى نفسه ، وكان يتوجه بكل حواسه الى السماء والأرض والجبال والبحار والأودية والآجام وما وضعته الطبيعة تحت تصرف البشرية من سائر النعم ، وكان يأسف على الانسان المنهمك في الغفلة

والجهل ، الذي قد أبدل حياته السعيدة الهانئة بحياة نكدة تضاهي حياة الحيوانات الوحشية .

كان النبي الى حوالي أربعين سنة من عمره يدرك تلك المفاسد الاجتماعية ويتألم من جرائها بالآلام النفسية ، فلما بلغ الأربعين من عمره وفق الى كشف طريق للاصلاح يمكن بواسطته ابدال تلك الحياة الفاسدة بحياة سعيدة فيها كل معاني الخير ، وذلك الطريق هو « الاسلام » الذي كان يتضمن أرقى الدساتير التي كانت تناسب مزاج ذلك العصر .

كان النبي يفرض أن أفكاره الطاهرة هي كلام الهي ووحي سماوي يلقيها الله تعالى في روعه ويتكلم بها معه . كما كان يفرض روحه الخيرة التي تترشح منها هذه الأفكار لتستقر في قلبه هي « الروح الأمين » و« جبرائيل » والملك الذي ينزل الوحي بواسطته .

وسمى النبي بشكل عام القوى التي تسوق الى الخير وتدل على السعادة بـ «الملائكة »، كما سمى القوى التي تسوق الى الشر بـ «الشياطين» و« الجن ». وقد سمى أيضاً واجبه الذي أملاه عليه وجدانه بـ « النبوة » و«الرسالة ».

* * *

الرأي الذي ذكرناه باختصار هو للباحثين المعتقدين بالله تعالى وينظرون الى الدين الاسلامي بنظرة فيها شيء من

الانصاف والتقييم . أما الملحدون الذين لا يعتقدون بالله تعالى فانهم يعتبرون النبوة والوحي والتكاليف الالهية والثواب والعقاب والجنة والنار سياسات دينية بحتة ، وهم يذهبون الى أن هذه كلها أكاذيب قيلت لمصالح خاصة ضرورية في حينها .

يقولون : ان الأنبياء كانوا مصلحين جاؤا ببرامج اصلاحية في إطار ديني . ونظراً الى أن الناس كانوا في العصور السالفة منهمكين في الجهل والظلمة والخرافات ، وضع لهم الأنبياء النظم الدينية في ظل سلسلة من العقائد الخرافية تتمثل في مسائل المبدأ والمعاد.

ماذا يقول القرآن في الموضوع:

تفسير الوحي والنبوة بالشكل الذي بيناه انما هو لأولئك الباحثين الذين اشتغلوا بالعلوم المادية الطبيعية ، فهم يرون أن ما يوجد في الكون لا بد أن يفسر بالتفسير المادي الطبيعي ، وتنتهي جميع الحوادث والأحداث عندهم الى الأسباب الطبيعية البحتة . ومن هنا فسروا التعاليم السماوية بتفاسير اجتماعية تتفق واتجاههم الطبيعي ، ونظروا الى تلك التعاليم كأحداث ظهرت لتفاعلات اجتماعية خاصة.

فهي إذاً تشبه الأحداث التي ظهرت على أيدي بعض

النوابغ أمثال الملك كورش وداريوش والاسكندر المقدوني ، فكما لا تفسير لأعمال لو نسبوها الى الله تعالى والأوامر السماوية الا ما مضى فكذا لا تفسير لأعمال الأنبياء الا ما ذكروه .

نحن لا نريد هنا البحث عما يتعلق بما وراء الطبيعة ، كما لا نريد أن نقول لهؤلاء الباحثين : ان لكل علم أن يبحث فيما يدخل في إطاره من مسائله الخاصة ، ولا يحق للعلوم المادية التي تختص بشؤون المادة وخواص آثارها أن تبحث عما يتعلق بما وراء الطبيعة نفياً أو اثباتاً .

لا نريد هذا ، ولكننا نقول : ان التفسير المذكور للوحي والنبوة يجب أن يعرض على الآيات القرآنية التي هي سند نبوة النبي الكريم ، لنرى هل يلتقيان معاً أم لا يلتقيان ؟

القرآن الكريم صريح في عكس التفسير السابق للوحي والنبوة، ولا يلتقي معه في شيء من آياته . ولا بأس ان نقارن هنا مقاطع ذلك التفسير الموهوم مع ما جاء في القرآن ، فنقول :

١ ـ كلام الله تعالى :

يقول التفسير السابق : كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يسمي أفكاره الطاهرة التي كانت تنقدح في ذهنه بـ « كلام الله » .

ومعنى هذا التفسير أن تلك الأفكار كبقية أفكار النبي كانت نتيجة لما تدور في خلده ، ولكنها لما كانت طاهرة ومقدسة نسبت الى الله تعالى ، فهي منسوبة الى النبي بالنسبة الطبيعية ومنسوبة الى الله بالنسبة التشريفية .

ولكن القرآن الكريم يصرح في آيات التحدي بنفي كونه من كلام النبي أو أي انسان آخر ، فيقول : ﴿ أم يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قل فَأتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللّهِ إن كُنتُم صَادِقِينَ ﴾(١) .

ويقول : ﴿ أم يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُل فَأتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِه مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللّهِ إنْ كُنتُم صَادِقِينَ ﴾(٢) .

ويقول : ﴿ قُل لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الأنسُ وَالجِنُّ عَلَى أنْ يَأتُوا بِمِثْلِ هَذا القُرآنِ لا يأتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَو كانَ بَعْضُهُم لبَعْضٍ ظَهِيراً ﴾(٣) .

ويقول : ﴿ وَإن كُنْتُمْ في رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبدِنَا فَأتُوا

---

(١) سورة يونس : ٣٨.

(٢) سورة هود : ١٣ .

(٣) سورة الاسراء : ٨٨.

بسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[1].

ويقول: «أفَلا يَتَدَبَّرُونَ القُرآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كثيراً﴾[2].

من الواضح البديهي أن هذه التصريحات لا تناسب كون القرآن من كلام الرسول وقد نسب الى الله تشريفاً، بل تثبت قطعاً أنه من كلام الله تعالى لا غير.

وبالاضافة الى هذا يسرد القرآن في مئات من آياته ما ظهر من المعاجز وخوارق العادة على يد الأنبياء عليهم السلام أثبتوا بواسطتها نبوتهم واستدلوا بها على رسالتهم. فلو كانت النبوة ذلك النداء الوجداني والوحي تلك الأفكار الطاهرة ـ كما يقول التفسير المذكور ـ لما احتاج القرآن الى إقامة الحجة تأكيدها على نبوة الأنبياء بسرد قصص المعاجز والكرامات.

وقد أوّل بعض الكتاب هذه المعاجز الصريحة بشكل مضحك، الا أن كل واحد من القراء عندما يراجع ما قالوه في تأويلاتهم يرى أن مدلول الآيات القرآنية لا يتفق مع ما ذهبوا اليه من الأراء الخاطئة.

لا نريد في هذا البحث إثبات امكان تحقق المعجزة

---

(١) سورة البقرة: ٢٣.

(٢) سورة النساء: ٨٢.

وخوارق العادة ، أو التأكيد على صحة القصص القرآنية . بل نحاول القول بأن القرآن أثبت صريحاً للأنبياء السابقين كصالح وابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام معاجز خاصة، ولا يمكن حمل هذه القصص الا على أنها خوارق للعادة . ولا نحتاج ـ كما قلنا ـ الى المعاجز في اثبات النداء الوجداني والفكر الطاهر.

٢ ـ جبرائيل والروح الأمين :

يسمى التفسير السابق روح الرسول الطاهرة التي كان دأبها طلب الخير والاصلاح الاجتماعي بـ «الروح الأمين»، ويسمى ما تلقيه الروح الزكية في روعه المبارك بـ « الوحي ».

ولكن القرآن الكريم لا يؤيد ما ذهب اليه هؤلاء ، لأنه يصرح بأن وسيط الوحي يسمى بـ « جبرائيل »، وعلى التفسير المذكور لا موجب لهذه التسمية بتاتاً . يقول تعالى : « قُل مَن كَانَ عَدُواً لِجِبْرِيلَ فإنَّه نَزَّلَهُ عَلَى قَلبِكَ بِإذْنِ اللَّهِ »[1] .

نزلت هذه الآية في اليهود الذين سألوا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عمن يأتيه بالوحي ، فأجابهم أنه جبرائيل الملك ، قالوا : ذاك عدونا من الملائكة ولو كان ميكائيل لاتبعناك [2].

---

(١) سورة البقرة : ٩٧ .

(٢) الدر المنثور ١ / ٩٠ ، ونور الثقلين ١ / ٨٧ ـ ٨٩ ، وغيرهما.

يرد الله تعالى في هذه الآية على اليهود، ويؤكد بأن جبرائيل إنما جاء بالوحي باذن منه عز شأنه، فيثبت بأن القرآن من كلام الله تعالى وليس من كلام جبرائيل.

وواضح بأن اليهود كانوا أعداءً لملك سماوي كان يأتي بالوحي من السماء، وكان ذلك الملك غير موسى بن عمران ومحمد بن عبد الله صلى الله عليهما، كما أنه لم يكن روحيهما الطاهرة.

والقرآن نفسه الذي صرح في الآية المذكورة أن وسيط الوحي هو جبرائيل، صرح في آية أخرى أنه الروح الأمين فقال: ﴿نَزَلَ بِه الرُّوحُ الأمينُ عَلى قَلبكَ﴾[1].

ويقول تعالى في موضع آخر بصدد التعريف بوسيط الوحي: ﴿إنَّهُ لَقَولُ رَسُولٍ كَريمٍ * ذي قُوَّةٍ عِندَ ذي العَرْشِ مَكِينٍ * مُطَاعٍ ثَمَّ أمِينٍ * وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ * وَلَقَدْ رآهُ بالأفقِ المُبينِ﴾[2].

وهذه الآيات تدل دلالة واضحة على أن جبرائيل من الملائكة المقربين عند الله تعالى، وهو ذو قوة عظيمة ومنزلة رفيعة وهو المطاع الأمين.

---

(١) سورة الشعراء: ١٩٣.

(٢) سورة التكوير: ١٩ ـ ٢٣.

ويصف الملائكة المقربين في موضع آخر بقوله : ﴿ الذينَ يَحمِلُونَ العَرشَ وَمَن حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلذينَ آمَنُوا ﴾ [1] .

تدل الآية على أن الملائكة موجودات لهم ارادتهم ومداركهم واستقلالهم ، لأن الأوصاف المذكورة فيها ـ كالايمان بالله والتسبيح له واستغفار للمؤمنين ـ لا تتوفر الا فيمن يتم له الاستقلال الكامل والمدارك التامة والارادة الخاصة .

ويقول تعالى في الملائكة المقربين أيضاً : ﴿ لَن يَستَنْكِفَ المَسيحُ أن يَكونَ عَبداً لِلّهِ وَلَا الملائكةُ المقرَّبُونَ وَمَن يَستَنْكِفْ عَن عِبَادَتِه وَيَستَكبِرْ فَسَيَحْشُرُهُم إليهِ جَميعاً ﴾ الى أن يقول : ﴿ وَأمَّا الذينَ اسْتنكَفُوا واسْتَكبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذاباً أليماً وَلا يَجِدُونَ لَهُم مِنْ دونِ اللهِ وَلياً وَلَا نَصِيراً ﴾ [2].

ان المسيح والملائكة المقربين لا يعصون الله طرفة عين ، ولكن مع ذلك هددهم تعالى بالعذاب الأليم لو تلبسوا بالمعصية ، والتهديد من عذاب يوم القيامة المتفرع على ترك نوع من التكليف لا يصح الا بالاستقلال وارادة .

ويتضح من الآيات المذكورة أن الروح الأمين ـ الذي

---

(١) سورة المؤمن : ٧.

(٢) سورة النساء : ١٧٣ .

يسمى جبرائيل أيضاً وهو الذي يأتي بالوحي الالهي ـ له استقلاله وإرادته ومداركه ، بل يستفاد من خلال آيات سورة التكوير « مُطاعٍ ثَمَّ أمين » أنه يأمر وينهي في الملأ الأعلى وتطيعه الملائكة المقربون ، بل نرى في بعض الأحيان أن الوحي ربما يأتي على يد ملائكة يأتمرون بأوامره ، كما تشير الى ذلك الآيات الواردة في سورة عبس ﴿ كلا إنَّها تَذكِرَةٌ * فَمَنْ شَاءَ ذَكَرهُ * في صُحُفٍ مُكرَّمَة * مَرْفُوعَةٍ مُطَّهرةٍ * بأيدي سَفَرَةٍ * كِرَامٍ بَرَرةٍ ﴾[1].

٣ ـ الملائكة والشياطين :

يؤكد التفسير السابق أن « الملائكة » اسم للقوى الطبيعية الداعية الى الخير والسعادة ، « والشياطين » اسم للقوى الطبيعية الداعية الى الشر والشقاء.

ولكن المستفاد من القرآن الكريم خلافه ، فإنه يعتبر الملائكة والشياطين مخلوقات لا تدرك بالحواس الظاهرية الا أن لها وجوداً خارجياً وهي ذات إدراك وارادة مستقلة .

أما الملائكة فقد نرى التصريح في الآيات الماضية بأنها موجودات مستقلة مؤمنة تصدر منها أعمال تحتاج الى الارادة والادراك ، وفي القرآن كثير من أمثال هذه الآيات لا يسع البحث سردها كلها.

---

(١) سورة عبس : ١١ ـ ١٦ .

وأما الشياطين فقصة ابليس وعدم سجوده لآدم عليه السلام والمحاورات التي جرت بينه وبين الله تعالى مذكورة في عدة مواضع من القرآن ، فقد قال بعد أن أخرج من صفوف الملائكة ﴿ لأُغْوِيَنَّهُمْ أجمَعِينَ * إلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ المُخْلَصِينَ ﴾، فقال تعالى له : ﴿ لأملأنَّ جَهَنَّم مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُم أجمعِينَ ﴾[1].

وغير خفي أن الجزاء والعقاب لا يصح الا للمريد الذي يدرك الحسن والقبح ، ومعنى هذا أن الشياطين لها كامل الادراك والارادة .

وفي آية أخرى نرى أن الله تعالى وصف إبليس بالظن الذي هو من مصاديق الادراك ، فقال : ﴿ وَلَقَد صَدَّقَ عَليهِم إبليسُ ظَنَّه فَاتَّبَعُوهُ إلا فَريقاً مِنَ المؤمِنِينَ ﴾[2].

ويصرح في آية أخرى بأن ابليس يدفع اللوم عن نفسه ، وهذا لا يكون الا ممن يدرك ، وله الارادة التامة ، فيقول تعالى : ﴿ وَقَال الشَيْطَانُ لمَّا قُضِيَ الأمرُ إنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الحقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأخْلَفتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَليكم مِنْ سُلطانٍ إلا أنْ دَعَوْتُكُمْ فاسْتَجبتُمْ لي فَلا تَلُومُوني وَلُومُوا أنفُسَكُمْ ﴾[3].

---

(١) سورة ص : ٨٣ - ٨٥.

(٢) سورة سبأ : ٢٠.

(٣) سورة ابراهيم : ٢٢.

ان هذه الآيات الكريمة وآيات أخرى بمضمونها تثبت للشيطان صفات لا تتم إلا مع الادراك والاستقلال في الارادة ، وهي لا تتفق مع القوى الطبيعية التي لا تتوفر فيها هذه الصفات البتة .

الجن :

وردت آيات كثيرة في القرآن الكريم حول الجن أكثر مما ورد حول الملائكة والشياطين ، ففي آية يصف الله تعالى فيها أولئك الذين لم يستمعوا إلى دعوة آبائهم وأمهاتهم ونسبوا الدين الى الأساطير يقول : ﴿ أولئك الذينَ حقَّ عَليهِمُ القَولُ في أمَمٍ قَد خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِم مِنَ الجنِّ والانسِ إنَّهُمُ كانَوا خاسِرِيْنَ ﴾(١) .

ويقول تعالى في موضع آخر : ﴿ وَإذْ صَرَفْنَا إليكَ نَفَراً مِنَ الجنّ يَستَمِعُونَ القرآنَ فَلمّا حَضَرُوهُ قالوا أنْصِتُوا فَلما قُضِيَ وَلَّوا إلى قَومِهِمْ مُنْذِرِينَ * قالوا يَا قَومَنَا إنا سَمِعْنَا كِتاباً أُنْزِلَ مِنْ بَعدِ مُوسَى مُصَدِّقاً لما بَينَ يَدَيْهِ يَهدي إلَى الحقِّ وَإلَى طَريقٍ مُسْتَقِيمٍ * يا قَومَنَا أجِيْبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِر لكم مِنْ ذُنُوبِكُمْ ويُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أليمٍ * وَمَن لا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ

---

(١) سورة الأحقاف : ١٨ .

فَلَيسَ بِمُعْجِزٍ فِي الأرضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أوْلِياءَ أولئكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾[1].

تدل هذه القصة على أن الجن كالأنس لهم وجود مستقل وارادة وتكليف ونجد أيضا في الآيات التي تصف أحوال القيامة ما يدل على ما نستفيده من هذه الآيات الكريمة .

٤ ـ صرخة الضمير :

يستفاد من التفسير المذكور سابقاً أن النبوة والرسالة هي صرخة الضمير للاصلاح الاجتماعي العام الشامل ، والسعي في رفع المساوىء الاجتماعية وابدالها بما يضمن للمجتمع السعادة والرفاه .

ولكن المستفاد من القرآن الكريم خلاف هذا المعنى ، فانه يقول : ﴿ وَنَفسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴾[2].

ومعنى هذا أن كل إنسان يعرف أعماله الحسنة والسيئة بما أوتي من صفاء الضمير فيدرك به صرخة الوجدان الاصلاحية ، الا أن هناك من يهتم بهذه الصرخة فيصبح من السعداء ومن لا يعتني بها فيعود من الأشقياء، كما قال تعالى:

---

(١) سورة الأحقاف : ٢٩ ـ ٣٢ .

(٢) سورة الشمس : ٧ ـ ٨.

﴿ قَد أفلَحَ مَن زكّاها * وَقَد خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴾[1].

فلو كانت النبوة والرسالة أثراً من تلك الصرخة لكانت عامة فى الناس مودعة في كل الضمائر ، وكان جميع الناس أنبياء رسلاً ، مع العلم إنا نجد أن الله تعالى يختص بعض عباده بها فيقول : ﴿ وإذا جاءَتهُم آيةٌ قالوا لَن نُؤمِنَ حَتى نُؤْتَى مِثلَ ما أوتي رُسلُ اللَّهِ اللَّهُ أعلمُ حيثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَه ﴾[2].

تدل الآية الكريمة على أن الكفار كانوا يشترطون لإيمانهم عمومية الرسالة ليكون لهم حصة منها ، فيردّ عز شأنه عليهم مُثبِتاً أن الرسالة خاصة بفئة مختارة .

٥ ـ حول التفسير الثاني :

لقد كررنا القول اننا لا نحاول في هذه البحوث المختصرة اثبات أن الدين الاسلامي حق ودعوى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم صدق ، بل نريد أن نذكر أن تفسير أولئك الباحثين الوحي والنبوة والرسالة بما فسروه به خاطىء لا يطابق ما جاء في القرآن العظيم ، فنقول بصدد التفسير الثاني :

---

(١) سورة الشمس : ٩ ـ ١٠ .

(٢) سورة الأنعام : ١٢٤ .

يحاول التفسير الثاني أن يفسر الأصول الاعتقادية التي أتى بها الرسول بأنها مجموعة من العقائد الخرافية التي ألقيت على الناس بشكل دين سماوي ، ذلك لأن الناس كانوا في جهل وأمية ولو تتوفر فيهم الثقافة والعلم فلم يمكن اصلاحهم الا من هذا الطريق . كانت هذه التعاليم الخرافية من صالح الناس ، وكان من الضروري أن يلقى عليهم بهذا اللون العقائدي الذي يحفه الخوف من الله ورجاء الجزاء في العالم الآخر ووجود الجنة والنار والحساب والكتاب، ولولا هذا اللون المزيج بالخرافة لما أمكن إصلاحهم بما ينجيهم من واقعهم الأليم .

نقول : اننا لا نعلم الشيء الكثير عن حياة الأنبياء الماضين عليهم السلام ، الا أن حياة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مدروسة بصورة واضحة جلية ، ويتبين من خلالها للمراجع الدقيق أنه عليه الصلاة والسلام كان شديد الايمان بدعوته وكان يطمئن الى صحتها كامل الاطمئنان . فلو كانت العقائد الاسلامية خرافية ـ كما يزعمون ـ لم يكن هناك حاجة الى مثل هذه الأدلة الكثيرة التي يقيمها القرآن الكريم عليها ، كأدلة اثبات الصانع وتوحيده تعالى وبقية الصفات الالهية وسائر العقائد العائدة الى موضوع النبوة والمعاد وغيرهما .

٦ ـ ماذا يقول القرآن في الوحي والنبوة :

ملخص ما نستفيده من الآيات الكريمة أنها تعتبر القرآن

كتاباً سماوياً ألقي الى الرسول من طريق الوحي ، والوحي هو كلام سماوي (غير مادي) ليس للحواس الظاهرية والعقل أن تصل اليه ، بل ربما يوجد في بعض من يختاره الله تعالى ما يدرك بواسطة قوى ربانية الأوامر الالهية والدستور الغيبي (غير المحسوس بالعقل والحواس الأخرى)، وهذه الحالة هي من حالات النبوة وبها يتلقى النبي الشريعة الالهية .

ولزيادة توضيح هذا الموضوع يجب أن ندرس النقاط التالية :

أ ـ الهداية العامة وهداية الانسان :

لقد ذكرنا في مباحث سابقة بصورة موسعة أن لكل موجود في هذا الكون ـ من الأحياء والجمادات وغيرهما ـ هدفاً يتوجه الى تحقيقه منذ أول خلقته ، وقد أودع فيه ما يناسب تحقيق هدفه من الآلات والمعدات ، ولا بد أن يجتهد حتى يصل الى ذلك الهدف ويناله ، قال تعالى: ﴿ رَبُّنَا الذي أعْطَى كلَّ شَيءٍ خَلْقَهُ ثم هَدَى ﴾[1] وقال : ﴿ الذي خَلَقَ فَسَوّى * وَالذي قَدَّرَ فَهَدَى ﴾[2].

وقد ذكرنا أيضاً أن هذا القانون الكلي (قانون الهداية

---

(١) سورة طه : ٥٠.

(٢) سورة الأعلى : ٢ ـ ٣ .

العامة) يشمل الانسان كما يشمل غيره ، فله في حياته هدفه الخاص الذي يسعى الى تحقيقه ضمن الاطار العام ، وقد أودع فيه ما يمكّنه من الوصول اليه والحصول عليه ، ونجاحه في مسيرته الطويلة في اطار هذا القانون هو الوصول الى الكمال والسعادة ، كما أن إخفاقه في هذه المسيرة هو الانزلاق في مهوى الشقاء الأبدي . وخلقته والأسرار المودعة فيه هي التي تدله على طريق الوصول الى ذلك الهدف السامي ، قال تعالى: ﴿ إنا خَلَقنَا الإنسَانَ مِنْ نُطفَةٍ أمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلنَاهُ سَمِيعاً بَصِيراً * إنا هَدَينَاهُ السَّبيلَ إمَّا شَاكراً وَإمَّا كَفُوراً ﴾(١).

وقال عز من قائل : ﴿ مِن نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ * ثمَّ السَبِيلَ يَسَّرَهُ ﴾(٢).

ب ـ ميزة الانسان في قطع مسالك الحياة :

تمتاز الحيوانات على غيرها من سائر الموجودات أن أعمالها علمية تصدر عن فهم وإدراك ، والانسان مع أنه يشارك الحيوانات في هذه الناحية يمتاز عنها بما أوتي من العقل فان الأعمال التي ينجزها تنبع من العقل ، وهو يميز الخير من

---

(١) سورة الدهر : ٢ ـ ٣.

(٢) سورة عبس : ١٩ ـ ٢٠.

الشر والنافع من الضار ، ويعملها بعد أن يتأكد من رجحان كفة المنافع فيها ، ويتبع فيها ما يدركه عقله ويرى أن فيه مصلحة له ، فما يراه العقل نافعاً ليس فيه ما يضر يحكم بلزوم القيام به ، وما يراه ضاراً ليس فيه ما ينفع يحكم بوجوب الاجتناب عنه [1].

ج ـ كيف يكون الانسان اجتماعياً ؟

لا شك أن الانسان كان ولا يزال يعيش بصورة جماعية ويشكل مع الآخرين مجتمعاً مرتبطاً بعضه ببعض ويقضي حوائجه بالتعاون مع أخيه الانسان ، ولكن هل هذا التعاون والترابط الاجتماعي هو مقتضى طبيعته الأولية وسجيته الساذجة التي تدفعه الى أن لا يعيش وحده بل يتعاون مع بني نوعه ؟ . .

لقد نرى أن للانسان حاجات حسب طبيعته البشرية، وله عواطف ومدارك خاصة تدفعه الى أن ينجز ما يحتاج اليه

---

(١) نريد من حكم العقل ادراك ضرورة الفعل أو الترك ، أما الدعوة الى فعل ما أو تركه إنما هو من عمل العاطفة التي يسوقها العقل اليه ، وهو الذي يميز بين النفع والضرر . نعم لما كانت هذه الادراكات اعتبارية فالحكم فيها واحد لا يختلف ـ فليلاحظ ملاحظة دقيقة .

بالاجهزة التي جهز بها ، وفي هذه الحاجة لا يشعر بما يحتاج اليه الآخرون أيضاً .

يستخدم الانسان كل شيء للوصول الى مآربه وما يحتاج اليه ، فيستعين بكل بسيط ومركب لقضاء ما لا بد منه ، يستفيد من النباتات والأشجار الصغيرة والكبيرة ، ويسيطر على الحيوانات وما تدره من الخيرات . . كل ذلك ليرفع بها ما يشعر به من النواقص الحياتية ويسد بها ما يتجدد من الخلل في عيشه .

الانسان الذي هذا دأبه ويستخدم كل ما يجده لمصالحة هل يستفيد من نتائج وجوده . هذا الانسان الذي يحترم أخاه الانسان في الظاهر هل يخلص التعاون معه ويصرف نظره عن مصالحه الشخصية للمصالح الانسانية العامة ؟ . .

لا ، ليس هكذا . . .

بل الانسان يحس بما تطلبه الحياة منه من الحاجات المعاشية الكثيرة ، ويعلم أنه وحده لا يتمكن من انجازها ، بل يعلم أنه بحاجة الى من يساعده في قضاء حوائجه من أبناء نوعه . .

ولكن من جهة أخرى يلاحظ أن الأماني التي تدور في خلده تراود أذهان الآخرين أيضاً ، فيسعون في تحقيق مصالحهم كما يسعى هو في تحقيق مصالحه .

هنا وعندما يحس بهذه الحقيقة يرضخ للتعاون الاجتماعي ، فيتنازل عن بعض منافع جهده لرفع ما يحتاج اليه بنو نوعه كما أنه يستفيد من جهة أخرى من جهد غيره لمصالحه الخاصة . وفي الحقيقة يدخل في سوق الأخذ والعطاء الأجتماعي القائم في كل الأعصار والأدوار ليأخذ منه ما يحتاج اليه في مسيرته الحياتية . .

إن ما ينتج من الجهد الاجتماعي والعمل المشترك كأنه يختلط بعضه ببعض ، فيأخذ كل واحد من أفراد المجتمع حسب وزنه الاجتماعي ، أي بمقدار قيمة العمل الذي يقوم به ، له حصة من تلك النتيجة يصرفها فيما يحتاج اليه من الحاجات المعاشية.

* * *

يتضح مما سبق أن الانسان بمقتضى طبيعته في طلب مصالحه الشخصية ، يستخدم الآخرين لاستثمارهم فيما يعود اليه بالنفع ، ولا يرضخ للتعاون الاجتماعي الا اذا اضطر اليه اضطراراً .

إن هذه حقيقة تتجلى واضحة في دراسة حياة الأطفال ، فان الطفل يريد الحصول على ما يشتهيه جزافاً وبدون قبول أي توجيه ، ويؤكد طلبه بالبكاء والالحاح لو لم يوفق الى الحصول عليه . وكلما تقدم في السن يقترب الى الحياة

الاجتماعية ويتعرّف على ما يفرضه عليه الخضم الاجتماعي ، فيبتعد تدريجاً عن القول جزافاً والطلب غير الوجيه ، وهكذا تتبدل به الأحوال حتى ينسى الى حد ما مطاليبه الجزافية .

وشاهد آخر : اننا نرى أن انساناً ما لو أوتي قدرة فوق قدرة المجتمع المحيط به لم يلتزم بما يتطلبه منه من التعاون الاجتماعي ، بل يحاول بكل امكاناته استخدام الناس ليستثمر جهدهم بدون أي تعويض.

يشير تعالى الى التعاون الاجتماعي المذكور بقوله : ﴿ نَحنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَعِيْشَتَهُمْ في الحَياةِ الدّنيَاوَرَفَعْنَابعضهم فوق بَعضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعضاً سُخْرِياً ﴾[1] .

الآية الكريمة تشير الى حقيقة التعاون الاجتماعي ، وأن كل واحد من أفراد البشر يفوق على غيره في جانب من الجهد المشترك ، فكل فرد من المجتمع له قابلية خاصة يستثمر الآخرين بواسطتها ، فهم وحدة اجتاعية متشابكة كالسدى واللحمة بالنسبة الى الثوب .

ويقول تعالى : ﴿ إنَّ الإنسَانَ لَظَلُومٌ كَفّارٌ ﴾[2].

ويقول أيضاً : ﴿ إنَّه كانَ ظَلُوماً جَهُولاً ﴾[3].

---

(١) سورة الزخرف : ٣٢ .

(٢) سورة ابراهيم : ٣٤.

(٣) سورة الأحزاب : ٧٢.

الآيتان تشيران الى الغريزة الطبيعية المودعة في الانسان الذي يستخدم بواسطتها أخاه الانسان ويظلمه ويبتز منه ثمرات جهده وأتعابه .

د ـ الاختلافات وضرورة القانون :

اضطر الانسان أن يتقبل النظام الاجتماعي لاغراضه التي لا يمكن الوصول اليها بدونه ، ولذا ربما يتنازل عن بعض ما له من الحرية لضمان حريات الآخرين . ولكن لا يكفي مجرد وجود التعاون الاجتماعي مع ما نراه من الاختلافات الطبقية وعدم التوازن في الاستغلال والاستثمار وشدة الفروق الكبيرة في القوى الروحية والجسدية . وقد نرى أيضاً أن المنافع التي ينتظر أن تكون سبباً لإصلاح الفرد والمجتمع ، أصبحت هي بنفسها سبباً لظهور أنواع الخلافات والمشاجرات .

من هنا يعلم الحاجة الى سلسلة من المقررات المشتركة التي يتفق أفراد المجتمع على إقرارها والتسليم لها ، فإن من البديهي المسلم أن معاملة ما ـ مهما كانت صغيرة وبسيطة ـ لا بد فيها من مقررات مشتركة بين البائع والمشتري حتى تتحقق المعاملة بالشكل المرضي على ضوء تلك المقررات .

فاذن لا محيص من قوانين خاصة ، يسري مفعولها على

كل الأفراد ، ليبقى المجتمع متماسكاً لا يتسرب اليه التفكك وليُحفظ بها المنافع والمصالح .

ولهذا نجد المشرع الأول الذي يريد هداية الانسان الى الصراط المستقيم وما فيه الحق ، وضع القوانين التي تضمن للمجتمع الانساني سعادة الدنيا والآخرة ، ودعا الناسَ الى اتباعها وتحقيقها في حياتهم اليومية .

قال تعالى: ﴿ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَه فَقَدَّرَهُ * ثم السَّبيلَ يَسَّرَهُ ﴾[1].

هـ ـ لا يكفي العقل في هداية الانسان الى القانون :

مهما كانت هذه الهداية وكيفما تحققت فهي من الفيض الرباني ، لأنه تعالى هو الذي خلق الخلق وجعل له هدفاً في مسيرته الحياتية تضمن سعادته ، وهو الذي أرشده الى الهداية العامة التي من ضمنها هدايته .

وواضح أنه لا يسري الخطأ والتناقض في أفعال الله عز وجل ، فلو لم ينتج سبب الهدف الخاص به أو ينحرف عنه فليس ذلك من ذنب السبب ، بل هو مستند الى تأثير السبب أو الأسباب الأخرى التي منعت الوصولَ الى ذلك الهدف أو الانحراف عنه ، فان السبب الواحد لا يصدر منه الأمور

---

(١) سورة عبس : ١٩ ـ ٢٠ .

المتضادة والمتناقضة ولا يخطأ ولم ينحرف لولا مزاحمة الأسباب .

من هنا يتبين أن العقل وحده لا يمكنه هداية الانسان الى القانون، لأنه هو الذي يدعو في بعض الاحيان الى الاختلاف، وهو الذي يوقظ غريزة الاستثمار وجلب النفع بصورة مطلقة وبحرية كاملة، وهو الذي يضطر الى أن يتقبل المجتمع المتوازن، كل ذلك لما يحس به من المزاحم الذي يزاحمه.

ومن البديهي أن القوة الواحدة لا يصدر عنها أثرين متناقضين ـ إحداث الاختلافات ورفعها.

إن ما يحدث من سحق الحقوق وعدم الوفاء بالوعود وما أشبه هذا من الامور، انما يحدث من العقلاء الذين لهمَ الادراك الكامل، ولولا العقل لما صح عدّما يفعلونه ذنباً ولما صح العقاب عليه. فلو كان العقل يدل حقاً على القوانين الرافعة للاختلاف ولم يكن يتخلف عن واجبه، لما كان يرضى بما يصدر عن الانسان مما ذكرناه، بل كان يمنع منه أشد المنع.

العامل الأصلي في التخلي عن الواجب مع وجود العقل، هو أن العقل يضطر الى الحكم بقبول مجتمع يحافظ على التوازن ويرعى القوانين المتضمنة للعدالة الاجتماعية، ويوجد هناك مزاحم يحد من الحرية الكاملة في العمل، ولولا وجود

المزاحم لما كان العقل يحكم برعاية التعاون والعدالة الاجتماعية.

المتخلفون عن القانون هم الذين يملكون قدرة فوق القدرة المجرية لذلك القانون، فيتخلفون عنه بلا وجل ولا خوف، أو الذين يلجأون الى مخبأ يصعب الوصول اليهم لبعدهم عن القوة المجرية، أو كونهم في مكان حريز غفل عنهم المراقبون، أو يتخلفون عنه لأعذار تخيلوها في أذهانهم ليظهر أعمالهم بمظاهر قانونية، أو ينتهزون ضعف من يستثمرونه لمصالحهم.. وعلى كل حال لا يجدون من يزاحمهم أو يضايقهم، أو يزاحمهم ويضايقهم من هو أضعف منهم ولا يملك القوة الكافية لمقاومتهم وسحقهم. ففي هذا الموضوع ليس للعقل حكم خاص، وهو لا يجد شيئاً من الحرية المطلقة، ويدع غريزة الاستخدام والاستثمار بحالها.

فاذن ليس في نطاق العقل وحده أن يرشد الى قانون اجتماعي تام يضمن نفع المجتمع والفرد بشكل عادل، لأن العقل يدفع الى رعاية مثل هذا القانون لو لم يجد مزاحماً، فاذا وجد مزاحماً يمنعه عن حريته المطلقة، يمتنع هو بدوره عن هذا الدفع، بل ربما يحكم بخلافه.

قال تعالى: ﴿كَلَّا إن الإنسَانَ لَيَطغَى * أنْ رَآهُ اسْتَغْنى﴾[1].

---

(١) سورة العلق: ٦ ـ ٧.

من أنواع الاستغناء، الاستغناء عن التعاون الاجتماعي ورعاية القانون في حفظ حقوق الآخرين.

و ـ لا تكون الهداية الا بالوحي:

لقد علمنا من المباحث السابقة أن الانسان كبقية الموجودات له هدف ذاتي خاص يضمن سعادته، ولما كان حسب تكوينه محتاجاً الى الحياة الاجتماعية فسعادته وشقاؤه في سعادة المجتمع وشقائه، وهو جزء واحد من الهيكل الاجتماعي ولا بد أن يجد سعادته وحسن عاقبته في سعادة المجتمع.

وعلمنا أيضاً أن الطريق الوحيد للحصول على ضالته المنشودة هو (القانون المشترك) الذي فيه السعادة الاجتماعية التي بضمنها سعادة الفردية.

وتبين أيضاً ضرورة هداية الانسان كسائر الأشياء الى ذلك الهدف الذي يشتمل على سعادته، وارشاده الى المقدمات الموصلة اليه. ومعنى هذا أنه يجب أن يُدل الى القانون المشترك الذي يلزم مراعاته.

من كل هذه المقدمات نستنتج أنه لا بد للانسان من إدراك يدله على هدفه غير الادراك العقلي والطريق الوحيد الذي نعرفه

غير طريق العقل هو ما نجده في أشخاص يسمونهم بـ «الأنبياء» ومبعوثي الاله، وهو الذي يسميه الانبياء بـ «الوحي السماوي» ويقيمون على إثبات مدعاهم الأدلة والحجج.

قال تعالى: ﴿كانَ النّاسُ أمّةً وَاحِدَةً فبَعَثَ اللَّهُ النَبِيينَ مُبَشّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأنزَلَ مَعَهُمُ الكِتَابَ بالحقِّ لِيَحكُمَ بينَ الناسِ فيما اختَلَفُوا فِيهِ﴾[1].

ويقول: ﴿إنا أوْحَيْنَا إليكَ كَما أوْحَينَا إلى نُوحٍ وَالنَبيّينَ مِن بَعدِه﴾ الى أن يقول ﴿رُسُلاً مُبَشّرينَ وَمُنذِرِينَ لئلّايكون للناسِ عَلَىَ اللَّهِ حُجَّةٌ بَعدَ الرُسُلِ﴾[2].

الآية الأولى تصرح بأن لا يمكن حل الاختلافات الا من طريق الوحي والنبوة، والآية الثانية تعتبر الوحي والنبوة الدليل الوحيد لإتمام الحجة على العباد. ولازم هاتين الآيتين أن العقل لا يكفي لأن يكون دليلاً للهداية واتمام الحجة. بمعنى أن الأنبياء لو لم يبعثوا ولم يبلغوا الأحكام الالهية، لم

---

(١) سورة البقرة: ٢١٣.

(٢) سورة النساء: ١٦٥.

يكن مجرد أن الناس عقلاء يدركون قبح الظلم والفساد موجباً للعقاب في العالم الآخر بدون بعث الأنبياء وبيان الأحكام الالهية.

ز ـ اشكال وجواب :

الاشكال: انكم جردتم العقل عن قابلية وضع القوانين والارشاد الى السعادة النوعية بحجة أنه لا يمكنه منع الناس عن المخالفات التي تصدر منهم، وسلمتم القياد الى الوحي والنبوة لوضع الدستور الصالح الذي يتكفل إسعاد البشرية. ولكن نرى أن قوانين الوحي أيضاً لا تتمكن من السيطرة التامة على الانسان وضبطه، بل نرى أنه يبتعد عن الأديان والشرائع أكثر مما يبتعد عن القوانين الوضعية؟!.

الجواب: إراءة الطريق والهداية الى السعادة شيء ومتابعة الناس لتلك الهداية واتباعهم ذلك الطريق أو عدم متابعتهم واتباعهم شيء آخر. فان الذي يقتضيه قانون الهداية العامة هو إرشاد الناس وهدايتهم الى وسيلة توصلهم الى دستور يضمن سعادتهم، وليس من واجبها الالزام العملي بالاتباع.

والذي استدللنا به على عدم كفاية العقل من التخلفات القانونية التي تنجم عن الحرية التامة في التصرف، لم يكن هذا الاستدلال لأن العقل لم يجد بعض هذه الحرية في قضايا

خاصة، بل لأنه ليس له حكم بات في هذه الحرية المطلقة، ولم يدع الى التعاون الاجتماعي التام واتباع القانون، لأن ما قام به من بعض التحديد والدعوة الى اتباع القانون انما كان نتيجة الضغط والضرورة المتأتية من المزاحم الذي يمنع عن حرية التصرف، وهو علمه بأن مساوىء الحرية المطلقة في التصرف أكثر من محاسنها. وبديهي أن العقل لو لم يقع تحت هذا الضغط ولم يكن هناك مزاحم ومانع عن الحرية في التصرف، لم يحد عن الحرية المطلقة ولم يدع الى اتباع القانون الذي هو بدوره تحديد للحرية.

فاذاً لأننا لا نرى العقل دائماً يدعو الى اتباع القانون نقول بأنه وحده لا يكفي للهداية، بل نقول بضرورة اتباع الأنبياء والرسل، لأن الوحي دائم الدعوة الى السير على ضوء القانون الالهي الذي يراقب الانسان في كل حالاته، فيثيب المحسن على احسانه ويعاقب المسيء على اساءته بدون تمييز بعض على بعض.

قال تعالى: ﴿ إِنِ الحُكْمُ إلاّ لِلَّهِ ﴾[1].

وقال: ﴿ فَمَن يَعمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيراً يَرَهُ * وَمَن يَعمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ ﴾[2].

---

(١) سورة يوسف : ٤٠.

(٢) سورة الزلزال : ٧ ـ ٨ .

وقال: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَفصِلُ بَيْنَهُم يَومَ القيامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلىَ كلِّ شَيءٍ شَهِيدٌ ﴾[1].

وقال: ﴿ أَوَلا يَعلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعلِنُونَ ﴾[2].

وقال: ﴿ وَكانَ اللَّهُ عَلى كلِّ شَيْءٍ رَقِيباً ﴾[3].

ومن هنا يتبين أن الدين السماوي الذي يؤخذ من طريق الوحي هو أقدر من القوانين الوضعية في تحديد المتخلفين عن الاتباع، لأن آخر ما يتشبث به القانون الوضعي أنه يجعل مراقبين على أعمال الناس الظاهرة ويضع للمجرم منهم مواد جزائية يعاقبون بها.

أما الدين فله: أولاً مراقبون على الأعمال الظاهرة كما القانون الوضعي، وثانياً فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التي تجعل كل واحد من الناس مكلفاً بمراقبة أعمال البقية، وثالثاً من العقائد الدينية أن الأعمال كلها تحفظ وتضبط ليوم يجمع الناس في مجمع عام ويحاسبون عليها الحساب الدقيق، ورابعاً ـ وهو أهمها وأعظمها ـ الاعتقاد بأن

---

(١) سورة الحج : ١٧.

(٢) سورة البقرة : ٧٧.

(٣) سورة الأحزاب : ٥٢.

الله تعالى محيط بالكون وما فيه وهو يعلم ويرى كل الأعمال الصادرة من الانسان.

وبالاضافة الى المواد الجزائية التي يجازى بها المجرمون في الدنيا، فان من جملة العقائد الدينية أن في الآخرة أيضاً مواداً جزائية وضعت للمتخلفين عن الأوامر الالهية، ولا يستثنى منها أحد أبداً.

قال تعالى: ﴿أطيعوا الله وأطيعُوا الرَّسُولَ وَأولي الأمرِ مِنْكُم﴾[1].

وقال: ﴿ وَالمؤمِنُونَ وَالمؤمِنَاتُ بَعضُهُمْ أوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأمُرُوْنَ بالمَعرُوفِ وَيَنهَونَ عَنِ المُنكَرِ ﴾[2].

وقال: ﴿ وإنَّ عَليكُم لَحَافِظِينَ * كِرَاماً كَاتِبِينَ * يَعلَمُونَ مَا تَفعَلُونَ ﴾[3].

وقال: ﴿ وَرَبُّكَ عَلَىَ كلِّ شَيْءٍ حَفِيْظٌ ﴾[4].

* * *

اشكال آخر: نستنتج مما مضى أن العقل لا يحكم دائماً

---

(١) سورة النساء : ٥٩.

(٢) سورة التوبة : ٧١ .

(٣) سورة الانفطار : ٩ ـ ١١

(٤) سورة سبأ : ٢١.

بضرورة رعاية القانون واجتناب التخلف عنه، وهذا ينافي ما ورد عن أئمة أهل البيت عليهم السلام في أحاديث ان للّه تعالى على العباد حجتين ظاهرية وباطنية هما النبي والعقل، لأن العقل ليس له حكم قاطع في موارد تخلف الانسان عن بعض واجباته فكيف يكون حجة عليه؟.

الجواب: العقل العملي يدعو دائماً الى ما ينفع والاجتناب عما يضر، ولكن الانسان المستثمر عندما يرضخ للتعاون الاجتماعي وتبادل الجهد المشترك انما يفعل ذلك اضطراراً، ومنشأ الاضطرار هو القدرة التي يملكها ويستثمر بها بحرية تامة جهود الآخرين أو القوة التي تقع في يد من يضع القوانين. وغير ذلك من الأسباب التي فصلناها قبل هذا. في هذه الحالة لو لم تكن قوانين خاصة تحد من هذه القوة والقدرة، لا يحكم العقل في نفسه بلزوم اتباع القوانين، كما لا ينهي عن تخلف الانسان عن القوانين ونقضه لها.

ولكن لو رجعنا الى نظرية الوحي، وكان منشأ الاضطرار المذكور هو الحكم الإلهي ومراقبة الأعمال والعقيدة بالثواب والعقاب والجزاء وأنها كلها بيد اللّه تعالى المنزه عن الغفلة والجهل والعجز. في هذا الوقت لم يكن مكان للعقل حتى يتخلى عن الحكم لعدم احساسه بالاضطرار، فلا بد أن يتبع العقلُ الوحيَ في أحكامه.

قال تعالى: ﴿ أفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴾[1].

وقال: ﴿ إنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيهَا حَافِظٌ ﴾[2].

وقال: ﴿ كُلُّ نَفسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِيْنَةٌ ﴾[3].

ح ـ لا يتسرب الخطأ الى الوحي :

لقد سبق أن من سنن الكون تعليم برامج الحياة الاجتماعية من طريق الوحي، وتبين أيضاً أن الخلقة لا تخطأ في أعمالها، فالمواد الدينية السماوية التي علم الانسان بها من طريق الوحي لا يتسرب اليها الخطأ على طول الخط. قال تعالى: ﴿ عَالِمُ الغَيْبِ فَلا يُظهِرُ عَلى غَيْبِهِ أحَداً * إلا مَنِ ارْتَضَى مِن رَسُولٍ فإنَّه يَسلُكُ مِن بَينِ يَدَيْهِ وَمِن خَلْفِهِ رَصَداً * لِيَعْلَمَ أنْ قَد أبْلَغُوا رِسَالاتِ رَبِّهِمْ وَأحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأحْصَى كلَّ شَيْءٍ عَدَداً ﴾[4].

من هنا نعرف أن الأنبياء رسل اللّه يجب أن يكونوا

---

(١) سورة الرعد : ٣٣.

(٢) سورة الطارق : ٤.

(٣) سورة المدثر : ٣٨.

(٤) سورة الجن : ٢٦ ـ ٢٨.

معصومين أي لا يخطأون في تلقي الوحي من العالم العلوي وفي إبقاء وفي تبليغ ما تعلموه. لأنهم عليهم السلام الواسطة في الهداية العامة التي يسير الخلق اليها بطبيعة خلقتهم، فلو أخطأوا في التلقي أو الابقاء أو التبليغ أو خانوا لوسائس شيطانية أو نفسية أو أذنبو ذنباً ما، فيكون نتيجة كل هذا الخطأ منعكسة في سنة الكون الدالة على الهداية العامة، وهذا لا يكون أبداً. قال تعالى: ﴿وَعَلى اللهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنها جَائِرٌ﴾[1].

ط ـ حقيقة الوحي مخفية علينا:

ما استنتجناه من الأبحاث السابقة هو أن حياة الانسان مقدمة للوصول الى سعادته النوعية، ووظيفة الارشاد إليها على عاتق الخلقة ولا يمكن الوصول اليها من طريق العقل، فلا بد من طريق غير العقل يتمكن الانسان من معرفة واجبه في الحياة بدلالته، وهذه الدلالة هي دلالة الوحي.

إن ما يقتضيه الدليل هو هذا القدر من وجود التنبه الخاص في نوع الانسان، ولا نقول ان هذا الالتفات والتنبه يجب أن يكون في جميع الناس، لأنهم يختلفون كثيراً في صفاء الضمائر وخبثها، والتنبه المذكور لا يكون الا في من بلغ

---

(١) سورة النحل : ٩ .

الغاية في الصفاء والاستقامة، وهو نادر يتحقق في الأوحدي من الناس. ولذا نرى القرآن الكريم يذكر جماعة على أنهم رسل الله وأنبياؤه ولا يذكر أعدادهم كاملة، كما لم يصرح إلا باسم أربعة وعشرين منهم[1].

أما نحن حيث لم ندرك هذه المنزلة لم نعرف حقيقتها وماهيتها، لم نعرف إلا بعض النزر اليسير الذي منه القرآن الكريم وبعض الأوصاف التي علمناها بواسطة النبوة، ومع هذا لا يمكن أن نقول انها هي التي علمناها نحن، بل يمكن أن يكون هناك أوصاف وخواص وطرق أخرى لم تشرح لنا.

ي - كيفية وحي القرآن:

مختصر ما نفهمه من القرآن الكريم في كيفية وحيه هو:

---

(١) آدم ، نوح، هود صالح ، ابراهيم ، لوط ، اسماعيل ، اليسع ، ذو الكفل ، الياس ، يونس ، اسحاق ، يعقوب ، يوسف ، شعيب ، موسى ، هرون ، داود ، سليمان ، أيوب ، زكريا ، يحيى ، اسماعيل صادق الوعد عيسى ، محمد .

هؤلاء الأنبياء المذكورين في القرآن بأسمائهم ، وهناك بعض الأنبياء أشير اليهم فيه كالأسباط في سورة النساء الآية ١٦٣ ، والنبي الذي أشار على بني اسرائيل بانتخاب لوط للملك في سورة البقرة آية ٢٤٦ ، والنبي المشار اليه في سورة البقرة آية ٢٥٨ ، والأنبياء المشار اليهم في سورة يس آية ١٤ .

كان وحي هذا الكتاب السماوي بشكل التكليم، كلم اللّه تعالى مع الرسول الكريم وتلقى الرسول ذلك الكلام بكل وجوده (لا بأذنه فقط).

قال تعالى: ﴿ وَمَا كانَ لِبَشَرٍ أنْ يُكَلمَهُ اللَّهُ إلا وَحْياً أو مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أو يُرسِلَ رَسُولاً فيُوحِيَ بإذنِهِ مَا يَشاءُ إنَّه عَليٌّ حَكيمٌ * وَكَذلِكَ أوْحَينَا إليكَ رُوحاً مِنْ أمرِنَا مَا كُنتَ تَدري مَا الكتابُ وَلا الإيمانُ وَلكِنْ جَعَلناهُ نُوراً نَهدي بِهِ مَن نَشَاءُ مِن عِبَادِنَا وَإنَّكَ لَتهدي إلىَ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾[1].

ذكروا في تكليم اللّه تعالى أنه ثلاثة أقسام، بقرينة الترديد الموجود في الآية الأولى وأن الوحي في القسم الأول لم ينسب الى مكان خاص وفي القسم الثالث نسب الى الرسول، والاقسام الثلاثة هي:

١ ـ التكليم الذي لم يكن فيه واسطة بين اللّه والبشر.

٢ ـ التكليم الذي يكون من وراء الحجاب، كشجرة طور حيث كان موسى عليه السلام سمع كلام اللّه من تلك الناحية.

٣ ـ التكليم الذي يحمله الملك ويبلغه الى الانسان، فيسمع كلام الملك وحياً وهو يحكي كلام اللّه.

---

(١) سورة الشورى: ٥١ ـ ٥٢.

وأما الآية الثانية فإنها تدل على أن القرآن أوحى الى النبي بهذا الشكل، ومنه يعلم أن وحي القرآن كان من طريق التكليم والخطاب الشفوي.

وقال تعالى: ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأمِينُ * عَلىَ قَلبِكَ لتَكُونَ مِنَ المُنذِرِينَ * بِلسَانٍ عَرَبِيّ مُبِيْنٍ ﴾[1].

وقال: ﴿ مَنْ كانَ عَدُوّاً لِجبرِيْلَ فإنَّه نَزَّلهُ عَلىَ قَلبِكَ ﴾[2].

يستفاد من هذه الآيات أن القرآن كله أو بعضاً منه أنزل بواسطة ملك الوحي جبرائيل وروح الأمين (وهو القسم الثالث من التكليم) كما يستفاد منها أن النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم كان يتلقى الوحي من ذلك الملك بأعماق وجوده[3]. لا بأذنه فقط.

وقال تعالى: ﴿ فَأوْحَى إلىَ عَبدِهِ مَا أوْحَى * مَا كَذَبَ الفُؤادُ مَا رأى * أفتُمارُونَهُ عَلىَ مَا يَرىَ ﴾[4].

---

(١) سورة الشعراء: ١٩٣ ـ ١٩٥.

(٢) سورة البقرة: ٩٧.

(٣) بدليل أن الآيتين قد صرحتا بتنزيل القرآن على قلب الرسول، وفي عرف القرآن يراد من القلب النفس، كما نرى في عدة من الآيات نسبت الادراك والشعور والمعصية الى القلب وهي من النفس.

(٤) سورة النجم: ١٠ ـ ١٢.

وفي مكان آخر عبر عن الوحي بالتلاوة في الألـواح، فقال: ﴿ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتلُو صُحُفاً مُطَهَّرَةً ﴾[1].

* * *

وقبل أن نختم البحث نود أن نقول: في أقسام الوحي وصفاته وخواصه مباحث أخرى تستفاد من القرآن الكريم، إلا ان الالتزام بالاختصار في فصول هذا الكتاب لم يـدع المجال للتحدث عنها طويلاً وبسط القول فيها.

---

(١) سورة البينة : ٢.

(الفصل الرابع)

القرآن والعلوم

- تعظيم القرآن مكانة العلم
- العلوم التي يدعو القرآن الى تعلمها
- العلوم الخاصة بالقرآن
- العلوم التي كان القرآن عاملا في ظهورها

تعظيم القرآن مكانة العلم والحث على طلبه:

عظم القرآن الكريم مكانة العلم تعظيماً لم يسبق له مثيل في الكتب السماوية الأخرى، ويكفي أنه نعت العصر العربي قبل الاسلام، بـ «الجاهلية»، وفيه مئات من الآيات يذكر فيها العلم والمعرفة وفي أكثرها ذكرت جلالة العلم ورفيع منزلته.

قال تعالى ممتناً على الانسان: ﴿عَلَّم الإِنْسَانَ مَا لم يَعْلَمْ﴾[1].

وقال: ﴿يَرفَعُ اللَّهُ الذينَ آمَنُوا مِنكُم وَالذينَ أوتُوا العِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾[2].

وقال: ﴿هَلْ يَستَوي الذينَ يَعْلَمُونَ وَالذينَ لا يَعْلَمُونَ﴾[3].

إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة التي تنادي بعظمة العلم. وفي أحاديث الرسول وأهل بيته عليهم السلام التالية

---

(١) سورة العلق: ٥.

(٢) سورة المجادلة: ١١.

(٣) سورة الزمر: ٩.

للقرآن الكريم شواهد لا تحصر في الحث على طلب العلم وأهميته وعظيم شأنه.

العلوم التي يدعو القرآن الى تعلمها:

يدعو القرآن الكريم في كثير من آياته (لم ننقلها هنا لوفرتها) الى التفكر في الآيات السماوية والنجوم المضيئة والاختلافات العجيبة في أوضاعها والنظام المتقن الذي تسير عليه.

ويدعو الى التفكر في خلق الأرض والبحار والجبال والأودية وما في بطون الأرض من العجائب واختلاف الليل والنهار وتبدل الفصول السنوية.

ويدعو الى التفكر في عجائب النبات والنظام الذي يسير عليه وفي خلق الحيوانات وآثارها وما يظهر منها في الحياة.

ويدعو الى التفكر في خلقْ الانسان نفسه والاسرار المودعة فيه، بل يدعو الى التفكر في النفس وأسرارها الباطنية وارتباطها بالملكوت الاعلى. كما يدعو الى السير في أقطار الأرض والتفكر في آثار الماضين والفحص في أحوال الشعوب والجوامع البشرية وما كان لهم من القصص والتواريخ والعبر.

بهذا الشكل الخاص يدعو الى تعلم العلوم الطبيعية

والرياضية والفلسفية والأدبية وسائر العلوم التي يمكن أن يصل اليها الفكر الانساني، يحث على تعلمها لنفع الانسانية واسعاد القوافل البشرية.

نعم، يدعو القرآن الى هذه العلوم شريطة أن تكون سبيلاً لمعرفة الحق والحقيقة ومرآة لمعرفة الكون التي في مقدمتها معرفة اللّه تعالى.

وأما العلم الذي يشغل الانسان عن الحق والحقيقة فهو في قاموس القرآن مرادف للجهل، قال تعالى: ﴿ يَعلَمُونَ ظاهِراً مِنَ الحَيَاةِ الدُّنيَا هُم عَنِ الآخِرَةِ هُم غَافِلُونَ ﴾ (١)

وقال: ﴿ أفَرَأيتَ مَنِ اتَّخَذَ إلَهَهُ هَوَاهُ وَأضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلبِهِ وَجَعَلَ عَلى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهدِيهِ مِنْ بَعدِ اللَّهِ ﴾(٢).

القرآن الكريم بترغيبه الى تعلم مختلف العلوم، يعلم دورة كاملة من المعارف الإلهية وكليات الاخلاق والفقه الاسلامي.

---

(١) سورة الروم : ٧ .

(٢) سورة الجاثية : ٢٣.

العلوم الخاصة بالقرآن:

يتدارس المسلمون علوماً موضوعها القرآن الكريم نفسه. ويرجع تاريخ ظهور هذه العلوم الى أوائل عصر النزول، وقد نضجت مسائلها وبلغت المرحلة المطلوبة لطول البحث فيها وأصبحت بحيث وضع لها المحققون الرسائل والكتب الكثيرة.[1].

وهذه العلوم بصورة عامة تنقسم الى فئتين: ما يبحث فيه عن الألفاظ، وما يبحث فيه عن المعاني.

العلوم الباحثة في ألفاظ القرآن هي فنون التجويد والقراءة: وهي:

فن في كيفية تلفظ الحروف والعوارض التي تطرأها عند الافراد والتركيب، كالادغام والابدال وأحكام الوقف والابتداء ونظائرها.

---

(١) وضعنا فهرساً عاماً باسم «معجم المؤلفات القرآنية» للكتب والرسائل التي دونت حول القرآن وعلومه على ترتيب العلوم، يعرف من خلاله الجهد الكبير المبذول حول هذا الكتاب السماوي الذي عني به من شتى الجهات عناية فائقة لم تنلها سائر كتب الاديان، المترجم.

وفن في ضبط وتوجيه القراءات السبع والقراءات الثلاث الأخرى وقراءات الصحابة وشواذ القراءات الأخرى.

وفن في عدد السور والآيات والكلمات والحروف، وضبط أعداد جميع السور والآيات والكلمات والحروف.

وفن في خصوص ضبط رسم القرآن وما فيه من الإختلاف مع رسم الخط المعروف المعمول به.

وأما العلوم التي تبحث في معاني القرآن فهي:

فن يبحث عن كليات المعاني كالتنزيل والتأويل والظاهر والباطن والمحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ.

وفن يبحث في آيات الأحكام، وهو في الحقيقة فرع من الابحاث الفقهية.

وفن يبحث عن معاني القرآن، وهو المعروف بـ « التفسير ».

وقد ألف علماء الاسلام والمحققين في كل هاتيك العلوم كتباً ورسائل كثيرة.

العلوم التي كان القرآن عاملاً في ظهورها:

لا شك أن العلوم الدينية التي يتداولها المسلمون اليوم

انما يرجع تاريخ نشأتها الى عصر البعثة النبوية ونزول القرآن الكريم.

لقد تداول الصحابة والتابعون هـذه العلوم في القرن الأول الهجري بصورة غير منظمة بسبب المنع الذي واجه تدوين العلم بكل فروعه، وكانت طريقة التلقي والمدارسة هي الحفظ والأخذ الشفوي، الا مدونات قليلة جداً في الفقه والتفسير والحديث.

وفي أوائل القرن الثاني الهجري عندما ارتفع المنع[1] بدأ المسلمون بتدوين الحديث أولاً، ثم وضعوا المؤلفات في بقية فروع العلم وأوجدوا الأنظمة الخاصة للتأليف والتصنيف، فكانت نتيجة المساعي: فن الحديث، وعلم الرجال والدراية، وفن أصول الفقه، وعلم الحديث، وعلم الكلام، وغيرها.

وحتى الفلسفة المنقولة من اليونانية الى العربية في بداية أمرها والتي بقيت على شكلها اليوناني لفترة غير قصيرة، فان البيئة أثرت فيها مادة وصورة، وتحولت من شكلها البدائي الى شكل يغايره كل المغايرة. وأحسن شاهد لذلك المسائل الفلسفية المتداولة بين المسلمين اليوم، فانك لا ترى مسألة فلسفية في المعارف الالٰهية إلا ويمكن أن تجد متنها وبراهينها

---

(١) ارتفع المنع بإجماع المؤرخين على يد الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز بين سنتي ٩٩ - ١٠١

وأدلتها المقامة لها في طيات الآيات القرآنية والأحاديث المروية.

ويمكن اعادة هذا القول في العلوم الأدبية أيضاً، فان أمثال الصرف والنحو والمعاني والبيان والبديع واللغة وفقهها والاشتقاق بالرغم من أنها تشمل اللغة العربية بصورة عامة، إلا أن الذي دفع الناس الى مدارستها والبحث فيها والفحص عنها انما هو كلام اللّه المجيد الذي له الحلاوة التامة وحسن الأسلوب في التعبير والاعجاز في الفصاحة والبلاغة، فانجذبت اليه القلوب وكان السبب في السير وراء معرفة خصائصه والفحص عن الشواهد والنظائر له ومعرفة وجوه الفصاحة والبلاغة فيه والأسرار الكامنة تحت جمله وألفاظه، وبالتالي لهذه العوامل وجدت العلوم اللسانية التي ذكرناها.

كان ابن عباس من كبار مفسري الصحابة، وكان يستشهد في التفسير بالشعر العربي، وكان يأمر بجمع الشعر وحفظه ويقول: الشعر ديوان العرب.

بمثل هذه العناية والاهتمام ضبط النثر العربي وشعره، وبلغت الحالة الى ان العالم الشيعي خليل بن أحمد الفراهيدي البصري[1] ألف في اللغة كتاب العين ووضع علم العروض

---

(١) الخليل بن احمد، ابو عبد الرحمن الفراهيدي، من أئمة اللغة والادب، وهو واضع علم العروض واستاذ سيبويه النحوي، =

لمعرفة الأوزان الشعرية. وهكذا وضع العلماء الآخرون في هذين العلمين أيضاً المؤلفات القيمة.

وعلم التاريخ أيضاً من مشتقات علم الحديث، ففي أوله كان مجموعة من قصص الأنبياء والأمم، وبدأ من سيرة الرسول صلى اللّه عليه وآله وسلم، ثم أضيف اليه تاريخ صدر الاسلام، وفيما بعد أصبح بصورة تاريخ عام للعالم، وكتب المؤرخون أمثال الطبري والمسعودي واليعقوبي والواقدي، مؤلفاتهم التاريخية.

ويمكن القول بصراحة بأن القرآن هو الدافع الأول لاشتغال المسلمينْ بالعلوم العقلية من طبيعية ورياضية بشكل النقل والترجمة من اللغات الأخرى في البداية، ثم استقلوا في الاشتغال بها والابتكار في موضوعاتها والتفريعَ في مسائلها والتحقيق في مباحثها الهامة.

ترجمت العلوم بتشجيع من الخلافة في ذلك اليوم من اليونانية والسريانية والهندية الى العربية، ثم وضعت تلك العلوم المترجمة في متناول أيدي المسلمين بمختلف جالياتهم، وأخذت دائرة التحقيق العلمي تتسع حتى أصبحت بشكل عميق ودقيق جداً.

وكتابه «العين» مشهور في اللغة، مات بالبصرة سنة ١٧٠ (الاعلام للزركلي).

إن مدنية الاسلام التي شملت قطعة عظيمة من المعمورة بعد رحلة الرسول، وكان لها الحكم المطلق، والتي امتدت حتى هذا اليوم الذي يعيش فيه اكثر من ستمائة مليون مسلم، هذه المدنية هي أثر واحد من آثار القرآن الكريم (مع العلم أننا نحن الشيعة نعارض دائماً سياسة الخلفاء والملوك حيث تساهلوا في نشر التعاليم الدينية وتطبيق قوانين الاسلام تطبيقاً كاملاً، مع هذا نعتقد أن ضوء الاسلام المنتشر بهذا المقدار في أرجاء المعمورة انما هو إشراقة من أشراقات القرآن العظيم).

من الواضح البديهي أن هذا التحول العظيم الذي هو حلقة مهمة من حلقات حوادث العالم، سيؤثر تأثيراً مباشراً في الحلقات المستقبلة. ومن هنا يأتي الأعتقاد بأن إحدى علل التحول العلمي الهائل الذي نشاهده اليوم هي من تأثير القرآن الكريم.

إن تجلية هذا الموضوع بشكل أوضح وأعمق يحتاج الى دراسة واسعة، ولكن طريقة الاختصار التي التزمنا بها في هذا الكتاب لا تعطينا الفرصة الكاملة لهذه الدراسة.. فإلى الكتب المعنية بذلك...

(الفصل الخامس)

نزول القرآن وانتشاره

- كيف نزلت الايات؟
- حول أسباب النزول
- ترتيب نزول السور
- جمع القرآن في مصحف
- اهتمام المسلمين بالقرآن
- القرآن مصون من التحريف
- قراءة القرآن وحفظه وروايته
- طبقات القراء
- عدد الآيات
- أسماء السور
- خط القرآن واعرابه

كيف نزلت الآيات؟

لم تنزل سور القرآن وآياته دفعة واحدة. وبالاضافة الى اتضاح الموضوع من التاريخ الذي يشهد بالنزول طيلة ثلاث وعشرين سنة، فان الآيات نفسها شاهدة على ذلك، قال تعالى: ﴿ وَقُرآناً فَرَقْنَاهُ لتَقْرأهُ عَلى النّاسِ عَلىَ مُكثٍ وَنَزَّلناهُ تنْزِيلاً ﴾[1].

وفي القرآن الناسخ والمنسوخ بلا شك، وفيه أيضاً آيات تدل على قصص وأحداث لا يمكن جمعها في زمن واحد لنذهب الى وحدة زمن النزول.

والآيات والسور القرآنية لم تنزل قطعاً على الترتيب الذي نقرأه في القرآن اليوم، بأن تكون أولاً سورة الفاتحة ثم سورة البقرة ثم سورة آل عمران ثم سورة النساء وهكذا.. لأنه بالاضافة الى الشواهد التاريخية على ذلك فان مضامين الآيات نفسها تشهد عليه، لأن بعض السور والآيات لها مضامين تناسب أوائل زمن البعثة وهي واقعة في أواخر القرآن كسورة العلق والنون، وبعضها تناسب ما بعد الهجرة وأواخر عصر الرسول وهي واقعة في أواخر القرآن كسورة البقرة وآل عمران والنساء والانفال والتوبة.

---

(١) سورة الإسراء : ١٠٦.

إن اختلاف مضامين السور والآيات وارتباطها الكامل بالأحداث والحوادث التي وقعت طيلة أيام الدعوة، يفرض علينا القول بأن القرآن نزل في ثلاث وعشرين سنة عصر الدعوة النبوية.

فمثلاً الآيات التي تدعو المشركين الى الاسلام ونبذ عبادة الأوثان تناسب مع عصر قبل هجرة الرسول من مكة حيث ابتلي الرسول بالوثنيين، واما آيات القتال وآيات الأحكام فقد نزلت في المدينة المنورة حيث أخذ الاسلام ينتشر وأصبحت المدينة تشكل حكومة إسلامية كبرى.

بعد البحث السابق:

بناءً على البحث السابق تنقسم الآيات والسور القرآنية الى أقسام حسب اختلاف محل النزول وزمانه وأسبابه وشروطه، وهي:

١ ـ بعض السور والآيات مكية وبعضها مدنية، فان ما نزل قبل هجرة الرسول من مكة يعتبر مكياً، وهو القسم الاكبر من السور وعلى الأخص السور القصيرة، وما نزل بعد هجرة الرسول يسمى مدنياً ولو كان نزولها خارج المدينة وحتى لو كان في مكة نفسها.

٢ ـ بعض السور والآيات نزلت في السفر وبعضها في

الحضر، وهكذا تنقسم الى ما نزل بالليل أو النهار، أو ما نزل في الحرب أو في السلم، أو ما نزل في الأرض أو في السماء، أو ما نزل بين الناس أو في حال الانفراد. وسنبحث عن فائدة معرفة هذه الأقسام في فصل « أسباب النزول ».

٣ ـ نزلت بعض السور مكرراً كما يقال في سورة الفاتحة حيث نزلت في مكة والمدينة، كما أن بعض الآيات نزلت مكرراً كآية ﴿ فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ حيث تكررت في سورة الرحمن ثلاثون مرة، وآية ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُؤْمِنِينَ وإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ العَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ حيث كررت في سورة الشعراء ثمان مرات. وقد تكررت بعض الآيات في أكثر من سورة واحدة كآية ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذا الوَعْدُ إِنْ كنتم صادقين ﴾ حيث كررت في ست سور مختلفة.

وهكذا نجد جملة خاصة هي آية كاملة في مكان وجزء آية في مكان آخر، نحو ﴿ اللَّهُ لا إِلهَ إلا هُوَ الحَيُّ القَيّومُ ﴾ فجعلت في أول سورة آل عمران آية كاملة، وفي سورة البقرة جزء من آية الكرسي.

ولكن مع هذا كله أكثر السور والآيات نزلت مرة واحدة فقط.

وعلة هذا الاختلاف هي اختلاف ما يقتضيه البيان، ففي موضع يقتضي تكرار الجملة للتنبيه مثلا، وفي موضع لا يقتضي ذلك.

ويشبه هذا الاختلاف الاختلاف الموجود بين السـ والآيات في الطول والقصر، فإلى جانب سورة الكوثر أقصر السور نجد سورة البقرة أطولها، كما نرى آية « مُدْهَامَّتَان » أقصر آية الى جانب آية الدين ـ وهي الآية ٢٨٢ من سورة البقرة ـ أطول آية في القرآن.

كل هذه الاختلافات لمقتضيات بيانية، وربما نجدها في آيتين متصلتين أيضاً، كالآيتين ٢٠ و٢١ من سورة المدثر مثلاً، فان الأولى جملة واحدة والثانية أكثر من خمس عشرة جملة.

ومن وجوه الاختلاف أيضاً ما نجده عند المقارنة بين السور والآيات في الايجاز والاطناب، كما يتبين ذلك عند مقابلة أمثال سورة الفجر وسورة الليل بأمثال سورة البقرة والمائدة، والغالب في السور المكية الايجاز كما أن الغالب في السور المدنية الاطناب.

ومن هذا القبيل ما يقال بأن أول ما نزل على الرسول صلى اللّه عليه وآله وسلم هو سورة العلق أو خمس آيات الأولى منها بالقياس الى آخر ما نزل عليه صلى اللّه عليه وآله وسلم، وهو قوله تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا يَوماً تُرجَعُونَ فيْهِ إلىَ اللّهِ ثمَّ تُوفىَّ كُلُّ نَفْسٍ مَا كسَبَتْ وَهُم لاَ يُظلَمُونَ ﴾[1].

(١) سورة البقرة : ٢٨١ .

أسباب النزول:

لقد قلنا إن كثيراً من السور والآيات ترتبط بالحوادث والاحداث التي وقعت أيام الدعوة كسورة البقرة والحشر والعاديات[1]، أو نزلت لحاجات ضرورية من الأحكام والقوانين الاسلامية كسورة النساء والأنفال والطلاق وأشباهها[2].

هذه القضايا التي سببت نزول السور أو الآية هي المسماة بـ« أسباب النزول »، ومعرفتها تساعد الى حد كبير في معرفة الآية المباركة وما في معرفة الآية المباركة وما فيها من المعاني والأسرار.

ومن هنا اهتم جماعة من محدثي الصحابة والتابعين

---

(١) نزلت سورة البقرة في السنة الأولى من الهجرة ، وكثير من آياتها في تقريع اليهود الذين كانوا يقفون دون التقدم الإسلامي ، وبقية آياتها في تشريع بعض الأحكام كتغيير القبلة وتشريع الصوم والحج وغيرها . وسورة الحشر نزلت في خصوص جلاء يهود بني النضير ، وسورة العاديات نزلت في خصوص أعراب وادي يابس أو غيرهم .

(٢) سورة النساء تتحدث عن أحكام الزواج وإرث المرأة ، وسورة الأنفال تتحدث عن غنائم الحرب والأسراء ، وسورة الطلاق تتحدث عن خصوص أحكام الطلاق.

بأحاديث أسباب النزول، فنقلوا أحاديث كثيرة من هذا القبيل.

هذه الأحاديث من طرق أهل السنة كثيرة جداً ربما تبلغ عدة آلاف حديثاً، وأما من طريق الشيعة فهي قليلة وربما لا تبلغ الا عدة مئات. ويلاحظ أن كل هذه الأحاديث ليست مسندة وصحيحة، بل فيها المرسل الضعيف أيضاً، والنظر والتأمل فيها يدعو الانسان الى الشك فيها، لأنها:

أولاً ـ سياق كثير منها يدل على أن الراوي لا ينقل السبب من طريق المشافهة والتحمل والحفظ، بل ينقل قصة ما ثم يحمل الآيات عليها حملاً ويربطها ربطاً، وفي الحقيقة سبب النزول الذي يذكره انما هو سبب اجتهادي نظري وليس بسبب شاهده بالعيان وضبطه بحدوده الدقيقة.

والشاهد على ما نقول التناقض الكثير في هذه الأحاديث، ونعني به أن الآية الواحدة يذكر فيها عدة أحاديث في أسباب النزول يناقض بعضها بعضاً ولا يمكن جمعها بشكل من الأشكال، حتى في بعض الآيات يذكر عن شخص واحد ـ كابن عباس مثلاً ـ أسباباً للنزول لا يمكن الجمع بينها.

إن ورود هذه الأحاديث المتناقضة المتهافتة لا يمكن حمله إلا على أحد محملين: إما أن نقول ان أسباب النزول هذه نظرية اجتهادية وليست بنقلية وكان كل محدث يحاول أن

يربط بين قصة ما والآية ربطاً لا حقيقة له في الخارج، أو نقول بأن هذه الأحاديث كلها أو جلها مدسوسة ليس لها نصيب من الواقع.

مع ورود هذه الاحتمالات تسقط أحايث أسباب النزول عن الاعتبار، ولهذا لا يمكن الاطمئنان حتى على الأحاديث التي أسانيدها صحيحة، لأن صحة السند يرفع الكذب عن رجال السند أو عدم تضعيفهم، ولكن احتمال الدس أو اعمال النظر الخاص يبقى بحاله.

وثانياً ـ ثبت تاريخياً أن الخلافة كانت تمنع عن كتابة الحديث، وكلما كانوا يعثرون على ورقة أو لوحة كتب فيها الحديث كانت تحرق، وبقي هذا المنع الى آخر القرن الأول الهجري، أي لمدة تسعين سنة تقريباً.

هذا المنع فتح للرواة طريق النقل بالمعنى، وكان نصيب الحديث تغييرات كلما حدث راو الى راو آخر حتى اصبحت الأحاديث تروى على غير وجوهها. وهذا واضح بيّن لمن راجع قصة ورد فيها أحاديث بطرق مختلفة، فان الانسان ربما يشاهد حديثين في قصة واحدة لا يمكن اجتماعها في نقطة من النقاط. وشيوع النقل بالمعنى بهذا الشكل المريب هو أحد الأشياء التي تسبب عدم الوزن لأحاديث أسباب النزول وقلة اعتبارها.

ان شيوع الدس في الحديث والكذب على الرسول ودخول الاسرائيليات في الروايات وما صنعه المنافقون وذوو الاغراض بالاضافة الى النقل بالمعنى وما قيل في الوجه الأول. . كل هذه العوامل قللت من قيمة أحاديث أسباب النزول وأسقطها عن الاعتبار.

المنهج الذي لا بد أن يتخذ في أسباب النزول:

لقد ذكرنا في الفصول السابقة أن الحديث يحتاج الى التأييد القرآني، وعلى هذا يجب عرض الحديث على القرآن كما ورد في أحاديث عن الرسول وأهل بيته عليهم السلام.

وعليه سبب النزول الوارد حول آية من الآيات لو لم يكن متواتراً أو قطعي الصدور يجب عرضه على القرآن، فما وافق مضمونه مضمون الآية يؤخذ به ويعمل عليه وما خالف يطرح. ومعنى هذا أن الحديث هو الذي يعرض دائماً على القرآن لا القرآن يعرض على الحديث.

وهذه الطريقة تسقط أكثر أحاديث أسباب النزول عن الاعتبار، الا أن الباقي منها يكسب كل الاعتبار والوثوق.

وليعلم أن الأهداف القرآنية العالية التي هي المعارف

العالمية الدائمة (كما سنفصل ذلك فيما سيأتي) لا تحتاج كثيراً أو لا تحتاج أبداً الى أسباب النزول.

ترتيب نزول السور:

لا شك أن السور والآيات القرآنية لم تثبت في القرآن على ترتيب نزولها على الرسول صلى اللّه عليه وآله وسلم. وعلماء الاسلام الماضون وخاصة أهل السنة منهم ـ كانوا يعتمدون في ترتيب السور والآيات على ما جاء في الاثر، ومن جملة الآثار المذكورة بهذا الشأن حديث مروى عن ابن عباس انه قال: (١).

كانت اذا نزلت فاتحة سورة بمكة كتبت بمكة ثم يزيد اللّه فيها ما شاء، وكان أول ما نزل من القرآن:

١ ـ اقرأ باسم ربك
٢ ـ ثم «ن»
٣ ـ ثم أيها المزمل
٤ ـ ثم يا أيها المدثر
٥ ـ ثم تبت يدا ابي لهب
٦ ـ ثم اذا الشمس كورت

---

(١) الاتقان ١ / ١٠ ، نقلاً عن فضائل القرآن لابن ضريس .

٧ ـ ثم سبح اسم ربك الأعلى
٨ ـ ثم والليل اذا يغشى
٩ ـ ثم والفجر
١٠ ـ ثم والضحى
١١ ـ ثم ألم نشرح
١٢ ـ ثم والعصر
١٣ ـ ثم والعاديات
١٤ـ ثم انا أعطيناك
١٥ ـ ثم ألهاكم التكاثر
١٦ ـ ثم أرأيت الذي يكذب
١٧ ـ ثم قل يا أيها الكافرون
١٨ ـ ثم ألم تر كيف فعل ربك
١٩ ـ ثم قل أعوذ برب الفلق
٢٠ ـ ثم قل أعوذ برب الناس
٢١ ـ ثم قل هو اللّه أحد
٢٢ ـ ثم والنجم
٢٣ ـ ثم عبس
٢٤ ـ ثم إنا أنزلناه في ليلة القدر
٢٥ ـ ثم والشمس وضحاها
٢٦ ـ ثم والسماء ذات البروج
٢٧ ـ ثم والتين
٢٨ ـ ثم لأيلاف قريش

٢٩ ـ ثم القارعة
٣٠ ـ ثم لا أُقْسِمُ بيوم القيامة
٣١ ـ ثم ويل لكل همزة لمزة
٣٢ ـ ثم والمرسلات
٣٣ ـ ثم «ق»
٣٤ ـ ثم لا أقسم بهذا البلد
٣٥ ـ ثم والسماء والطارق
٣٦ ـ ثم اقتربت الساعة
٣٧ ـ ثم (ص)
٣٨ ـ ثم الأعراف
٣٩ ـ ثم قل أوحى
٤٠ ـ ثم يس
٤١ ـ ثم الفرقان
٤٢ ـ ثم الملائكة
٤٣ ـ ثم كهيعص
٤٤ ـ ثم طه
٤٥ ـ ثم الواقعة
٤٦ ـ ثم طسم الشعراء
٤٧ ـ ثم طس
٤٨ ـ ثم القصص
٤٩ ـ ثم بني اسرائيل
٥٠ ـ ثم يونس

٥١ ـ ثم هود
٥٢ ـ ثم يوسف
٥٣ ـ ثم الحجر
٥٤ ـ ثم الانعام
٥٥ ـ ثم الصافات
٥٦ ـ ثم لقمان
٥٧ ـ ثم سبأ
٥٨ ـ ثم الزمر
٥٩ ثم حم المؤمن
٦٠ ـ ثم حم السجدة
٦١ ـ ثم حمعسق
٦٢ ـ ثم حم الزخرف
٦٣ ـ ثم الدخان
٦٤ ـ ثم الجاثية
٦٥ ـ ثم الأحقاف
٦٦ ـ ثم الذاريات
٦٧ ـ ثم الغاشية
٦٨ ـ ثم الكهف
٦٩ ـ ثم النحل
٧٠ ـ ثم إنا أرسلنا نوحاً
٧١ ـ ثم ابراهيم
٧٢ ـ ثم الأنبياء

٧٣ ـ ثم المؤمنين
٧٤ ـ ثم تنزيل السجدة
٧٥ ـ ثم الطور
٧٦ ـ ثم تبارك ـ الملك
٧٧ ـ ثم الحاقة
٧٨ ـ ثم سأل
٧٩ ـ ثم عم يتساءلون
٨٠ ـ ثم النازعات
٨١ ـ ثم اذا السماء انفطرت
٨٢ ـ ثم اذا السماء انشقت
٨٣ ـ ثم الروم
٨٤ ـ ثم العنكبوت
٨٥ ـ ثم ويل للمطففين

قال ابن عباس: فهذا ما أنزل اللّه بمكة، ثم أنـزل بالمدينة:

٨٦ ـ سورة البقرة
٨٧ ـ ثم الانفال
٨٨ ـ ثم آل عمران
٨٩ ـ ثم الأحزاب
٩٠ ـ ثم الممتحنة
٩١ ـ ثم النساء

٩٢ ـ ثم اذا زلزلت
٩٣ ـ ثم الحديد
٩٤ ـ ثم القتال
٩٥ ـ ثم الرعد
٩٦ ـ ثم الرحمن
٩٧ ـ ثم الانسان
٩٨ ـ ثم الطلاق
٩٩ ـ ثم لم يكن
١٠٠ ـ ثم الحشر
١٠١ ـ ثم اذا جاء نصر اللّه
١٠٢ ـ ثم النور
١٠٣ ـ ثم الحج
١٠٤ ـ ثم المنافقون
١٠٥ ـ ثم المجادلة
١٠٦ ـ ثم الحجرات
١٠٧ ـ ثم التحريم
١٠٨ ـ ثم الجمعة
١٠٩ ـ ثم التغابن
١١٠ ـ ثم الصف
١١١ ـ ثم الفتح
١١٢ ـ ثم المائدة
١١٣ ـ ثم البراءة

نظرة في الحديث والأحاديث الأخرى:

يحدد الحديث المنقول عن ابن عباس عدد السور القرآنية في (١١٣) سورة كما رأيت، ولم يذكر سورة الفاتحة من ضمنها.

وفي حديث رواه البيهقي[١] عن عكرمة يحدد عدد السور في (١١١) سورة ولم يذكر فيه سورة الفاتحة والأعراف والشورى، كما أنه روى حديثاً آخر عن ابن عباس ذكر فيه (١١٤) سورة، الا أن الروايتين: اعتبرتا أولاً سورة المطففين من السور المدنية بخلاف الحديث السابق الذي ذكر سورة المطففين أنها مكية، اختلف ثانياً ترتيب السور فيها مع ما ذكرناه سابقاً.

وروي حديث آخر عن علي بن أبي طلحة[٢] يقول فيه: نزلت بالمدينة سورة البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانفال والتوبة والحج والنور والأحزاب والذين كفروا والفتح والحديد والمجادلة والحشر والممتحنة والحوريين يريد الصف والتغابن ويا أيها النبي إذا طلقتم النساء ويا أيها النبي لم تحرم والفجر

---

(١) الاتقان ١ / ١٠.

(٢) المصدر السابق.

والليل وإنا أنزلناه في ليلة القدر ولم يكن واذا زلزلت واذا جاء نصر اللّه، وسائر ذلك بمكة.

الظاهر أن هذا الحديث يريد التفرقة والتمييز بين السور المكية والمدنية من دون النظر الى ترتيب النزول، لأن سورتي المائدة والتوبة بلا شك تقعان في الترتيب بعد ما هو مذكور بكثير، وقد عدد سورة الفجر والليل والقدر من السور المدنية بينما الأحاديث السابقة عدتها من السور المكية، كما أنه جعل سورة الرعد والرحمن والانسان والجمعة والحجرات مكية وهي مدنية في الأحاديث السابقة.

وفي حديث عن قتادة[1] انه قال: نزل في المدينة من القرآن البقرة وآل عمران والنساء والمائدة وبراءة والرعد والنحل والحج والنور والأحزاب ومحمد والفتح والحجرات والحديد والرحمن والمجادلة والحشر والممتحنة والصف والجمعة والمنافقون والتغابن والطلاق ويا أيها النبي لم تحرم الى رأس العشر. واذا زلزلت واذا جاء نصر اللّه، وسائر القرآن نزل بمكة.

هذا الحديث يخالف الأحاديث السابقة وخاصة ـ حديث آخر مروي عن قتادة نفسه ـ في سورة المطففين والانسان ولم يكن.

---

(١) الاتقان ١ / ١١.

والذي يمكن أن يقال في هذه الأحاديث: أنه لا يمكن الاعتماد عليها بوجه من الوجوه، لانه ليس لها قيمة الاحاديث الدينية ولا قيمة النقول التاريخية. أما انها ليس لها قيمة الأحاديث الدينية فلأنها لم يتصل سندها بالنبي صلى اللّه عليه وآله وسلم، ولم يعلم أن ابن عباس مثلاً تعلم الترتيب من النبي أو من انسان آخر أو هو اجتهادي نظري. وأما من الوجهة التاريخية فلأن ابن عباس مثلاً أدرك مدة قصيرة من حياة الرسول لولم يكن معه دائماً حتى يشاهد كيفية نزول كل السور والآيات، فلو لم يكن اجتهد في هذا الترتيب فلا بد أنه نقله من إنسان آخر لم نعلم شخصه، فهذا نقل تاريخي لم يذكر فيه المصدر فليس له قيمة في سوق التحقيق.

وعلى فرض صحة هذه الأحاديث واستقامتها فهي من قبيل الخبر الواحد، وقد ثبت في أصول الفقه أن الخبر الواحد غير حجة في ما عدا الفقه.

فاذاً الطريقة الوحيدة لمعرفة المكي والمدني، هو التدبر في الآيات والنظر في مدى موافقتها لما جرى قبل الهجرة أو بعدها هذه الطريقة مفيدة الى حد ما للتمييز بين المكي والمدني فان مضامين سورة الانسان والعاديات والمطففين تشهد بأنها مدنية بالرغم من أنها ذكرت في بعض الأحاديث على أنها مكية.

جمع القرآن في مصحف:

الحديث حول جمع القرآن الكريم لا بد أن يكون في مرحلتين هما:

(أ) القرآن قبل الرحلة:

كان القرآن ينزل آية آية وسورة سورة، ولما كان يتمتع بالفصاحة الخارقة والبلاغة الفائقة كان ينتشر بسرعة مذهلة، وكان العرب عشاق الفصاحة والبلاغة ينجذبون اليه فيأتون من بلاد بعيدة لاستماع بعض آياته من شفة الرسول صلى اللّه عليه وآله وسلم.

وعظماء مكة وأهل النفوذ من قريش كانوا عباد الأوثان وألد أعداء الدعوة الاسلامية، وكانت محاولاتهم شديدة في ابعاد الناس عن النبي وعدم اعطاء الفرصة لاستماع القرآن بحجة انه سحر يلقى عليهم.

ومع هذا كله كانوا يأتون خفية في الليالي المظلمة الى قرب بيت النبي ويستمعون الى الآيات التي كان يقرأها صلى اللّه عليه وآله وسلم.

وجدّ المسلمون أيضاً في حفظ القرآن وضبطه، لأن النبي

أمر بتعليم القرآن إياهم[1]، ولأنهم كانوا يعتقدون أنه كلام اللّه تعالى، وهو السند الأول لعقائدهم الدينية، ويفرض عليهم في الصلاة قراءة سورة الفاتحة ومقدار آخر من القرآن.

ولما هاجر النبي الى المدينة وانتظمت أمور المسلمين أمر الرسول جماعة من أصحابه بالاهتمام في شأن القرآن وتعليمه وتعلمه ونشر الأحكام الدينية وما ينزل عليه من الوحي، فكانت تسجل هذه يوماً فيوماً حتى لا تضيع، وأعفي هؤلاء عن الحضور في جبهات الجهاد كما هو صريح القرآن الكريم[2].

ونظراً الى أن الصحابة المهاجرين من مكة الى المدينة كان أكثرهم أميين لا يعرفون القراءة والكتابة، استفاد الرسول من الأسراء اليهود، فأمر كل واحد من الأسراء أن يعلم عدداً من أصحابه، وبهذه الطريقة وجد في الصحابة جماعة متعلمون يعرفون الكتابة والقراءة.

ومن هؤلاء الجماعة أناس اشتغلوا بقراءة القرآن وحفظه وضبط سوره وآياته، وهم الذين عرفوا فيما بعد بـ « القراء » ومنهم استشهد في واقعة بئر معونة أربعون أو سبعون شخصاً[3].

---

(١) سورة النحل : ٤٤ ، وايات كثيرة أخرى .

(٢) سورة التوبة : ١٢٢ .

(٣) الاتقان ١ / ٧٢ .

وكان كل ما نزل من القرآن أو ينزل تدريجاً، يكتب في الألواح أو اكتاف الشاة أو جريد النخل ويحفظ.

والذي لا يقبل الشك ولا يمكن انكاره هو أن أكثر السور القرآنية كانت منتشرة دائرة على ألسنة الصحابة قبل رحلة الرسول، وقد وردت أسماء كثير من السور في أحاديث جمة منقولة من طرق الشيعة والسنة تصف كيفية تبليغ النبي الدعوة الاسلامية والصلوات التي كان يصليها وسيرته في قراءة القرآن.

وهكذا نجد في الأحاديث أسماء خاصة قبل رحلة الرسول لطائفة من السور كالطوال والمئين والمثاني والمفصلات.

(ب) بعد رحلة الرسول:

بعدما ارتحل النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم الى الرفيق الأعلى، جلس علي عليه السلام ـ الذي كان بنص من النبي أعلم الناس بالقرآن ـ في بيته[1] حتى جمع القرآن في مصحف على ترتيب النزول، ولم يمض ستة أشهر من وفاة الرسول الا كان علي قد فرغ من عمل الجمع وحمله للناس على بعير[2].

---

(١) الاتقان ١ / ٥٩

(٢) المصاحف للسجستاني.

وبعد رحلة الرسول الأعظم (ص) بسنة واحدة[1] حدثت حرب اليمامة التي قتل فيها سبعون من القراء، ففكرت الخلافة حينذاك في جمع السور والآيات في مصحف واحد، خوفاً من حدوث حرب أخرى وفناء القراء وذهاب القرآن على أثر موتهم.

أمرت الخلافة جماعةً من قراء الصحابة تحت قيادة زيد بن ثابت الصحابي بالجمع، فجمعوا القرآن من الألواح وجريد النخل والاكتاف التي كانت في بيت النبي بخطوط كتاب الوحي والتي كانت عند بقية الصحابة. وعندما كملت عملية الجمع استنسخوا عدةً من النسخ ووزعت في الأقطار الاسلامية.

وبعد مدة علم الخليفة الثالث[2] أن القرآن مهدد بالتحريف والتبديل على اثر المساهلة في أمر الاستنساخ والضبط، فأمر بأخذ مصحف حفصة ـ وهي اول نسخة من نسخ الخليفة الأول ـ وأمر خمسةً من الصحابة منهم زيد بن ثابت أن يستنسخوا من ذلك المصحف، كما أمر أن تجمع كل النسخ الموجودة في الأمصار وترسل الى المدينة، فكانت تحرق عندما تصل نسخة من تلك النسخ.

---

(١) الاتقان ١ / ٥٩ ـ ٦٠.

(٢) المصدر السابق ١ / ٦١.

كتبوا خمس نسخ من القرآن، فجعلوا نسخة منها في المدينة وأرسلوا نسخة الى مكة ونسخة الى الشام ونسخة الى الكوفة ونسخة الى البصرة. ويقال ان غير هذه النسخ الخمس أرسلت نسخة أيضاً الى اليمن ونسخة الى البحرين. وهذه النسخة هي التي تعرف بـ « مصحف الامام »، وجميع نسخ القرآن مكتوبة على احدى هذه النسخ.

وليس بين هذه النسخ والمصحف الذي كتب بأمر الخليفة الأول من الاختلاف الا في شيء واحد، وهو ان سورة البراءة من مصحف الخليفة الأول كانت بين المئين وسورة الأنفال كانت في المثاني، وفي مصحف الامام وضعت سورة الأنفال والبراءة في مكان واحد بين سورة الأعراف وسورة يونس.

اهتمام المسلمين بالقرآن:ـ

لقد قلنا ان الآيات والسور كانت موزعة عند المسلمين قبل الجمع الأول والثاني، وكانوا يهتمون بشأنها بالغ الأهتمام. وبالاضافة الى هذا كان جماعة من الصحابة والتابعين من القراء، وجمع القرآن تم بحضور هؤلاء، وهم

---

(١) الاتقان ١ / ٦٢.

كلهم قد قبلوا المصحف الذي وضع تحت تصرفهم واستنسخوا بلا رد ولا إيراد.

وحتى في الجمع الثاني (جمع عثمان) أرادوا حذف الواو من آية ﴿ وَالذينَ يَكنِزُونَ الذهَبَ وَالفِضَّةَ ﴾[1] فمنعوهم من هذا وهددهم أبي بن كعب الصحابي باعمال السيف لو لم يثبتوا الواو فأثبتوها[2].

قرأ الخليفة الثاني[3] في أيام خلافته جملة ﴿ وَالذِينَ آتَّبَعُوهُمْ بِإحْسانٍ ﴾ من آية ﴿والسَّابِقُونَ الأوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهاجِرِينَ وَالأنْصَارِ وَالذينَ اتَّبَعُوهُم بِإحْسانٍ﴾[4] بدون واو العطف فخاصموه حتى ألزموه بقراءتها مع الواو.

والامام أمير المؤمنين عليه السلام بالرغم من أنه كان أول من جمع القرآن على ترتيب النزول وردوا جمعه ولم يشركوه في الجمع الأول والثاني، مع هذا لم يبد أي مخالفة أو معارضة، وقبل المصحف ولم يقل شيئاً عن هذا الموضوع حتى في أيام خلافته.

وهكذا أئمة أهل البيت عليهم السلام أولاد علي

---

(١) سورة التوبة : ٣٤.

(٢) الدر المنثور ٣ / ٢٣٢.

(٣) الدر المنثور ٣ / ٣٦٩.

(٤) سوة التوبة : ١٠٠.

وخلفاؤه لم يخالفوا في الموضوع ولم يقولوا شيئاً حتى لأخص أصحابهم، بل كانوا دائماً يستشهدون بما في هذا المصحف ويأمرون الشيعة بالقراءة كما يقرأ الناس[1].

ويمكننا القول بجرأة أن سكوت علي عليه السلام الذي كان مصحفه يخالف في الترتيب المصحف المنتشر، كان لأن ترتيب النزول لم يكن ذا أهمية في تفسير القرآن بالقرآن الذي يهتم به أهل البيت عليهم السلام، بل المهم فيه هو ملاحظة مجموع الآيات ومقارنة بعضها ببعض، لأن القرآن الذي هو الكتاب الدائم لكل الأزمان والعصور والأقوام والشعوب لا يمكن حصر مقاصده في خصوصية زمنية أو مكانية أو حوادث النزول وأشباهها.

نعم، بمعرفة هذه الخصوصيات يمكن استفادة بعض الفوائد، كالعلم بتاريخ ظهور بعض المعارف والأحكام والقصص التي كانت مقارنة لنزول الآيات، وهكذا معرفة كيفية تقدم الدعوة الاسلامية في ثلاث وعشرين سنة وأمثالها... ولكن المحافظة على الوحدة الاسلامية التي كانت الهدف الدائم لأهل البيت هي أهم من هذه الفوائد الجزئية.

---

(١) الوافي ٥ / ٢٧٣.

القرآن مصون من التحريف

تاريخ القرآن واضح بيّن من حين نـزوله حتى هـذا اليوم، كانت الآيـات والسور دائـرة على ألسنة المسلمين يتداولونها بينهم. وكلنا نعلم أن هذا القرآن الذي بأيدينا اليوم هو القرآن الذي نزل تدريجاً على الرسول قبل أربعة عشر قرناً.

فإذاً لا يحتاج القرآن في ثبوته واعتباره إلى التاريخ مع وضوح تاريخه، لأن الكتاب الذي يدعي أنه كلام الله تعالى ويستدل على دعواه بآياته ويتحدى الجن والأنس على أن يأتوا بمثله، لا يمكن لاثباته ونفي التغيير والتحريف عنه التثبت بالأدلة والشواهد أو تأييد شخص أو فئة لاثبات مدعاه.

نعم، أوضح دليل على أن القرآن الذي هو بأيدينا اليوم هو القرآن الذي نزل على النبي الكريم ولم يطرأ عليه أي تحريف أو تغيير، أن الأوصاف التي ذكرهـا القرآن لنفسـه موجودة في اليوم كما كان في السابق.

يقول القرآن: أنني نور وهداية وأرشد الناس إلى الحق والحقيقة.

ويقول: أنني أبين ما يحتاج إليه الانسان ويتفق مع فطرته السليمة.

ويقول: أنني كلام الله تعالى، ولو لم تصدقوا فليجتمع الأنس والجن للاتيان بمثله، أو ليأتوا بمثل ما أتى به محمد الأمي الذي لم يدرس طيلة حياته ولم يقل لهم مثل ما نطق به محمد، أو انظروا فيّ هل تجدون اختلافاً في أسلوبي أو معارفي أو أحكامي.

إن هذه الأوصاف والمميزات باقية في القرآن الكريم.

أما الارشاد إلى الحق والحقيقة، ففي القرآن الذي بأيدينا بيان تام للأسرار الكونية بأدق البراهين العقلية، وهو الملجأ الوحيد لدستور الحياة السعيدة الهانئة، ويدعو الانسان بمنتهى الدقة إلى الايمان طالباً خيره وحسن مآله.

وأما بيان ما يحتاج إليه الانسان في حياته، فان القرآن بنظراته الصائبة جعل التوحيد الأساس الأصلي له، واستنتج بقية المعارف الاعتقادية منه ولم يغفل في هذا عن أصغر نكتة، ثم استنتج منه الأخلاق الفاضلة وبينها بطرق واضحة جلية، ثم بين أعمال الانسان وأفعاله الفردية والاجتماعية وذكر وظائفه حسب ما تدل عليه الفطرة الانسانية، محيلاً التفاصيل إلى السنة النبوية.

ومن مجموع الكتاب والسنة نستحصل على الدين الاسلامي بأبعاده البعيدة، الدين الذي حسب لكل الجهات الفردية والاجتماعية في كل الأزمان والعصور حسابها الدقيق

المتقن وأعطى حكمها خالياً عن التضاد والتدافع في أجزائه ومواده.

الاسلام الدين الذي يعجز عن تصور فهرس مسائله أكبر حقوقي في العالم طيلة حياته.

وأما إعجاز القرآن في أسلوبه البياني، فان أسلوب القرآن البياني كان من سنخ اللغة العربية في عصرها الذهبي الذي كانت الأمة العربية تتمتع فيه بالفصاحة والبلاغة، وأسلوب القرآن كان شعلة وهاجة تسطع في ذلك العصر. والعرب فقدت الفصاحة والبلاغة في القرن الأول الهجري على أثر الفتوحات الاسلامية وخلط العرب بغيرهم من الاعاجم والبعيدين عن اللغة، وأصبحت لغة التخاطب العربية كبقية اللغات فاقدة ذلك الإشراق البلاغي وتلك اللمعة المضيئة. ولكن إعجاز القرآن ليس في أسلوبه الخطابي اللفظي فقط، فانه يتحدى الناس في أسلوبه اللفظي والمعنوي.

ومع ذلك فان الذين لهم إلمام باللغة العربية شعرها ونثرها لا يمكنهم الشك في أن لغة القرآن لغة في منتهى العذوبة والفصاحة، تتحير فيها الأفهام ولا يمكن وصفها بالألسن. ليس القرآن بشعر ولا نثر، بل أسلوب خاص يجذب جذب الشعر الرفيع وهو سلس سلاسةالنثر العالي، لو وضعت آية من آياته أو جملة من جمله في خطبة من خطب البلغاء أو

صفحة من كتابة الفصحاء لأشرق كإشراق المصباح في الأرض المظلمة.

ومن الجهات المعنوية غير اللفظية احتفظ القرآن على إعجازه، فان البرامج الاسلامية الواسعة الشاملة للمعارف الاعتقادية والأخلاقية والقوانين العملية الفردية والاجتماعية، والتي نجد أسسها وأصولها في القرآن الكريم خارجة عن نطاق قدرة الانسان، وخاصة في انسان عاش كحياة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وبيئته وأمته.

محال نزول كتاب كالقرآن على وتيرة واحدة ومتشابهة الأجزاء في مدة ثلاث وعشرين سنة في ظروف مختلفة وأحوال متفاوتة، في الخوف والاضطراب والأمن والسلامة، في الحرب والسلم، في الخلوة والوحدة والازدحام والاجتماع، في السفر والحضر... تنزل سورة سورة وآية آية ولا يوجد بينها اختلاف وتناقض وتهافت.

والخلاصة أن الأوصاف التي كانت متوفرة في قرآن محمد كلها موجودة في هذا القرآن بلا تغيير ولا تحريف ولا تبديل، بالاضافة إلى أن الله تعالى أخبر أن القرآن مصون عن كل تغيير فقال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[1].

---

(١) سورة الحجر: ٩.

وقال: ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيْزٌ لَا يَأْتِيْهِ الباطِلُ مِنْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيْدٍ﴾[1].

بمقتضى هذه الآيات، فان القرآن مصون عن كل ما يخدش بكرامته والله تعالى هو الحافظ له، وخاصة إنه الهادي إلى المعارف الحقة فيجب أن يكون مصوناً كذلك... ولأن الله تعالى وعد بحفظه نجده محفوظاً عن كل عيب ونقص بالرغم من مرور أربعة عشر قرناً من نزوله وترصد ملايين الأعداء الألداء للحط من كرامته، وهو الكتاب السماوي الوحيد الذي دام هذا الزمن الطويل ولم يطرأ عليه التغيير والتبديل.

قراءة القرآن وحفظه وروايته:

سبق القول منا مكرراً أن جماعة خاصة في حياة الرسول اشتغلوا بقراءة القرآن وتعليمه وتعلمه، كانوا يستمعون إلى الآيات التي تنزل على النبي تدريجاً فيحفظونها، وفي بعض الأحيان كانوا يقرأونها عنده ليستمع إليهم.

كان بعضهم مصدراً للتعلم، وكان الذين يأخذون منهم

---

(١) سورة السجدة: ٤١ ـ ٤٢.

القراءة يروونها عنهم بصورة مسندة ، وكثيراً ما كانوا يحفظون القراءة المروية عن الأستاذ .

كان مثل هذا الحفظ والرواية هو مقتضى طبع العصر ، لأن الخط المعمول في ذلك الزمن هو الخط الكوفي الذي كانت الكلمة تقرأ فيه بعدة وجوه ، فكان لا بد من التلقي من الاستاذ والحفظ والرواية عنه .

ومنه جهة أخرى كانت العامة تعيش في أمية لا تقرأ ولا تكتب ، وليس لهم طريق للضبط الا الحفظ والرواية ، وبقيت هذه السنة متبعة في العصور التالية أيضاً .

طبقات القراء:

الطبقة الأولى من القراء هم قراء الصحابة الذين اشتغلوا بالتعليم والتعلم في حياة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، وكان جماعة منهم قد جمع القرآن كله ، ومنهم امرأة تسمى بأم ورقة بنت عبد الله بن حارث [1].

(يراد بالجمع المنسوب في الأحاديث الى أربعة من الانصار أو خمسة أو ستة أو اكثر أنهم تعلموا وحفظوا القرآن

---

(١) الاتقان ١ / ٧٤.

كله لا التأليف وترتيب السور والآيات في مصحف ، والا لم يبق مجال للتأليف والترتيب في زمن الخليفة الأول والثالث . وما نراه في بعض الأحاديث من أن النبي كان بنفسه يعين ويشخص موضع الآيات والسور ومكان وضعها ، فهذا شيء تكذبه عامة الاحاديث المروية عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم)

وعلى ما يقوله بعض العلماء اشتهر جماعة من هذه الطبقة بتعليم قراءة القرآن ، وهم عثمان وعلي عليه السلام وأبي بن كعب وزيد بن ثابت وعبد الله بن مسعود ، وابو موسى الأشعري [1] .

الطبقة الثانية : تلامذة الطبقة الأولى ، وهم من التابعين والمعروفين منهم الذين كانت لهم حلقات تعليم القرآن في مكة والمدينة والكوفة والبصرة الشام ، وهي المدن التي أرسل اليها مصحف الامام كما ذكرنا سابقاً .

ففي مكة عبيد بن عمير وعطاء بن ابي رياح وطاوس ومجاهد وعكرمة وابن ابي مليكة وغيرهم .

وفي المدينة ابن المسيب وعروة وسالم وعمر بن عبد العزيز

---

(١) الطبقات المذكورة في هذا الفصل هي التي ذكرها السيوطي في كتابه الاتقان ، ويراجع في الكتب الرجالية لمعرفة تراجم هؤلاء تفصيلاً .

وسليمان بن يسار وعطاء بن يسار ومعاذ القاري وعبد الله بن الاعرج وابن شهاب الزهري ومسلم بن جندب وزيد بن أسلم .

وفي الكوفة علقمة والاسود ومسروق وعبيدة وعمرو بن شرحبيل وحارث بن القيس وربيع بن خيثم وعمرو بن ميمون وابو عبد الرحمن السلمي وزر بن حبيش وعبيد بن نفلة وسعيد بن جبير والنخعي والشعبي .

وفي البصرة ابو عالية وابو الرجاء ونصر بن العاصم ويحيى ابن يعمر وحسن البصري وابن سيرين وقتادة .

وفي الشام مغيرة بن أبي شهاب من اصحاب عثمان وخليفة بن سعد من أصحاب ابي الدرداء الصحابي.

الطبقة الثالثة: التي تنطبق تقريباً على النصف الأول من القرن الثاني، وهم جماعة من مشاهير أئمة القراء أخذوا من الطبقة الثانية:

في مكة عبد الله بن كثير احد القراء السبعة وحميد بن قيس الأعرج ومحمد بن أبي محيصين .

وفي المدينة ابو جعفر يزيد بن القعقاع وشيبة بن النفاح ونافع بن نعيم احد القراء السبعة .

وفي الكوفة يحيى بن وثاب وعاصم بن ابي النجود أحد

القراء السبعة وسليمان الاعمش وحمزة احد القراء السبعة والكسائي أحد القراء السبعة .

وفي البصرة عبد الله بن ابي اسحاق وعيسى بن عمر وابو عمرو بن العلاء احد القراء السبعة وعاصم الجحدري ويعقوب الحضرمي .

وفي الشام عبد الله بن عامر احد القراء السبعة وعطية بن قيس الكلابي واسماعيل بن عبد الله بن مهاجر ويحيى بن حارث وشريح بن يزيد الحضرمي .

الطبقة الرابعة : تلامذة الطبقة الثالثة والرواة عنهم كابن عياش وحفص وخلف ، وسنذكر المشهورين منهم في الفصل الآتي .

الطبقة الخامسة: طبقة أهل البحث والتأليف، وهم كما قيل: أول من ألف في القراءة[1] أبو عبيد قاسم بن سلام ثم أحمد بن جبير الكوفي ثم اسماعيل بن اسحاق المالكي من أصحاب قالون الراوي ثم ابو جعفر بن جرير الطبري ثم مجاهد. وبعد هؤلاء اتسعت دائرة البحوث والتحقيقات حتى كتب أمثال الداني والشاطبي[2] رسائل كثيرة نظماً ونثراً.

---

(١) ريحانة الأدب ٢ / ١٤١، والاتقان ١ / ٧٥.

(٢) أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني الأندلسي ، من مشاهير القراء ، صاحب التآليف الكثيرة ، توفي سنة ٤٤٤ هـ . =

القراء السبعة :

اشتهر كثيراً سبعة من قراء الطبقة الثالثة وأصبحوا المرجع في علم القراءة وغطوا على القراء الآخرين ، وهكذا اشتهر لكل واحد من هؤلاء السبعة راويان من بين الرواة الذين لا يعدون حصراً ، والقراء السبعة مع الروايين عنهم هذه أسماؤهم :

١ ـ ابن كثير ، مكي [١] والراوي عنه قنبل وبزي يرويان عنه بواسطة واحدة.

٢ ـ نافع ، مدني [٢]، والراوي عنه قالون وورش .

٣ ـ عاصم ، كوفي [٣] ، والراوي عنه ابو بكر شعبة بن

= الشاطبي من معاريف القراء والحفاظ ، له القصيدة الشاطبية في القراءة وهي في ١١٢٠ بيت ، توفي في القاهرة سنة ٥٩٠ هـ .

(١) عبد الله بن كثير المكي ، أخذ القراءة من عبد الله بن الصائب الصحابي ومجاهد عن ابن عباس عن أمير المؤمنين علي عليه السلام ، توفي في مكة سنة ١٢٠ هـ.

(٢) نافع بن عبد الرحمن بن نعيم الأصفهاني المدني ، أخذ القراءة عن ريد بن القعقاع القاري وأبي ميمونة مولى أم سلمة ، توفي في المدينة سنة ١٥٩ أو ١٦٩ هـ.

(٣) عاصم بن أبي النجود ، كوفي مولى بني حذيفة ، أخذ القراءة عن

العياش وحفص ، والقرآن الموجود عند المسلمين اليوم هو بقراءة عاصم هذا برواية حفص .

٤ ـ حمزة ، كوفي[١] ، والراوي عنه خلف وخلاد ويرويان عنه بواسطة .

٥ ـ الكسائي ، كوفي[٢] ، والراوي عنه دوري وابو الحارث .

٦ ـ ابو عمرو بن العلاء ، بصري[٣] ، والراوي عنه دوري وسوسي يرويان عنه بواسطة .

= سعد بن أياس الشيباني وزر بن حبيش ، توفي في الكوفة سنة ١٢٧ ـ ١٢٩ هـ.

(١) حمزة بن حبيب الزيات التميمي ، كوفي فقيه قارىء ، أخذ القراءة عن عاصم وأعمش والسبيعي ومنصور بن المعتمر ، وأخذ أيضاً عن الامام السادس الامام الصادق عليه السلام وكان من أصحابه، وله تآليف كثيرة وهو أول من ألف في متشبهات القرآن ، توفي سنة ١٥٦ هـ

(٢) علي بن حمزة بن عبد الله بن فيروز الفارسي ، كوفي بغدادي من أئمة النحو والقراءة ، أستاذ الأمين والمأمون ومؤدبهما ، أخذ النحو عن يونس النحوي والخليل بن أحمد الفراهيدي ، وأخذ القراءة عن حمزة وشعبة بن عياش ، توفي سنة ١٧٩ ـ ١٩٣ قرب الري عندما كان بصحبة هارون في سفره الى طوس .

(٣) أبو عمرو زبان ـ بفتح الزاي وتشديد الباء ـ بن العلاء البصري =

٧ ـ ابن عامر [١] ، والراوي عنه هشام [٣] وابن ذكوان يرويان عنه بواسطة .

ويتلو القراءات السبع في الشهرة القراءات الثلاث المروية عن ابي جعفرويعقوب وخلف [٣]

وهناك قراءات أخرى غير مشهورة ، كالقراءات المذكورة عن بعض الصحابة والقراءات الشاذة التي لم يعمل بها ،

= أبي عبد الرحمن السلمي عن أمير المؤمنين علي عليه السلام ، وعن البغدادي ، من مشاهير علماء الأدب وأساتذة القراءة ، أخذ القراءة من التابعين توفي في الكوفة سنة ١٥٤ ـ ١٥٩

(١) عبد الله بن عامر الشافعي الدمشقي ، أخذ القراءة عن أبي الدرداء الصحابي وأصحاب عثمان ، توفي في دمشق سنة ١١٨ هـ .

(٢) اختلفوا في الرواة عن القراء السبعة ، والذي ذكرناه هنا مطابق لما ذكره السيوطي في كتابه « الاتقان » ـ فلاحظ.

(٣) أبو جعفر يزيد بن القعقاع ، مدني مولى أم سلمة ، يروي قراءته عن عبد الله بن عياش المخزومي وابن عباس وأبي هريرة عن النبي ، توفي في المدينة سنة ١٢٨ ـ ١٣٣ هـ.

يعقوب بن اسحاق البصري الحضرمي ، من أئمة الفقه والأدب ، يروي قراءته عن سلام بن سليمان عن عاصم عن السلمى عن أمير المؤمنين علي عليه السلام ، توفي سنة ٢٠٥ هـ .

خلف بن هشام البزاز ، من أئمة القراءة ، وهو أيضاً راوي قراءة حمزة ، أخذ القراءة عن مالك بن انس وحماد بن زيد ، وأخذ عنه أبو عوانة ، توفي سنة ٢٢٩ هـ.

وقراءات متفرقة توجد في أحاديث مروية عن أئمة أهل البيت عليهم السلام ، إلا أنهم أمروا أصحابهم باتباع القراءات المشهورة .

ويعتقد جمهور علماء السنة بتواتر القراءات السبع ، حتى فسر بعضهم الحديث المروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم « نزل القرآن على سبعة أحرف»[1] بالقراءات السبع ، وقد مال الى هذا القول بعض علماء الشيعة أيضاً ، ولكن صرح بعض بأن هذه القراءات مشهورة وليست بمتواترة .

قال الزركشي في البرهان : والتحقيق أنها متواترة عن الأئمة السبعة ، أما تواترها عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ففيه نظر ، فان إسنادهم بهذه القراءات السبع موجود في كتب القراءات وهي نقل الواحد عن الواحد[2] .

وقال مكي : من ظن أن قراءة هؤلاء القراء كنافع وعاصم هي الأحرف السبعة التي في الحديث فقد غلط غلطاً عظيماً . قال : ويلزم من هذا أيضاً أن ما خرج عن قراءة هؤلاء السبعة مما ثبت عن الأئمة غيرهم ووافق خط المصحف

---

(١) بحار الأنوار مجلد القرآن ، والصافي في مقدماته ، وقد روي في الاتقان ١ / ٤٧ هذا الحديث عن واحد وعشرين صحابياً ، وقد ادعى بعض تواتر هذا احديث أيضاً .

(٢) الاتقان ١ / ٨٢ .

ان لا يكون قرآناً ، وهذا غلط عظيم ، فان الذين صنفوا القراءات من الأئمة المتقدمين كأبي عبيد القاسم بن سلام وابي حاتم السجستاني وابي جعفر الطبري واسماعيل القاضي قد ذكروا أضعاف هؤلاء .

وكان الناس على رأس المائتين بالبصرة على قراءة ابي عمرو ويعقوب وبالكوفة على قراءة حمزة وعاصم وبالشام على قراءة ابن عامر وبمكة على قراءة ابن كثير وبالمدينة على قراءة نافع واستمروا على ذلك ، فلما كان على رأس الثلاثمائة أثبت ابن مجاهد اسم الكسائي وحذف يعقوب .

قال · والسبب في الأقتصار على السبعة مع أن في أئمة القراء من هو أجل منهم قدراً أو مثلهم اكثر من عددهم أن الرواة عن الأئمة كانوا كثيراً جداً ، فلما تقاصرت الهمم اقتصروا مما يوافق خط المصحف على ما يسهل حفظه وتنضبط القراءة به ، فنظروا الى من اشتهر بالثقة والأمانة وطول العمر في ملازمة القراءة به والاتفاق على الأخذ عنه فأفردوا من كل مصر إماماً واحداً ، ولم يتركوا مع ذلك نقل ما كان عليه الأئمة غير هؤلاء من القراءات ولا القراءة به كقراءة يعقوب وابي جعفر وشيبة وغيرهم .

قال: وقد صنف ابن جبير المكي مثل ابن مجاهد كتاباً في القراءات، فاقتصر على خمسة اختار من كل مصر اماماً، وإنما اقتصر على ذلك لأن المصاحف التي أرسلها عثمان كانت

خمسة الى هذه الأمصار، ويقال انه وجه بسبعة هذه الخمسة ومصحفاً الى اليمن ومصحفاً الى البحرين، لكن لما لم يسمع لهذين المصحفين خبراً وأراد ابن مجاهد وغيره مراعاة عدد المصاحف استبدلوا من مصحف البحرين واليمن قارئين كمل بهما العدد، فصادف ذلك موافقة العدد الذي ورد الخبر فيه فوقع ذلك لمن لا يعرف أصل المسألة ولم تكن له فطنة فظن أن المراد بالأحرف السبعة القراءات السبع، والاصل المعتمد عليه صحة السند في السماع واستقامة الوجه في العربية وموافقة الرسم [1].

وقال القراب في الشافي: التمسك بقراءة سبعة من القراء دون غيرهم ليس فيه أثر ولا سنة، وانما هو من جمع بعض المتأخرين، فانتشر وأوهم أنه لا تجوز الزيادة على ذلك؛ وذلك لم يقل به أحد [2].

عدد الآيات:

عدد الآيات القرآنية ينتهي الى زمن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، فقد روي عنه بعض الاحاديث التي يذكر

---

(١) الاتقان ١ / ٨٢.

(٢) الاتقان ١/٨٣.

فيها عدد خاص من آيات سورة كآيات عشر من سورة آل عمران مثلاً ، وحتى روي عنه عدد آيات بعض السور أيضاً كسورة الفاتحة سبع آيات[1] وسورة الملك ثلاثون آية[2] .

واختلفوا في عدد مجموع الآيات على ستة أقوال ذكرها الـداني :

فقيل ستة آلاف آية ، وقيل ستة آلاف ومئتان وأربع آيات وقيل ستة آلاف ومائتان وأربع عشرة آية ، وقيل ستة آلاف ومائتان وتسع عشرة آية ، وقيل ستة آلاف ومائتان وخمس وعشرون /ـآية ، وقيل ستة آلاف ومائتان وست وثلاثون آية[3] .

قولان من هذه الأقوال الستة لأهـل المدينـة ، وأربعة أقوال لاهل بقية المدن التي أرسل اليها مصحف عثمان ، وهي مكة والكوفة والبصرة والشام .

وكل صاحب قول من هذه الاقوال يسند رأيه الى بعض الصحابة ، ثم يعتبرونها روايات موقوفة فينسبونها الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ومن هنا اعتبر الجمهور عدد الآيات والتمييز بينها توقيفياً .

---

(١) الاتقان ١ / ٦٨ .

(٢) الاتقان ١ / ٦٨ .

(٣) الاتقان ١ / ٦٩ .

لاهل المدينة عددان كما ذكرنا[1] أحدهما لابي جعفر يزيد بن القعقاع وشيبة بن نصاح ، والثاني عدد اسماعيل بن جعفر بن ابي كثير الانصاري .

وعدد أهل مكة هو عدد ابن كثير عن مجاهد عن ابن عباس عن أُبي بن كعب .

وعدد أهل الكوفة عدد حمزة والكسائي وخلف ، ويرويه حمزة عن ابن أبي ليلى عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي عليه السلام .

وعدد أهل البصرة عدد عاصم بن العجاج الجحدري .

وعدد أهل الشام عدد ابن ذكوان وهشام بن عمار وينسب الى ابي الدرداء . والاختلاف في عدد مجموع الآيات أتى من قبل الاختلاف في عدد آية كل سورة . وقد ذكروا أيضاً عدد حروف وكلمات سور القرآن وعدد المجموع ، ولكن لا يهمنا الآن ذكر التفاصيل هنا .

أسماء السور :

تقسيم القرآن الكريم الى السُور تقسيم قرآني كتقسيمه الى آيات، وقد صرح تعالى في مواضع بلفظة « السورة »،

---

(١) نقله في الاتقان ١ / ٦٩ عن أبي عبد الله الموصلي .

فقال ﴿ سُورَةٌ أَنزَلناهَا ﴾[1] و ﴿ اذا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ ﴾[2] ﴿ فأتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ ﴾[3].

وتسمية السور تناسب مع موضوع ذكر فيها أو جاء الاسم نفسه فيها كسورة البقرة وسورة آل عمران وسورة الاسراء وسورة التوحيد ، وفي نسخ القرآن القديمة كثيراً ما كانوا يكتبون « سورة تذكر فيها البقرة » و«سورة يذكر فيها آل عمران ».

وربما تكون جملة من سورة معرفاً لها كسورة إقرأ باسم ربك وسورة إنا أنزلناه وسورة لم يكن وأشباهها.

وأحياناً يكون وصف السورة معرفاً لها كسورة فاتحة الكتاب[4] وسورة أم الكتاب والسبع المثاني وسورة الاخلاص[5] وسورة نسبة الرب وأمثالها .

---

(١) سورة النور : ١ .

(٢) سورة التوبة : ٨٦ .

(٣) سورة البقرة : ٢٣ .

(٤) سورة الحمد تسمى « فاتحة الكتاب » بمناسبة وقوعها أول القرآن وتسمى « السبع المثاني » بمناسبة أنها سبع آيات .

(٥) سورة قل هو الله أحد تسمى بـ «الأخلاص » بمناسبة اشتمالها على التوحيد الخالص وتسمى « نسبة الرب » بمناسبة أنها تصف الله تعالى ، لأن النسبة هنا بمعنى الوصف .

إن هذه الأسماء والنعوت كانت موجودة في الصدر الأول بشهادة الآثار والتاريخ ، وحتى أسماء بعض السور جاءت في الأحاديث النبوية كسورة البقرة وسورة آل عمران وسورة هود وسورة الواقعة. ولهذا يمكن القول بأن كثيراً من هذه الأسماء تعيينية من زمن الرسول نتيجة لكثرة الاستعمال ، وليس شيء منها توقيفياً شرعياً .

خط القرآن واعرابه :

كانوا يكتبون القرآن الكريم في زمن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والقرآن الاول والثاني الهجري بالخط الكوفي ، وللابهام الموجود في كثير من كلمات الخط الكوفي تداول الصحابة وغيرهم الحفظ والرواية والقراء كما ذكرنا ، ومع هذا بقي شيء من الالتباس والابهام للعامة واختص الحفاظ والرواة بالقراءة الصحيحة فقط ، فلم يكن من الميسور فتح المصحف وقراءته بصورة صحيحة .

ومن هنا وضع ابو الأسود الدؤلي [1] أسس علم العربية بارشاد من الامام أمير المؤمنين عليه السلام ، كما وضع فيما بعد نقط الحروف بأمر الخليفة الاموي عبد الملك بن مروان .

---

(١) الاتقان ٢ / ١٧١ .

وهكذا قلّ الالتباس وارتفع شيء من الابهام ، الا أنه لم يزل بالكلية ، حتى وضع الخليل بن احمد الفراهيدي [1] مكتشف علم العروض أشكالاً لكيفية تلفظ تلك الحروف : المد ، التشديد، الفتحة ، الكسرة ، الضمة ، السكون ، التنوين مع احدى الحركات الثلاث ، الروم ، الاشمام . وبهذا ارتفع الالتباس تماماً .

وكان قبل وضع الفراهيدي [2] تلك العلامات يشيرون بالنقاط الى الحركات : فعوضاً عن الفتحة نقطة في أول الحرف، وعوضاً عن الكسرة نقطة تحته ، وعوضاً عن الضمة نقطة على الحرف في آخره . ولكن هذه الطريقة كانت تزيد في الالتباس في بعض الحالات .

(١ ـ ٢) الاتقان ٢/١٧١ .

فهارس الكتاب

١ ــ الآيات الكريمة
٢ ــ نصوص الاحاديث
٣ ــ اسماء الاعلام
٤ ــ الامكنة والبقاع
٥ ــ دليل الموضوعات

الآيات الكريمة

(سورة البقرة)

٢٣ ــ «وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله»: ٢٧، ١٠٢، ١٩٢.

٧٧ ــ «أولا يعلمون أن الله يعلم مايسرون وما يعلنون»: ١٢٧

٩٧ ــ «قل من كان عدواً لجبريل فانه نزله على قلبك»: ١٠٤، ١٣٤

١٠٩ ــ «فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره»: ٦٥

١٤٨ ــ «ولكل وجهة هومولها فاستبقوا الخيرات»: ١٨

١٦٥ ــ «والذين آمنوا أشد حباً لله... ان القوة لله جميعاً»: ٨٩، ٩٠

٢١٣ ــ «كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا»: ١٢٤

٢٥٧ ــ «الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور»: ٩٠

٢٨١ ــ «واتقوا يوماً ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لايظلمون»: ١٥٤

(سورة آل عمران)

٧ ــ «هوالذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ومايعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا»: ٤٦، ٤٨، ٥٣

١٩ ــ «ان الدين عندالله الاسلام»: ٢١

٣١ ــ «قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله»: ٩١

٦٤ ــ «قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الاالله ولا نشرك به شيئاً ولايتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله»: ٣٢

٦٨ ــ «والله ولي المؤمنين»: ٩٠

٨٥ ــ «ومن يبتغ غيرالاسلام ديناً فلن يقبل منه»: ٢٢

١٩٥ ــ «اني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض»: ٤٣

(سورة النساء)

٣٦ ــ «واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً»: ٣٩

٥٩ ــ «أطيعوا اللّه وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم»: ١٢٨

٦٠ ــ «فان تنازعتم في شيء فردوه الى اللّه والرسول... ذلك خير وأحسن تأويلا»: ٦٠

٦٤ ــ «وما أرسلنا من رسول الا ليطاع باذن اللّه»: ٣٨

٨٢ ــ «أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير اللّه لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً»: ٢٨، ٣٦، ٤٨، ٥١، ٨٠، ٨١، ٨٤، ١٠٣

١٣٩ ــ «فان العزة للّه جميعاً»: ٨٩

١٦٥ ــ «انا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده.. رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على اللّه حجة بعد الرسل»: ١٢٤

١٦٦ ــ «لكن اللّه يشهد بما أنزل اليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى باللّه شهيداً»: ٢٨

١٧٣ ــ «لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً للّه ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته فسيحشرهم اليه جميعاً»: ١٠٦

(سورة المائدة)

٤٨ ــ «وأنزل اليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً»: ٣٣

(سورة الانعام)
١٩ ــ «وأوحي الي هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ»: ٣٢
١٢٢ ــ «أومن كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس»: ٩٠
١٢٤ ــ «واذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل الله الله أعلم حيث يجعل رسالته»: ١١١

(سورة الاعراف)
٤٥ ــ الذين يصدون عن سبيل الله و يبغونها عوجاً»: ١٩
٥٢ ــ «ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون، هل ينظرون الا تأو يله يوم يأتي تأو يله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق»: ٥٣
١٥٧ ــ «الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف و ينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث و يضع عنهم إصرهم والاغلال التي كانت عليهم»: ٩١
١٧٩ ــ «ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والانس»:

(سورة التوبة)
١١ ــ «فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فاخوانكم

في الدين»: ٣١
٢٩ ــ «قاتلوا الذين لايؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولايحرمون ماحرم الله ورسوله ولايدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب»: ٦٥
٣٤ ــ «والذين يكنزون الذهب والفضة»: ١٧٣
٧١ ــ «والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر»: ١٢٨
٨٦ ــ «اذا أنزلت سورة»: ١٩٢
١٠٠ ــ «والسابقون الاولون من المهاجر ين والانصار والذين اتبعوهم باحسان»: ١٧٣

(سورة يونس)

٣٢ ــ «فاذا بعد الحق الا الضلال»: ٣٥
٣٨ ــ «أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله»: ٢٧، ١٠٢
٣٩ ــ «وما كان هذا القرآن أن يفترى»: ٥٤

(سورة هود)

١ ــ «كتاب أحكمت آياته»: ٤٦
١٣ ــ «أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتر يات»: ٢٧، ١٠٢

(سورة يوسف)
٣٦ ــ «ودخل معه السجن فتيان قال أحدهما اني أراني أعصر خمراً وقال الآخر اني أراني أحمل فوق رأسي خبزاً تأكل الطير منه»: ٥٨
٤٠ ــ «ان الحكم الا لله»: ٢٣، ١٢٦
٤١ ــ «يا صاحبي السجن أما أحدكما فيسقي ربه خمراً وأما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه قضي الامر الذي فيه تستفتيان»: ٥٨
٤٣ ــ «وقال الملك اني أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات»: ٥٨
٤٧ ــ «قال تزرعون سبع سنين دأباً فما حصدتم فذروه في سنبله الا قليلا مما تأكلون × ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون × ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون»: ٥٨
١٠٠ ــ «و رفع أبويه على العرش وخروا له سجداً وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقاً»: ٥٨

(سورة الرعد)
١٧ ــ «أنزلنا من السماء ماءاً فسالت أودية بقدرها»: ٤٥
٣٣ ــ «أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت»: ١٣٠
٤٣ ــ «قل كفى بالله شهيداً بيني و بينكم»: ٢٨

(سورة ابراهيم)
٢٢ ــ «وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق و وعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم»: ١٠٨
٣٤ ــ «ان الانسان لظلوم كفار»: ١١٨

(سورة الحجر)
٩ ــ «انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون»: ١٧٨
٢١ ــ «وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم»: ٩٠

(سورة النحل)
٩ ــ «وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر»: ١٣١
٤٤ ــ «وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس مانزل اليهم»: ٣٨، ٦٨
٨٩ ــ «ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء»: ١٥، ٣٤، ٨٤
١٠١ ــ «واذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا انما أنت مفتر بل اكثرهم لايعلمون × قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى و بشرى للمسلمين»: ٦٦

(سورة الاسراء)
١ ــ «وهو السميع البصير»: ٨٩
٩ ــ «ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم»: ١٥
٣٥ ــ «وأوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير وأحسن تأو يلا»: ٥٩، ٦١
٨٨ ــ «قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لايأتون بمثله ولوكان بعضهم لبعض ظهيراً»: ٢٧، ١٠٢
٨٩ ــ «ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل فأبى اكثرالناس الا كفوراً»: ٤٥
١٠٥ ــ «و بالحق أنزلناه و بالحق نزل»: ٣٥
١٠٦ ــ «وقرآناً فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنز يلا»: ١٥١

(سورة طه)
٥ ــ «الرحمن على العرش استوى»: ٥٢
٨ ــ «اللّه لا اله الا هو له الاسماء الحسنى»: ٨٩
٥٠ ــ «ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى»: ٢١، ١١٣

(سورة الحج)
١٧ ــ «ان اللّه يفصل بينهم يوم القيامة ان اللّه على كل

شيء شهيد»: ١٢٧
٣٠ ــ «فاجتنبوا الرجس من الاوثان»: ٣٩

(سورة المؤمنون)
٦٨ ــ «أفلم يدَّبَّروا القول أم جاءهم مالم يأت آباءهم الاولين»: ٨٤

(سورة النور)
١ ــ «سورة أنزلناها»: ١٩٢

(سورة الشعراء)
١٩٣ ــ «نزل به الروح الامين × على قلبك لتكون من المنذر ين × بلسان عربى مبين»: ١٠٥، ١٣٤

(سورة العنكبوت)
٤٣ ــ «وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون»: ٤٥

(سورة الروم)
٧ ــ «يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون»: ١٤١
١٠ ــ «ثم كان عاقبة الذين أساؤا السوأى أن كذبوا

بآيات اللّه وكانوا بها يستهزئون»: ٢٥
٣٠ ــ «فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة اللّه التي فطرالناس عليها لا تبديل لخلق اللّه ذلك الدين القيم»: ٢١، ٩١
٥٤ ــ «وهو العليم القدير»: ٨٩

(سورة السجدة)
٧ ــ «الذي أحسن كل شيء خلقه»: ٨٧
٤١ ــ «وانه لكتاب عز يز × لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنز يل من حكيم حميد»: ١٧٩

(سورة الاحزاب)
٣٣ ــ «انما ير يداللّه ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيراً»: ٦٤
٥٢ ــ «وكان اللّه على كل شيء رقيباً»: ١٢٧
٧٢ ــ «انه كان ظلوماً جهولا»: ١١٨

(سورة سبأ)
٢٠ ــ «ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الافر يقاً من المؤمنين»: ١٠٨
٢١ ــ «وربك على كل شيء حفيظ»: ١٢٨

(سورة فاطر)
١٠ ــ «اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه»: ٢٥
٦٥ ــ «هوالحي لا اله الاهو»: ٨٨

(سورة يس)
٦٠ ــ «ألم أعهد اليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان»: ٣٩

(سورة ص)
٣٩ ــ «كتاب أنزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوالألباب»: ٨٤
٨٥ ــ «لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين»: ١٠٨
٨٧ ــ «ان هو الا ذكر للعالمين»: ٣٢

(سورة الزمر)
٩ ــ «هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون»: ١٣٩
٢٣ ــ «اللّه نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم»: ٤٦
٦٢ ــ «اللّه خالق كل شيء»: ٨٦

(سورة فصلت)
٤١ ــ «وانه لكتاب عزيز × لايأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه»: ٣٥

(سورة الشورى)
١١ ــ «ليس كمثله شيء»: ٥٢
١٣ ــ «شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم و موسى و عيسى»: ٣٤
٥١ ــ «وما كان لبشر أن يكلمه الله الاوحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء انه علي حكيم»: ١٣٣

(سورة الزخرف)
١ ــ «حم × والكتاب المبين × انا جعلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون × وانه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم»: ٤٥، ٦٢
٣٢ ــ «نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً»، ١١٨

(سورة الجاثية)
٢٣ ــ «أفرأيت من اتخذ الهه هواه»: ٣٩، ١٤١

(سورة الاحقاف)
١٨ ــ «أولئك الذين حق عليهم القول في أمم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين»: ١٠٩
٣٠ ــ «يهدي الى الحق والى طريق مستقيم»: ٣٣

(سورة محمد)
٢٤ ــ «أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها»: ٣٦، ٥١

(سورة الحجرات)
١٣ ــ «يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عندالله أتقاكم»: ٤٤

(سورة الطور)
٣٣ ــ «أم يقولون تقوله بل لايؤمنون × فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين»: ٢٧

(سورة النجم)
١٠ ــ «فأوحى الى عبده ما أوحى × ماكذب الفؤاد ما رأى × أفتمارونه على ما يرى»: ١٣٤

(سورة القمر)
٤٩ ــ «انا كل شيء خلقناه بقدر»: ٨٩

(سورة الواقعة)
٧٥ ــ «فلا أقسم بمواقع النجوم × وانه لقسم لوتعلمون عظيم × انه لقرآن كريم × في كتاب مكنون × لايمسه الا المطهرون × تنز يل من رب العالمين»: ٦٣

(سورة الحديد)
٢٨ ــ «يا أيها الذين آمنوا اتقواالله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نوراً تمشون به»: ٩١

(سورة المجادلة)
١١ ــ «يرفع اللّه الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات»: ١٣٩
٢٢ ــ «أولئك كتب في قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه»: ٩٠

(سورة الحشر)
٧ ــ «وما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا»: ٣٨

(سورة الجمعة)

٢ ــ «هوالذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته و يزكيهم و يعلمهم الكتاب والحكمة»: ٣٨، ٦٨

(سورة القلم)

«وماهو الا ذكر للعالمين»: ٣٢

(سورة الجن)

٢٦ ــ «عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً × الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً × ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم وأحاط بما لديهم وأحصى كل شيء عدداً»: ٦٤، ١٣٠

(سورة الأحقاف)

٢٩ ــ «واذ صرفنا اليك نفراً من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين»: ١٠٩، ١١٠

(سورة الدهر)

٢ ــ «انا خلقنا الانسان من نطفة أمشاح نبتليه فجعلنا سميعاً بصيراً × انا هديناه السبيل اما شاكراً واما كفوراً»: ١١٤

(سورة المدثر)
٣٥ ــ «انها لاحدى الكبر × نذيراً للبشر»: ٣٣
٣٨ ــ «كل نفس بما كسبت رهينة»: ١٣٠

(سورة عبس)
١١ ــ «كلا انها تذكرة × فمن شاء ذكره × في صحف مكرمة × مرفوعة مطهرة × بأيدي سفرة × كرام بررة»: ١٠٧
١٩ ــ «من نطفة خلقه فقدره × ثم السبيل يسره»: ١١٤، ١٢٠

(سورة التكوير)
١٩ ــ «انه لقول رسول كريم × ذي قوة عند ذي العرش مكين × مطاع ثم أمين × وما صاحبكم بمجنون ×ولقد رآه بالافق المبين»: ١٠٥

(سورة الانفطار)
٩ ــ «وان عليكم لحافظين × كراماً كاتبين × يعلمون ماتفعلون»: ١٢٨

(سورة الطارق)
٤ ــ «ان كل نفس لما عليها حافظ»: ١٣٠
١٣ ــ «انه لقول فصل × وماهو بالهزل»: ٣٤

(سورة الاعلى)
٢ ــ «الذي خلق فسوى × والذي قدر فهدى»: ٢١، ١١٣

(سورة الفجر)
٢٢ ــ «وجاء ربك والملك صفاً صفاً»: ٥٢

(سورة الشمس)
٧ ــ «ونفس وما سواها × فألهمها فجورها وتقواها × قد أفلح من زكاها × وقد خاب من دساها»: ٢١، ٩٢، ١١٠، ١١١

(سورة العلق)
٥ ــ «علمَ الانسان مالم يعلم»: ١٣٩
٦ ــ «كلا ان الانسان ليطغى × أن رآه استغنى»: ١٢٢

(سورة البينة)
٢ ــ «رسول من الله يتلو صحفاً مطهرة»: ٢

(سورة الزلزال)
٧ ــ «فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره × ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره»: ١٢٦

نصوص الاحاديث

ان في اخبارنا متشابهاً كمتشابه القرآن، فردوا متشابهها الى محكمها ولاتتبعوا متشابهها فتضلوا ٥٣

ان للقرآن ظهراً و بطناً ولبطنه بطناً الى سبعة أبطن ٤٠

انا معاشر الانبياء نكلم الناس على قدر عقولهم ٤٥

ظهره (القرآن) تنز يله و بطنه تأو يله، منه مامضى ومنه مالم يكن بعد، يجري كما يجري الشمس والقمر كلما جاء منه شيء وقع ٦٧

مافي القرآن آية الاولها ظهر و بطن ومافيها حرف الاوله حد ولكل حد مطلع ٦٧

المحكم مايعمل به والمتشابه ما اشتبه على جاهله ٥٢

من رد متشابه القرآن الى محكمه هدي الى صراط مستقيم ٥٢

من فسر القرآن برأيه فليتبوَّأ مقعده من النار ٨٢

نزل القرآن على سبعة أحرف ١٨٧

وان القرآن لم ينزل ليكذب بعضه بعضاً ولكن نزل يصدق بعضه بعضاً، فما عرفتم فاعملوا به وما تشابه عليكم فآمنوا به

٥٢، ٨٢
يشهد بعضه على بعض و ينطق بعضه ببعض ٥٢، ٨٢

اسماء الاعلام

١ ــ آدم عليه السلام ١٠٨، ١٣٢.
٢ ــ آل عمران ٢١، ٢٢، ٣٢، ٤٣، ٤٦، ٥٣، ٩٠، ٩١، ١٥١، ١٦٣، ١٦٥، ١٦٦، ١٩٠، ١٩٢، ١٩٣.
٣ ــ الالوسي البغدادي ٧٥.
٤ ــ ابراهيم عليه السلام ٣٤، ١٠٤، ١٠٨، ١١٨، ١٣٢، ١٦٢.
٥ ــ ابليس ١٠٨.
٦ ــ ابن ابي ليلى ١٩١.
٧ ــ ابن ابي مليكة ١٨١.
٨ ــ ابن جبير ٧١.
٩ ــ ابن ابي جبير المكي ١٨٨.
١٠ ــ ابن جرير الطبري ٧٢، ٧٣، ١٨٣.
١١ ــ ابن ذكوان ١٨٦، ١٩١.
١٢ ــ ابن سيرين ١٨٢.
١٣ ــ ابن شهاب الزهري ١٨٢.
١٤ ــ ابن ضريس ١٥٩.
١٥ ــ ابن عامر ١٨٦، ١٨٨.
١٦ ــ ابن عباس ٧٠، ٧١، ٧٣، ١٥٦، ١٦٣، ١٦٧، ١٨٤، ١٨٦، ١٩١.
١٧ ــ ابن العربي ٧٤.
١٨ ــ ابن عياش ١٨٣.
١٩ ــ ابن كثير ١٨٤، ١٨٨، ١٩١.
٢٠ ــ ابن مجاهد ١٨٨، ١٨٩.
٢١ ــ ابن المسيب ١٨١.
٢٢ ــ ابو الاسود الدؤلي ١٩٣.
٢٣ ــ ابوجعفر الطبري ١٨٨.
٢٤ ــ ابوجعفر ابن القعقاع ١٨٦، ١٩١.
٢٥ ــ ابوحاتم السجستاني ١٨٨.
٢٦ ــ ابوالحارث ١٨٥.
٢٧ ــ ابوحمزة الثمالي ٧٧.
٢٨ ــ ابوحيان الاندلسي ٧٤.
٢٩ ــ ابو الدرداء ١٨٢، ١٩١.
٣٠ ــ ابو الرجاء ١٨٢.
٣١ ــ ابوسعيد الخدري ٦٩.
٣٢ ــ ابوصالح الكلبي ٧١، ٧٢.

٣٣ ــ ابو العالية ٧٠، ٧١، ١٨٢.
٣٤ ــ ابو عبدالرحمن السلمي ١٨٢، ١٨٦، ١٩١.
٣٥ ــ ابو عبدالله الموصلي ١٩١.
٣٦ ــ ابوعبيد، القاسم بن سلام ١٨٣، ١٨٨.
٣٧ ــ ابو عمرو بن العلاء ١٨٣، ١٨٥، ١٨٨.
٣٨ ــ ابو عوانة ١٨٦.
٣٩ ــ ابولهب ١٥٩.
٤٠ ــ ابوموسى الاشعري ٦٩، ١٨١.
٤١ ــ ابو ميمونة ١٨٤.
٤٢ ــ ابو هريرة ٦٩، ١٨٦.
٤٣ ــ أبي بن كعب ٦٩، ١٧٣، ١٨١، ١٩١.
٤٤ ــ احمد بن جبير الكوفي ١٨٣.
٤٥ ــ احمد بن حنبل ٧٣.
٤٦ ــ اسحاق عليه السلام ١٣٢.
٤٧ ــ اسكندر المقدوني ١٠١.
٤٨ ــ اسماعيل عليه السلام ١٣٢.
٤٩ ــ اسماعيل حقي ٧٥.
٥٠ ــ اسماعيل القاضي ١٨٨.
٥١ ــ اسماعيل بن اسحاق المالكي ١٨٣.
٥٢ ــ اسماعيل بن جعفر الانصاري ١٩١.
٥٣ ــ اسماعيل بن عبدالله بن مهاجر ١٨٣.
٥٤ ــ الاسود ١٨٢.
٥٥ ــ اعمش ١٨٥.
٥٦ ــ الياس عليه السلام ١٣٢.
٥٧ ــ اليسع عليه السلام ١٣٢.
٥٨ ــ ام سلمة ١٨٤، ١٨٦.
٥٩ ــ اميرالمؤمنين عليه السلام ١٧٣، ١٨٤، ١٨٦، ١٩٣.
٦٠ ــ الامين ١٨٥.
٦١ ــ انس بن مالك ٦٩.
٦٢ ــ اهل البيت عليهم السلام ٢٦، ٣٧، ٥١، ٦٤، ٧٦، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٥، ١٢٩، ١٥٨، ١٧٣، ١٧٤، ١٨٧.
٦٣ ــ ايوب عليه السلام ١٣٢.
٦٤ ــ الباقر عليه السلام ٦٧، ٧٦، ٧٧.
٦٥ ــ بزي ١٨٤.
٦٦ ــ البغدادي ١٨٥.
٦٧ ــ بلال الحبشي ٣٣.
٦٨ ــ بنو آدم ٣٩.
٦٩ ــ بنو اسرائيل ٣١، ٣٦، ١٣٢، ١٦١.
٧٠ ــ بنو حذيفة ١٨٤.
٧١ ــ بنو قريضة ٧١.
٧٢ ــ بنو النضير ١٥٥.
٧٣ ــ البيهقي ١٦٥.

٧٤ ــ الثعلبي ٧٤.
٧٥ ــ جابر بن عبدالله الانصاري ٦٩.
٧٦ ــ جبرائيل ٩٧، ٩٩، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٧، ١٣٤.
٧٧ ــ جرير، من اصحاب الصادق ٧٦.
٧٨ ــ حارث بن القيس ١٨٢.
٧٩ ــ الحجاج الثقفي ٧٠.
٨٠ ــ الحسن البصري ٧٠، ٧١، ١٨٢.
٨١ ــ حفص ١٨٣، ١٨٥.
٨٢ ــ حماد بن زيد ١٨٦.
٨٣ ــ حمزة بن حبيب الزيات ١٨٣، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٨، ١٩١.
٨٤ ــ حميد بن قيس الاعرج ١٨٢.
٨٥ ــ الخضر ٥٩، ٦٠، ٦١.
٨٦ ــ خلاد ١٨٥.
٨٧ ــ خلف ١٨٣، ١٨٥، ١٨٦، ١٩١.
٨٨ ــ خليفة بن سعد ١٨٢.
٨٩ ــ الخليل بن احمد الفراهيدي ١٤٥، ١٨٥، ١٩٤.
٩٠ ــ داريوش ١٠١.
٩١ ــ الداني، ابو عمرو ١٨٣.
٩٢ ــ داود عليه السلام ١٣٢.
٩٣ ــ دوري ١٨٥.
٩٤ ــ ذو الكفل عليه السلام ١٣٢.
٩٥ ــ ربيع بن انس ٧١.
٩٦ ــ ربيع بن خيثم ١٨٢.
٩٧ ــ الرسول صلى الله عليه وآله ٣٧، ٣٨، ٤٥، ٤٨، ٤٩، ٦٠، ٦٨، ٦٩، ٧٢، ٩١، ٩٧، ١٠٣، ١٠٤، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١٣٣، ١٤٦، ١٤٧، ١٥٢، ١٥٤، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٨، ١٧٠، ١٧١، ١٧٥، ١٨٠، ١٨١، ١٨٩، ١٩٣.
٩٨ ــ الرضا عليه السلام ٥٢.
٩٩ ــ الروح الامين ٩٧، ٩٩، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٣٤.
١٠٠ ــ روح القدس ٦٦.
١٠١ ــ الروم ٢٥، ٩١، ١٦٣.
١٠٢ ــ الزجاج ٧٤.
١٠٣ ــ زربن حبيش ١٨٢، ١٨٥.
١٠٤ ــ زرارة بن اعين ٧٦.
١٠٥ ــ الزركشي ١٨٧.
١٠٦ ــ زكريا عليه السلام ١٣٢.
١٠٧ ــ الزمخشري ٧٤.
١٠٨ ــ زيد بن اسلم ٧٠، ٧١، ١٨٢.
١٠٩ ــ زيد بن ثابت ١٧١، ١٨١.
١١٠ ــ زيد بن القعقاع ١٨٤.
١١١ ــ سالم ١٨١.

١٥١ ــ عبدالله بن حارث ١٨٠.
١٥٢ ــ عبدالله بن الزبير ٦٩.
١٥٣ ــ عبدالله بن الصائب ١٨٤.
١٥٤ ــ عبدالله بن عامر ١٨٣، ١٨٦.
١٥٥ ــ عبدالله بن عباس ٦٩.
١٥٦ ــ عبدالله بن عمر ٦٩.
١٥٧ ــ عبدالله بن عياش المخزومي ١٨٦.
١٥٨ ــ عبدالله بن كثير ١٨٢.
١٥٩ ــ عبدالله بن مسعود ٦٩، ١٨١.
١٦٠ ــ عبدالملك بن مروان ١٩٣.
١٦١ ــ عبيد بن عمير ١٨١.
١٦٢ ــ عبيد بن نفلة ١٨٢.
١٦٣ ــ عبيدة ١٨٢،
١٦٤ ــ عثمان بن عفان ١٧٣، ١٨١، ١٨٢، ١٨٦، ١٨٨، ١٩٠.
١٦٥ ــ عروة ١٨١.
١٦٦ ــ عطاء بن ابي رباح ٧٠، ٧١، ١٨١.
١٦٧ ــ عطاء بن ابي مسلم ٧٠، ٧١.
١٦٨ ــ عطاء بن يسار ١٨٢.
١٦٩ ــ عطية ٧٠، ٧١.
١٧٠ ــ عطية بن قيس الكلابي ١٨٣.
١٧١ ــ عكرمة ٧٠، ٧١، ١٦٥، ١٨١.
١٧٢ ــ علقمة ١٨٢.
١٧٣ ــ علي عليه السلام ٥٢، ٨٢، ١٧٠، ١٧٤، ١٨١، ١٨٤، ١٨٦، ١٩١.
١٧٤ ــ علي بن ابي طلحة ١٦٥.
١٧٥ ــ علي بن حمزة الفارسي الكسائي ١٨٥.
١٧٦ ــ عمر بن الخطاب ٧١.
١٧٧ ــ عمر بن عبدالعزيز ١٤٤، ١٨١.
١٧٨ ــ عمرو بن شرحبيل ١٨٢.
١٧٩ ــ عمرو بن ميمون ١٨٢.
١٨٠ ــ العياشي ٥٠، ٥٢، ٦٧، ٧٧، ٧٨، ٨٥.
١٨١ ــ عيسى عليه السلام ٣٤، ١٠٤، ١٣٢.
١٨٢ ــ عيسى بن عمر ١٨٣.
١٨٣ ــ الفخر الرازي ٧٤.
١٨٤ ــ فرات بن ابراهيم الكوفي ٧٧.
١٨٥ ــ الفضيل بن يسار ٦٧.
١٨٦ ــ الفيض الكاشاني ٧٨، ٧٩.
١٨٧ ــ قالون الراوي ١٨٣، ١٨٤.
١٨٨ ــ قتادة ٧٠، ٧١، ١٦٦، ١٨٢.
١٨٩ ــ القراب ١٨٩.
١٩٠ ــ القرطبي، محمد بن ابي بكر ٧٥.

١١٢ ــ السبيعي ١٨٥.
١١٣ ــ السجاد عليه السلام ٧٧.
١١٤ ــ السجستاني ١٧٠.
١١٥ ــ سعدبن اياس الشيباني ١٨٥.
١١٦ ــ سعيدبن جبير ٧٠، ١٨٢.
١١٧ ــ سفيان بن عيينة ٧٢.
١١٨ ــ سلام بن سيمان ١٨٦.
١١٩ ــ سلمان الفارسي ٣٣.
١٢٠ ــ السلمي ١٨٦.
١٢١ ــ سليمان الاعمش ١٨٣.
١٢٢ ــ سليمان بن يسار ١٨٢.
١٢٣ ــ سوسي ١٨٥.
١٢٤ ــ السيوطي ٧٠، ٧٣، ١٨٦.
١٢٥ ــ الشاطبي ١٨٣.
١٢٦ ــ الشافعي ٧٣.
١٢٧ ــ شريح بن يزيد الحضرمي ١٨٣.
١٢٨ ــ الشريف الرضي ٧٨.
١٢٩ ــ شعبة بن الحجاج ٧٢.
١٣٠ ــ شعبة بن العياش، ابوبكر ١٨٤، ١٨٥.
١٣١ ــ الشعبي ١٨٢.
١٣٢ ــ شعيب عليه السلام ١٣٢.
١٣٣ ــ شيبة بن النفاخ ١٨٢، ١٨٨، ١٩١.
١٣٤ ــ الصادق عليه السلام ٥٢، ٧٦، ١٨٥.
١٣٥ ــ صالح عليه السلام ١٠٤، ١٣٢.
١٣٦ ــ صدرالدين الشيرازي ٧٨، ٧٩.
١٣٧ ــ صهيب الرومي ٣٣.
١٣٨ ــ ضحاك ٧٠، ٧١.
١٣٩ ــ طاوس اليماني ٧٠، ٧١، ١٨١.
١٤٠ ــ طه ٢١، ٥٢، ٨٩، ١١٣، ١٦١.
١٤١ ــ الطبرسي ٧٩.
١٤٢ ــ الطوسي، محمدبن الحسن ٧٨.
١٤٣ ــ عاصم بن ابي النجود ١٨٢، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨.
١٤٤ ــ عاصم الجحدري ١٨٣، ١٩١.
١٤٥ ــ عبدبن حميد ٧٢.
١٤٦ ــ عبدالرحمن بن زيدبن اسلم ٧١.
١٤٧ ــ عبدالرزاق الكاشاني ٧٤.
١٤٨ ــ عبد علي الحويزي ٧٨، ٧٩.
١٤٩ ــ عبدالله بن ابي اسحاق ١٨٣.
١٥٠ ــ عبدالله بن الاعرج ١٨٢.

١٩١ ــ قريش ١٦٠، ١٦٨.
١٩٢ ــ القمي، علي بن ابراهيم ٥٠، ٧٧.
١٩٣ ــ قنبل ١٨٤.
١٩٤ ــ الكسائي ١٨٣، ١٨٥، ١٨٨، ١٩١.
١٩٥ ــ كعب الاحبار ٦٩.
١٩٦ ــ الكليني، محمد بن يعقوب ٧٧.
١٩٧ ــ كورش ١٠١.
١٩٨ ــ الكونابادي ٧٨.
١٩٩ ــ لقمان ١٦٢.
٢٠٠ ــ لوط عليه السلام ١٣٢.
٢٠١ ــ المأمون ١٨٥.
٢٠٢ ــ مالك بن انس ١٨٦.
٢٠٣ ــ مجاهد ٧٠، ١٨١، ١٨٣، ١٨٤، ١٩١.
٢٠٤ ــ محمد صلى الله عليه وآله ٣٦، ٩٧، ١٠٥، ١٣٢، ١٦٦، ١٧٦، ١٧٨.
٢٠٥ ــ محمد بن ابي محيصين ١٨٢.
٢٠٦ ــ محمد بن كعب القرطبي ٧٠، ٧١.
٢٠٧ ــ محمد بن مسلم ٧٦.
٢٠٨ ــ مسروق ١٨٢.
٢٠٩ ــ مسلم بن جندب ١٨٢.
٢١٠ ــ المسيح ١٠٦.
٢١١ ــ معاذ القاري ١٨٢.
٢١٢ ــ معروف بن خربوذ ٧٦.
٢١٣ ــ مغيرة بن ابي شهاب ١٨٢.
٢١٤ ــ مكي ١٨٧.
٢١٥ ــ ملك مصر ٥٨.
٢١٦ ــ منصور بن المعتمر ١٨٥.
٢١٧ ــ موسى عليه السلام ٣٤، ٥٩، ٦٠، ٦١، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٩، ١٣٢، ١٣٣.
٢١٨ ــ الميبدي ٧٨.
٢١٩ ــ ميكائيل ١٠٤.
٢٢٠ ــ نافع المدني ١٨٤.
٢٢١ ــ نافع بن الازرق ٧٠.
٢٢٢ ــ نافع بن نعيم ١٨٢، ١٨٧، ١٨٨.
٢٢٣ ــ النبي صلى الله عليه وآله ٢٦، ٢٨، ٣٨، ٤٠، ٥٠، ٥٢، ٦٤، ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧٦، ٨١، ٨٢، ٨٤، ٨٥، ٩١، ٩٣، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠١، ١٠٢، ١٣٤، ١٦٧، ١٦٩، ١٧٠، ١٧٨، ١٨٦، ١٨٧، ١٩٠.
٢٢٤ ــ النخعي ١٨٢.
٢٢٥ ــ نصر بن العاصم ١٨٢.
٢٢٦ ــ نظام الدين حسن القمي النيسابوري ٧٥.

٢٢٧ ــ النعماني، محمد ابراهيم ٧٧.
٢٢٨ ــ نوح عليه السلام ٣٤، ١٢٤، ١٣٢، ١٦٢.
٢٢٩ ــ النووي ٧٠.
٢٣٠ ــ الواحدي ٧٤.
٢٣١ ــ ورش ١٨٤.
٢٣٢ ــ وكيع بن الجراح ٧٢.
٢٣٣ ــ هارون عليه السلام ١٣٢.
٢٣٤ ــ هارون الرشيد ١٨٥.
٢٣٥ ــ هاشم البحراني ٧٨، ٧٩.
٢٣٦ ــ هشام ١٨٦، ١٩١.
٢٣٧ ــ هود عليه السلام ٢٧، ٤٦، ١٠٢، ١٣٢، ١٦٢.
٢٣٨ ــ يحيى عليه السلام ١٣٢.
٢٣٩ ــ يحيى بن حارث ١٨٣.
٢٤٠ ــ يحيى بن وثاب ١٨٢.
٢٤١ ــ يحيى بن يعمر ١٨٢.
٢٤٢ ــ يزيد بن القعقاع ١٨٢، ١٨٦، ١٩١.
٢٤٣ ــ يعقوب عليه السلام ١٣٢.
٢٤٤ ــ يعقوب الحضرمي ١٨٣، ١٨٦، ١٨٨.
٢٤٥ ــ يوسف عليه السلام ٢٣، ٥٧، ٥٨، ٦٠، ١٢٦، ١٣٢، ١٦٢.
٢٤٦ ــ يونس عليه السلام ٢٧، ٣٥، ٥٤، ١٠٢، ١٣٢، ١٦١.
٢٤٧ ــ يونس النحوي ١٨٥.

الامكنة والبقاع

١ ــ الاحقاف ٣٣، ١٠٩، ١١٠، ١٦٢.
٢ ــ الاعراف ٤٠، ٥٣، ٩١، ١٦١، ١٧٢.
٣ ــ البحرين ١٧٢، ١٨٩.
٤ ــ البصرة ١٤٦، ١٧٢، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٨، ١٩٠، ١٩١.
٥ ــ تهامة ٩٨.
٦ ــ الجزيرة العربية ٣٢.
٧ ــ دمشق ١٨٦.
٨ ــ الروم ٢١، ٢٥، ٨٩، ٩١.
٩ ــ الري ١٨٥.
١٠ ــ الشام ١٧٢، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٨، ١٩٠، ١٩١.
١١ ــ طور ٢٧.
١٢ ــ طوس ١٨٥.
١٣ ــ القاهرة ١٨٤.
١٤ ــ الكوفة ١٧٢، ١٨١، ١٨٢، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٨، ١٩٠، ١٩١.
١٥ ــ المدينة ١٥٢، ١٥٣، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٩، ١٧١، ١٧٢، ١٨١، ١٨٢، ١٨٤، ١٨٦، ١٨٨، ١٩٠، ١٩١.
١٦ ــ مصر ٥٨.
١٧ ــ مكة ١٥٢، ١٥٣، ١٥٩، ١٦٣، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٨، ١٧٢، ١٨١، ١٨٢، ١٨٤، ١٨٨، ١٩٠، ١٩١.
١٨ ــ وادي يابس ١٥٥.
١٩ ــ اليمامة ١٧١.
٢٠ ــ اليمن ١٧٢، ١٨٩.

مركز إعلام الذكرى الخامسه لانتصار الثورة الاسلامية في ايران